جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

العلاقات العربية الإيرانية منذ عام 1991 وحتى عام 2009

إعداد الطالب

عبد الرحمن محمد علي النصرات

إشراف

الأستاذ الدكتور فايز الزريقات

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسيـــــة

جامعة مؤتة، 2011

الإهداء

إلى من بذلوا ومن أعطوا إلى الذين سهروا وتفانوا في عطاءهم

إلى والدتي ووالدي

إلى كل من كان له يد في إتمام هذا العمل العلمي اهدي ثمرة عملي هذا

مع خالص شكري وتقديري للجميع

عبد الرحمن محمد النصرات

الشكر والتقدير

بسم ا والصلاة والسلام على رسول ا وعلى اله وصحبه وسلم، واشكر ا الذي وفقني على إعداد هذا العمل واسأله سبحانه أن يكون منبع خير وفائدة للجميع، كما أتقدم بخالص شكري إلى أستاذي المشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور فايز الزريقات وإلى كل من كان له بصمة على إتمام هذا العمل.

والشكر موصول لجامعة مؤتة التي أعانتني على إعداد هذه الرسالة، ذلك مع خالص شكري وتقديري للجميع.

عبد الرحمن النصرات

فهرس المحتويات

الملخص

العلاقات العربية الإيرانية(1991—2009)

عبد الرحمن محمد علي النصرات

جامعة مؤتة، 2011

هدفت هذه الدراسة إلى بيان وتوضيح العلاقات العربية الإيرانية منذ عام (1991—2009)، وتناولت هذه الدراسة أهم القضايا التي تخص العالم العربي في علاقته مع إيران، وتطرقت هذه الدراسة إلى أهم المسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية في علاقة الطرفين، وقد قامت بتناول تلك القضايا في عدة فصول حيث تحدثت في فصلها الأول عن تاريخ العلاقات العربية الإيرانية من خلال تقديم لمحه تاريخيه موجزه عن تاريخ هذه العلاقات وبينت هذه اللمحة التاريخية العديد من جوانب الالتقاء بين العرب والإيرانيين، وفي الفصل الثاني قامت هذه الدراسة بتقديم أهم الجوانب المتعلقة بالسلاح النووي الإيراني والذي يعتبر من أهم القضايا التي تؤثر في العلاقات العربية الإيرانية، وتم بحث قضية أحقية وعدم أحقية إيران في امتلاك السلاح النووي، وفي الفصل الثالث تناولت الدراسة ثلاثة مواضيع وهي أولا: مسألة الشيعة ثانيا: الخطورة الإيرانية على العالم العربي ومدى هذه الخطورة ثالثا: القوة السياسية والاقتصادية والإستراتيجية لإيران، وذلك لما لهذه القضايا من الأهمية في تسيير أسس الارتباط السياسي بين الجهتين، أما الفصل الرابع فقد تحدث عن علاقة إيران ببعض الدول العربية ذات الأهمية السياسية والإستراتيجية والاقتصادية في المنطقة وهي العراق وسوريا ودل الخليج العربي، وبينت الدراسة الكيفية التي تتعامل بها إيران في علاقتها مع هذه الدول، كما بينت مدى التأرجح في السياسة الإيرانية وبالذات في تعاملها مع العالم العربي، وفي الفصل الخامس تناولت الدراسة قضية الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة من قبل إيران، ووضحت الدراسة البعد التاريخي المتعلق بهذه القضية وردود أفعال إيران على هذه المطالبات العربية بخصوص الجزر الإماراتية وسيطرة إيران عليها.

Abstract

Iran and Arab relations (1991-2009)

Abdarhaman Mohammed Ali Al-nasarat

Mu'tah University, 2011

This study aimed at identifying the nature of Iran and Arab relationships during the period from (1991-2009). The study tackled the most important issues concerning the Arab world relations with Iran. Each key issue is discussed with insights in the different sections.

Thus, in chapter one, the study shed the light on the history of Iran and Arab relations by providing a brief historical review of the different sides of these relations. It was apparent that there has been a kind of mutual convergence between Iran and Arab nations. In chapter two, the view is shifted to focus on Iran's possession of nuclear power and the affect of this factor on its relationships with the surrounding Arab countries. That is, to consider whether possession of nuclear power is permissible or not for Iran. In chapter three, however, the study investigated three crucial subjects, namely (problem of She'ah, Iran threat to and on Arab world, and the political, economic and strategic power of Iran).

This is because such considerations will be of great importance in the progress of relations of the two sides. In chapter four, the researcher focused on relation between Iran and some Arab countries of great political and strategic weight and importance including Iraq, Syria, and Arab Gulf. The study at first clarified the way Iran maintains its relations and deal with such countries. Then, it revealed the extent of fluctuation in the relationships between Iran and theses countries.

Chapter five, finally, talked about the Iran occupation for three islands in United Arab Emirates.

The study explained the root and historical background of Iran's motives to occupy the islands and stated Iran's attitudes towards this issue. Moreover, it showed the Arab world's protesting and calling for non-occupying movements to the islands regarding Iran control of the area in U.A.E

.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 المقدمة:

الصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد أبا القاسم النبي العربي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، يقول الله في كتابة العزيز (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) هذه الآية التي تدفعنا إلى المكان العلي وقد ترددنا إلى الأسفل أن لم نعطيها حقها هذا الحق الذي يكمن في الجهد الذي حتمه علينا كوننا طلاب علم ومعرفة ونأخذ على عاتقنا دائما تقديم الأفضل لنرتقي بأمتنا وثقافتنا بين الأمم هذه المعرفة التي تذكرنا بماض مشرق وحاضر مظلم وتدفعنا لسعي إلى مستقبل منير يأتي بعمل طلاب العلم وبإرادة شعوب هذه الأمة وبعد.

أن الناظر إلى ما تعانيه امتنا العربية من ويلات ومن اضطرابات يجد أنه لابد من أن يكون هناك طريقا لسلاك ومرفئا للأمان وريحا تزج بمركبتا إلى الوصول الذي طال انتظاره، وأن الطريق الوحيد لا يأتي إلا بالعلم والمعرفة، وتهدف هذة الدراسة الى تقديم ما هو جديدفي (العلاقات العربية الإيرانية من عام 1991الى2009) حيث تعتبر المسألة الإيرانية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعالم العربي وتأتي هذه الأهمية من الموقع ألاستراتيجيي الذي تشغله إيران في المنطقة وامتلاكها الحدود مع العالم العربي وخاصة مع العراق مما جعله جارا للعالم العربي وجعل هناك نوع من التأثير المتبادل بين الجهتين في عدة مجالات، فنجد أن العلاقات العربية الإيرانية ومنذ عام 1991 تأثرت بعدة مؤثرات ومنها سقوط الاتحاد السوفييتي الذي كان يحاول إيجاد نفسه في المنطقة وذلك من خلال الدعم الذي كان يقدمه لإيران، ونجد أيضا وفي هذه الفترة أي بين عامي 1991 2009 أن العالم العربي قد تعرض إلى عدة ارهاصات ومنها الحروب والهجمات التي تعرضت لها العراق والتي انتهت بالاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وانتهاء الحكم السني الذي كان يمثله الرئيس العراقي (صدام حسين) ودخول العراق إلى

مرحلة جديدة تحت قيادات (شيعية) هذه القيادات التي بدأت الشكوك تـدور حـول ميولها إلى إيران، ويجب لفت النظر إلى أن إيران ومن منظور استراتيجي قد تكون تعيش (مرحلة الشباب) وهي مرحلة من عمر الدوله تكون فيها فـي قمـة النـشاط وخاصتا فيما يخص عمليات التوسع والسعي الى زيادة المساحه وتتـصرف فيهـا الدول بشكل يميل إلى عملية السيطره، وان إيران بدأت الحديث عن الجزر العربية الإماراتية التي اختلفت الآراء حول نوايا إيران فيما يخص هـذه الجـزر، كمـا أن إيران لها نظرة خاصة بالنسبة للقضية الفلسطينية، هذه النظـرة الداعمـة للعـرب والرافضة للوجود اليهودي في المنطقة، كما أن لإيران علاقات مع بعـض الـدول العربية يجب لفت النضر إليها، ومثال ذلك العلاقات الإيرانية السورية والـسعودية، والمصرية، ومن هذه الأهمية التي تشكلها إيران في المنطقة كان واجب علينا تقديم هذه الدراسة

منذ ظهور الإسلام على يد سيد الأمة محمد عليه الـصلاة والـسلام وبدايـة انتشار الدين الإسلامي ووصولة إلى بلاد فارس والعلاقات الإيرانية العربية تتأرجح بين ما هو ايجابي ومتقارب وبين ما هو سلبي ومتباعد وذلك برغم مـن أن هنـاك العديد من الشخصيات في التاريخ الإسلامي التي كان لها الأثر الكبير فـي سـيرة الإسلام ومن هذه الشخصيات (سلمان الفارسي) هذه الشخصية التي لعبت دورا هاما في نصرة الإسلام والمسلمين حيث كان له دورا مهما في غزوة الخندق وكـان قـد ساهم في طرح فكرة بناء الخندق وبالتالي انتصار المسلمين في تلك الغـزوة، ممـا يدل على أن هناك نوع من التقارب الذي يجمع العرب بـالإيرانيين، وسـببه الأول والأخير هو الوحدة الدينية، كما نستدل من هذا الحديث على أن العلاقـات العربيـة الإيرانية في زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كانت أكثر ودا وتقاربا، ولكـن وبعد ظهور الشيعة وانقسام المسلمين إلى مذهبين الأول سني والثاني شيعي وارتباط أكثر المسلمين العرب بالمذهب السني بدأت الإشكاليات بظهور، وأركز هنا علـى العصر الحديث وما يجول فيه من الصراعات الدامية بين السنة والشيعة حيث رأينا بأم أعييننا ما حصل بين الشيعة والسنة في العراق عام2003 فقد قامت إيران حسب الاتهامات التي وجهت لها بلعب دور مهم في التحكم بالشيعة العرب في العراق، كما

كان وما يزال لإيران الدور الفاعل في دعم حزب ا في لبنان وخاصة في حربة مع إسرائيل في عام 2006 وكان هذا الدور يتمثل بتقديم جميع أنواع الدعم العسكري لحزب ا مما أثار الشك من قبل العرب بتجدد المطامع الإيرانية في المنطقة العربية، وعمليات توجيه الاتهامات إلى إيران بمحاولة استغلال أبناء المذهب الشيعي في العالم العربي وتوظيفه لخدمة الاهداف السياسية الإيرانية في المنطقة العربية، وبهذا بدأ الخلاف يحتدم بين إيران والعالم العربي مع هذا التوظيف للمذاهب الدينية لخدمة الأغراض السياسية، بالرغم من أن الدين الإسلامي جاء دين ذو صفة توحيدية فلا يوجد فرق بين عربي وعجمي إلا بتقوى فلأمة الإسلامية امة واحدة والأصل أن تكون مترابطة متوحدة وبعيدة عن عملية استغلال الدين في تحقيق الأهداف السياسية،

وبين عامي 1991الى2009 حيث مرت على العلاقات العربية الإيرانية بالعديد من المتغيرات وبالذات الدولية منها، ومثال ذلك انهيار الاتحاد السوفييتي وبزوغ النجم الأمريكي على قمة الهرم العالمي، ولا ننسى هنا الحرب الأمريكية على العراق في عام 1991 وقد تحكم بالجهتين سوء الظن وخاصة من الجانب العربي تجاه إيران ومسألة الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية ،حيث وضع العالم العربي هذه القضية على قمة الاولويات التي يجب على العرب الانتباه لها.

وتمتلك إيران بالنسبة للعالم العربي موقعا استراتيجيا مهما ولها مساحتا واسعة مقارنة مع بعض الدول العربية في المنطقة، وهذا يعطي إيران الدافع من وجهة نظر العرب إلى محاولة إيجاد نفسها في هذه المنطقة كما يعزز هذا الموقع ألاستراتيجيي العديد من العوامل الأخرى المتعلقة بالقدرة الاقتصادية الإيرانية ،حيث بدأت إيران في السنوات الأخيرة تتجه نحو الصناعة والوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي والتوجه ايضا إلى الصناعات الحربية وقدمت إيران في عام 2006 أول طائرة حربية من صنعها وأنتجت الطائرات المقاتلة والصواريخ بعيدة المدى التي تستطيع من خلالها تهديد الأمن الاستراتيجي للعديد من الدول العربية المجاورة لها والبعيدة عنها.

كما أن بعض المحاولات التي قامت بها إيران تجاه التوسع والـسيطرة فـي المنطقة جعلت العرب ينظرون إلى العلاقات العربية الإيرانية بمنظار الخطر وتوقع كل ما هو سلبي من هذه التوجهات الإيرانية، ومثال ذلك سيطرة ايران على الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وجزيرة أبو موسى)، وأيـضا بعض الاتهامات التي وجهة إلى إيران حول تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسـي والتي اعتبرها العرب بداية المحاولة للوصول إلى دول الخليج العربي والـسيطرة عليها، كما أن هناك العديد من الشكوك التي تتعلق بالحرب الأمريكية على العـراق عام 2003 ومدى رضى الإيرانيون عما حصل للعراق وهل إيران كانت تنتظر ذلك الاحتلال بفارغ الصبر وذلك لتحقيق هدفها المتعلق بامتلاك السلاح النـووي، هـذه العملية التي ما زالت إلى ايامنا هذه وهي مستمرة حيـث أننـا نـرى المحـاولات الإيرانية الجاهدة لامتلاك السلاح النووي ونرى تلك المراوغـات الذكيـة لـسياسة الإيرانية مع المندوبين الدوليين ومع الدول العظمى في العالم هذه الدول الرافـضة رفضا باتا لعملية امتلاك إيران لسلاح النووي وان هذه السياسة التي يطلق عليهـا سياسة (حياكة السجاد الإيراني) وذلك كناية عن البطء الشديد فـي هـذه الـسياسة المرتبط بالفن العالي المستوى، ونطرح العديد من التساؤلات هنا ومنها أن الـسلاح النووي سيكون في صالح العرب أم ضد المصالح العربية، وهنا وفي الإجابة عـن هذا التساؤل يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هناك خطر يسكن فـي الجـسم العربـي وإنني اراه أكثر خطورة من ايران وهو الاحتلال الإسرائيلي للأراضـي العربيـة الفلسطينية والسيطرة على المسجد الأقصى، وعلى الكنائس وتدنيس هـذه المعـالم الدينية، وعلى العرب في هذا الموقف أن يكونوا اكثر ذكاء وأكثر حنكة، والغريـب هنا إن سوء الثقافة في الشارع العربي قد جعل إيران الخطر الذي سيسحق العـالم العربي وان إسرائيل أصبحت الصديق الودود لشعب العربي فمن أين جاء هذا الفكر المنحط لهذا الشارع وكيف نستطيع كعرب إن تكون لدينا القدرة على ايجاد ضالتنا، وما أريد الوصول إلية أن العرب قد وضعوا بين خيارين هذين الخيارين يحتاجـان إلى العين الثاقبة النيرة لتحليل العلاقة مع الجهتين. وان العرب أيضا وفي ضل هذه الظروف يجب عليهم استغلال هذه الأطراف والقوى المحيطـة لـصالح القـضايا

العربية واقصد بالذات الجانب الإيراني، ولا نستطيع أن ننكر الدور الإيراني الداعم للقضية الفلسطينية منذ بداية الثورة الإيرانية حيث كانت إيران وما زالـت رافـضة للوجود الإسرائيلي في فلسطين، وعبرة عن ذلك في الكثيرمن المواقف، ومن هـذه المواقف الخطاب الذي قدمه الرئيس الإيراني في زيارته الاخيرة التي قام بها لإيران في شهر كانون من عام 2010، كما أننا لا ننكر الحروب التي اشتعلت بين إيـران وبعض الدول العربية وأهمها الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت علـى مـدى ثمانية سنوات منذ عام 1980 وحتى عام 1988، وذهب ضحيتها العديد من القتلـى من الجهتين، ولابد هنا أن نتساءل عن سبب هذه الحرب وهل كان هناك تـدخلات من جهات خارجية لإشعالها، وذلك سعيا منها لتحقيق اهدافها في المنطقة، ولابد من الحديث أيضا عن عوامل التباعد والتقارب بين إيـران والعـالم العربـي، ومنهـا التقارب الديني تحت راية الإسلام، والتقارب الاقتصادي،و التقارب السياسي، ومنها ما أدى إلى وجود الخلاف ومثال ذلك، العوامل المذهبية السنة والـشيعة، والعامـل المتعلق بالأطماع الإيرانية في المنطقة العربية.

2.1 مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في توضيح ابعاد العلاقات العربية الإيرانية منـذ عـام 1991وحتى عام2009، وتوضيح طبيعة هذه العلاقات ومدى تأثر العـالم العربـي بالوجود الإيراني في المنطقة وذلك كقوة إقليمية، وتأثير العلاقات العربية الإيرانيـة على الأمن الإقليمي العربي، والدور الذي تلعبه إيران في أهم القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وحجم الرغبة الإيرانية في التقدم والوصول إلى الخلـيج العربي.

وستقوم هذه الدراسة بالتطرق إلى عوامل التباعد وعوامل التقارب بين إيـران والعالم العربي ومن عوامل التقارب، العامل السياسي، العامل الاقتصادي، العامـل الديني المتعلق بالدين الواحد، ومن عوامل التباعد، العامل المذهبي المتعلق بالشيعة في إيران والسنة في العالم العربي .

3.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقات العربية الإيرانية منـذ عـام 1991 وحتى عام 2009 والوقوف على أهم عوامل التباعـد والتقـارب بـين الجهتـين ،والتطرق إلى مدى الخطورة الإيرانية وذلك بقـراءة الوضـع الإيرانـي الـراهن ودراسته ومقارنة هذا الوضع وتلك الخطورة التي قد تتـسبب بهـا إيـران للعـالم العربي مع بعض المهددات للأمن الإقليمي العربي، كما تهدف هذه الدراسة إلى بيان عوامل التباعد وعوامل التقارب بين الجهتين والمتمثلة بـالاتي، عوامـل التباعـد وهي:العامل المذهبي والمتمثل بالخلاف السني الشيعي، الأطماع الإيرانية في العالم العربي، وعوامل التقارب وهي: العامل الاقتـصادي، العامـل الـسياسي، الـدين الإسلامي الواحد.

4.1 أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تتناول اهم القضايا التي تشغل الشارع العربي في هذه الأيام وتسعى لإضافة ما هو جديد على الدراسات السابقة المتخصصة فـي العلاقات العربية الإيرانية منذ عام 1991الى 2009، وتبين عوامل التباعـد بـين إيران والعالم العربي وهي، العامل المذهبي، والعامل المتعلق بالأطماع الإيرانية في العالم العربي، وعوامل التقارب وهي:العامل الاقتصادي، العامل السياسي، العامـل الديني

7.1 أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة في مجملها للإجابة على عدة تساؤلات منها:

1. ما هي أهم الأهداف التي تسعى إيران لتحقيقها في العالم العربي؟
2. هل توجد هناك أطماع إيرانية لدخول الخليج العربي؟

3. كيف نستطيع أن نتعامل مع الوجود الإيراني في المنطقة وخاصـة فـي حـال امتلاك إيران للأسلحة النووية ؟
4. هل هناك جهات خارجية إقليمية أو دولية لها المصلحة في قيام صراع عربـي إيراني على المدى البعيد؟
5. هل هناك عوامل قد تساعد في تقارب مستقبلي بين إيران والعالم العربي؟

8.1 المحدد المكاني

تتناول هذه الدراسة العلاقات العربية الإيرانيـة وذلـك بالحـدود الجغرافيـة المتعارف عليها للجهتين.

9.1 المحدد الزماني

أخذت هذه الدراسة تحليل وسرد العلاقات العربية الإيرانية منـذ عـام 1991 وحتى عام 2009، وذلك مع نهاية الاتحاد السوفيتي وبداية ضعف اقوى دول العالم العربي الا وهي العراق، وزيادة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة مـع وجود النظام العالمي الجديد (أحادي القطبية) وعلى رأسه الولايات المتحدة ،وتكمن ايضا أهمية هذه الفترة بسقوط احد اكثر الداعمين لإيران وهو الاتحاد السوفيتي، كما كان لاحتلال العراق الأثر الكبير على العلاقات العربية الإيرانية وانتهاء احد الدول التي كانت تقف في وجه إيران في عدة مناسبات مما أدى ذلك إلى إضعاف الجانب العربي في منطقة الحدود العراقية الإيرانية وخاصة في بدايـة عمليـة الاحـتلال الأمريكي للعراق، كما أن هذه الفترة بينت أن إيران قد حاولت اسـتغلال الوجـود الأمريكي في العراق لتحقيق بعض الأهداف التي قد تكون داخلية وليس لها علاقـة بالشكوك التوسعية تجاه العالم العربي.

10.1 الاطار النظري والدراسات السابقة

عند الحديث عن العلاقات العربية الإيرانية نجد أن هناك اهتماما كبيـرا فـي التوجه لدراسة هذه العلاقات وذلك سعيا من العديد من الباحثين لتوصل إلى ما هـو

جديد في هذه العلاقات وسعيا منهم لايجاد نقاط الضعف ونقـاط القـوة فـي هـذه العلاقات، حيث تعتبر العلاقات العربية الإيرانية ذات حساسية عالية لما لهـا مـن الأهمية الاقتصادية والسياسية على الجهتين العرب والإيرانيين وخاصة بين عامي 1991 إلى 2009، وان هناك العديد من الأحداث التي حصلت وكـان لا بـد مـن دراستها وتوضيح الجوانب المبهمة فيها، ومثال هذه الأحـداث الثـورة الإيرانيـة وأثارها على المنطقة عموما وعلى العرب والمسلمون بشكل خاص، وكان لابد من دراسة هذه الثورة وأبعادها وسأتطرق هنا إلى بعض الدراسات التي تناولت العلاقات العربية الإيرانية وذلك من عدة جوانب ومن هذه الدراسات الاتي:

دراسة (العيدروس،1999) بعنوان العلاقات العربية الإيرانية، حيث تناولـت هذه الدراسة العديد من الجوانب التي تخص العلاقات العربية الإيرانيـة واسـتخدم الكاتب المنهج التاريخي لبيان العلاقات التي تربط إيران ببعض الدول العربية،وكان ذلك سعيا من الكاتب لايضاح العديد من الجوانب العالقة في هـذه القـضية، وبـدأ الكاتب حديثة عن التدخل الفارسي في الشؤون العمانية وتحدث عن كيفية هذا التدخل وابعاده وذلك بالرغم من القدم التاريخي لهذه القضية الا أنه تناولها بطريقة يستطيع القارىء من خلالها تفهم السياسة الإيرانية ونوايا القائمين على هذه السياسة وأهدافها ،وذكر الكاتب بعض عمليات التدخل التي كانت بأمر من الشخـصيات الإيرانيـة للوصول إلى الأهداف داخل عمان ومن هذه الشخصيات(نادر شاة)، كمـا تناولـت الدراسة بعض الشخصيات العربية العمانية التي قامت بدعم الوجـود أو التـدخل الإيراني في عمان وطرح مثالا على ذلك (سيف بن سلطان)،

وتحدث الكاتب ايضا عن العلاقات العربية الإيرانية وذلك فيما يخص تحديـدا العلاقات الإيرانية البحرينية وأساس هذه العلاقات ومدى الطمـوح الإيرانـي فيمـا يخص الجزر البحرينية، وهل توجد هناك نوايا إيرانيـة لاسـتغلال هـذه الجـزر والسيطرة عليها، كما تناولت هذه الدراسة الخلفية التاريخيـة للعلاقـات الإيرانيـة البحرينية ووضعت هذه الدراسة امام القارىء العديد من الأحداث التي يستطيع مـن خلالها تفسير العلاقات الإيرانية البحرينية .

كما تناول الكاتب قضية من أهم القضايا التـي تخـص العلاقـات العربيـة الإيرانية والتي أرقت المسامع العربية وجعلت الشكوك تنطرح بأتجاه إيران حـول النوايا الإيرانية التوسعية في العالم العربي وهذه القضية هي قضية الجزر العربيـة حيث تطرقت لها هذه الدراسة تحت عنوان (التوسع الإيراني والادعاءات الإيرانيـة حول الجزر العربية) وتحدثت هذه الدراسة عن اصل هذه الادعاءات حول الجـزر العربية وانها قديمة قدم التاريخ و تعود الى بداية الهجرة العربية الى بـلاد فـارس ومحاولة السيطرة على بعض المناطق الفارسية كما ذكر الكاتب العديد من الجزر التي قامت إيران بأحتلالها وطرحت الدراسة العديد من الامثلة على هـذه الجـزر ومن هذه الأمثلة التالي:

1- بندر عباس
2- أمارة لجنة
3- جزيرة صبرى
4- جزيرة هنجام

ومن ثم تناولت هذه الدراسة كل منطقة على حدى وبينت هذه الدراسة أسباب التدخل الإيراني في هذه الجزر، كما اوضحت الجهود العربية مـن اجـل إنهـاء الخلاف العراقي الإيراني ومحاولة الحصول على نتائج ايجابية في مصلحة الطرفين وذلك بسرعة الممكنة،و تحدث الكاتب عن الموقف العراقي المرن في التعامل مـع القضية الإيرانية التي كانت قد أخذت إيران موقفا متصلبا في عملية وقـف القتـال الذي استمر الى ثمانية سنوات متواصلة حيث أدت هذه المعركة الى الكثيـر مـن الخسائر في الأرواح وفي الممتلكات للجهتين بحيث ان آثار الحرب قد امتدت الـى جميع الدول العربية ودول المنطقة عامتا.

دراسة (الحديثي، 1982) وهدفت هذه الدراسة الى بيان العديد من الجوانب في العلاقات العربية الإيرانية، وابتدأ الكاتب حديثة مـن خـلال العـرض التـاريخي للعلاقات العربية الإيرانية، وتناولت هذه الدراسة العلاقات الإيرانية العراقية ومصدر الخلاف بين الجارين ،كما تحدثت هذه الدراسة عن اسلوب الدفاع العراقي الـشامل في الحرب الإيرانية العراقية وعن المرونة العراقية في التعامل مع الدول التي كانت

تتقدم ساعية لإيقاف الحرب بين الجهتين، و تطرقت الدراسة ايضا الى أسباب العداء الفارسي للأمة العربية واتجاهات هذا العداء الموجة للعالم العربي من قبـل إيـران وعن التناقضات في السياسة الإيرانية في تعاملها مع العالم العربي وتحدثت الدراسة عن التأثير الخارجي الذي يحرك السياسة الإيرانية بعدة اتجاهات، وذكـر الكاتـب العديد من المعاهدات المعقودة بين العالم العربي وإيران، وتحدثت الدراسة ايضا عن العديد من الاعتداءات الفارسية على الأمة العربية عبر التاريخ الذي يربط الجهتـين ببعضهم.

دراسة (فياض، 1997) بعنوان (العلاقات العربية الإيرانية بـين الـصراع والتعاون) حيث هدفت هذه الدراسة الى الحديث عن التعاون الاقتـصادي العربـي الإيراني ، ومدى علاقة هذا التعاون الاقتصادي الإيراني العربي بتقريب المسافات بين الجمهورية الإيرانية وبين العرب، وخصت الدراسة بالذكر دول الخليج العربي ،وذكرت الدراسة المحاولات الإيرانية من اجل استغلال القوى الاقتصادية في الخليج العربي وذلك بعد عام 1995، وان دول الخليج قامت وفي العديد مـن المـؤتمرات بتشديد على اقامت علاقات اقتصادية مع إيران وشجعت التقارب الخليجي الإيرانـي الاقتصادي وذلك ادراكا منها للاهمية الاقتصادية التي تمثلها إيران في المنطقة ،كما هدفت هذه الدراسة الى بيان الكم التجاري والتبادل في مجال السلع بين إيران ودول الخليج العربي، وقد تناولت هذه الدراسة ايضا العديد من الجوانـب التـي تخـص العلاقات العربية الإيرانية وتطرقت الى مسألة أمن الخليج العربي ومدى الخطـورة الإيرانية على هذه المنطقة، وحددت الدراسة مصادر الصراع بين العـالم العربـي وإيران بالاتي:

1- أمن الخليج
2- الحركات الإسلامية، والمقصود هنا المحاولات الإيرانية لاسـتغلال الحركـات الإسلامية الثورية في الدول العربية سعيا منها لنشر مبادىء الثورة الإيرانية في المنطقة .

وتطرقت الدراسة إلى مسألة العلاقات العربية الإيرانية وأسس هذه العلاقـات وكيف ستكون، حيث يجب النظر إلى العديد من الامور المبهمة فيما يخص السياسة

الخارجية الإيرانية والسياسة الخارجية العربية ومن أهم هذه الأمور والتي لها الأثر الكبير على العلاقات العربية الإيرانية الاتي:

1- الأهمية الإيرانية الإقليمية،

2- البعد عن إنكار بعض التوجهات من قبل إيران تجاه الخليج العربي

3- الدعم الإيراني للحركات الإسلامية داخل العالم العربي.

دراسة (طاهر، 1993) بعنوان(العلاقات الخليجية الإيرانية) وقد ارتأيت إلى ذكر هذه الدراسة لأنها تتناول موضوع ذو حساسية عالية جدا بالنسبة للعلاقات العربية الإيرانية وهو موضوع الخليج العربي، وقد تحدثت الدراسة عن الفرضيات التاريخية والجغرافية للعلاقات العربية الإيرانية والعلاقات الخليجية الإيرانية تحديدا، وعن أهمية التقارب الجغرافي بين الجهتين، وذكرت الدراسة ايضا مسالة التقارب العقائدي بين العرب والإيرانيين هذا التقارب المتعلق بالدين الإسلامي الواحد، وتقول هذه الدراسة ان العلاقات الخليجية الإيرانية قد مرت بعدة مراحل ومن هذه المراحل والتي تعتبر الأهم في تاريخ العلاقات بين العرب والإيرانيين الاتي:

1- وتنتمي هذه المرحلة إلى عهد الشاة في إيران حيث كانت تربط دول الخليج العربي وإيران في هذه المرحلة علاقات حميمة، حيث كانت إيران اشد الرافضين لتوسع السوفييتي في المنطقة وكان ذلك يتوافق مع التوجهات الخليجية والتي ترفض التوسع السوفييتي في المنطقة .

2- مرحلة الثورة الإيرانية عام 1979 حيث أدت هذه الثورة إلى ظهور التوتر في العلاقات الخليجية الإيرانية، وكان سبب ذلك التوتر يعود إلى الشكوك الخليجية في أن تتوسع الثورة الإسلامية وتصل إلى بعض الدول الخليجية، كما تطرقت الدراسة إلى الحرب الإيرانية العراقية والتي استمرت إلى ثمانية سنوات والى اثر هذه الحرب على العلاقات العربية الإيرانية.

3-مرحلة الانفراج في العلاقات العربية الإيرانية والعلاقات الخليجية الإيرانية تحديدا وقد تزامنت هذه المرحلة مع العديد من الأحداث ومن هذه الأحداث.

أ- انتهاء الحرب الإيرانية العراقية.

ب- الغزو العراقي للكويت.

ج- ظهور التيار المعتدل في الحكومة الإيرانية وانتخاب محمد خـاتمي عـام 1997 حيث أدى ذلك إلى تقارب رسمي في العلاقات الخليجية الإيرانية.

وتناولت هذه الدراسة أسس التبادل التجاري والمشاريع المشتركة التي كانـت تجمع بين إيران ودول الخليج العربي حيث شهدت هذه التبـادلات تزايـدا ايجابيـا وبالذات بين السعودية وإيران وان الفترة بين عام 1996 إلى عام 1999 قد حققـت فائضا تجاريا لصالح السعودية وصل إلى 6،579 مليون ريال سعودي، وتحـدثت هذه الدراسة عن الاتفاق الأمني السعودي الإيراني عام 2001 وان هذا الاتفاق قـد مثل بداية جديدة في العلاقات العربية الإيرانية حيث وضع بدايـة للاسـتقرار فـي المنطقة التي تعتبر هدفا للعديد من الجهات الخارجية، وقد ركز الاتفاق الأمني على العديد من المحاور منها.

1- التعاون في مجال مكافحة الجريمة

2- مجال التدريب الأمني وتبادل الخبرات

3- التعاون البحري ومنع التسلل عبر الحدود

4- مكافحة المخدرات

دراسة (نوفل،1994) بعنوان (إيران والمجال الآسيوي)، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان التأثير الإيراني العسكري والاقتصادي والسياسي على المنطقة الآسـيوية وتطرقت هذه الدراسة إلى التاريخ الإيراني وتحدثت عن عمليات الـسيطرة التـي تعرضت لها إيران من القوى الخارجية الغربيـة مثـل الإمبراطوريـة العثمانيـة والسيطرة البريطانية على إيران وعلى الملاحة الخليجية في الخليج العربـي وفـي الخليج الإيراني، ثم تتطرق الدراسة إلى المرحلة التي وصلت إليها إيران في هـذه الأيام من التطور الاقتصادي والسياسي والعسكري، وتحدثت الدراسة عن اثر سقوط القوة السوفييتية عل إيران مما أدى إلى نوع من التغيير فـي الـسياسة الخارجيـة الإيرانية محاولتا من ذلك سد الفراغ الذي تعرضت له من اثر السقوط الـسوفييتي كما ذكرت الدراسة الأهمية الاقتصادي والعسكرية الإيرانية، وتحدثت عن الموقـع الإيراني المهم الذي تحتله في المنطقة، كما هدفت الدراسة إلى الحديث عـن قيـام

إيران بتشجيع التجمعات الإقليمية وان طهران قد شهدت في عام 1992 اجتماعـات على مستوى القمة لمنطقة التعاون الاقتصادي (ايكو) التي تضم إيـران وباكـستان وتركيا وهذا يدل على أن هناك محاولات إيرانية لإيجاد إيران أقوى وتحتل المركز الافضل في ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط.

وفي الحديث عن الإطار النظري فأن هذه الدراسة سوف تستند إلى النظريـة الواقعية ونظرية النظم.

1- النظرية الواقعية:

وهذه النظرية من النظريات العلمية التي يستند إليهـا الكثيـر مـن العلمـاء والمختصين وذلك لما لها من الأهمية في تفسير العلاقات الدولية وكان أشـهر مـن اهتم بهذه النظرية العالم والفيلسوف (هانس مورجينثاو) حيث وضع كتابا عام 1948 تحت اسم (السياسة بين الأمم) وقدم في هذا الكتاب ستة قواعد رئيسية يوضح فيهـا طرحة للواقعية الدولية.

2-نظرية النظم:

وهذه النظرية تتعلق باتخاذ القرارات الخارجية وتهتم هذه النظريـة بتفاعـل الوحدة القومية أي الدولة مع المؤثرات التي تأتيها من الخارج ومن النظام الـدولي، وتتحدث عن كيفية التعامل مع هذه المؤثرات وذلك من خلال القرارات الخارجيـة التي تتخذها الدولة وكيفية الدفاع عن مصالحها داخل النظام الـدولي ومـع الـدول الأخرى الإقليمية منها والدولية.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية حول العلاقات العربية الإيرانية

وهنا لابد من التطرق إلى واقع الأمة الإسلامية الذي يعيش بين حالتين الأولى حالة الوحدة والثانية حالة التجزئة، ولابد هنا من التطـرق إلـى مـسالة التقـارب الجغرافي والحضاري الذي يجمع بين كل من الإيرانيين والعرب حيـث أن هنـاك الهوية المشتركة التي تجمع بين هاتين الجهتين حيث دعمت هـذه الهويـة الوحـدة الحضارية التي جمعت بين العرب والإيرانيين كما كان لها أثرها في تعزيز أهميـة القرب الجغرافي، غير أن هذه العوامل تتغير مع الزمن ويرتكز التغييـر إلـى مـا تسجله الأمة الإسلامية من الحضور والتقدم على الساحة الدولية، وتتمثـل الهويـة المشتركة تاريخيا بين الجهتين بقضية الإيمان با وبسنة محمد صلى ا عليه وسلم وبقدسية القرآن، أضف إلى ذلك قدسية المعابد الإسلامية، هذه العوامل جميعها تجعل هناك نوع من الاشتراك بين العرب والإيرانيين ولا تستطيع أي جهة ان تنكر ذلك، وتخضع هذه العوامل جميعها تحت مسألة الإيمان با وبدين الإسلامي المـشترك، وهناك أيضا الآداب المشتركة التي قامت على أساس العوامل السابقة وهـذه الآداب متعلقة بآداب القران والسنة النبوية الشريفة حيث ان كل ذلك يجعل هناك نوع مـن الاشتراك الثقافي الذي كان يجب أن يعزز عوامل التعاون وليس الفرقة ويجعل هناك نوع من التآلف القائم على أساس الالتقاء الحضاري والثقـافي والـديني المـشترك والروح الإسلامية المشتركة التي قامت ومنذ بداية الإسلام على رفض عوامل الفرقة والخلاف بين المسلمين دون الالتفات إلى الأصل العرقي او الأصل المتعلق بالجنس ،حيث ان الإسلام يتعامل مع الأفراد داخل المنظومة الإسلامية كمسلمون موحـدون يؤمنون با وبالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، ونذكر هنا بكلام النبي محمد فـي خطبة الوداع (لا فرق بين عربي وأعجمي ألا بتقوى) ، ويجب الحديث ايضا عـن وحدة المسلمين اللغوية تحت مظلة اللغة العربية ونذكر ايضا ان الإسلام ترك أثاره المتعلقة بالعمارة والفنون ويقول في ذلك ريتشارد تنقهـاوزن (علـى الـرغم مـن الاختلافات التي يمكن وصفها بأنها اختلافات في اللهجة المحلية فان جميع الفنـون

في دار الإسلام تتكلم اللغة نفسها أساسا، وان الشخصية الإسلامية ظاهرة في الفنون والصناعات الى درجة انها تتجلى حتى بعد ان تكون المنطقة التي صنعت فيها مثل الأندلس او صقلية التي عادت الى السيطرة المسيحية بحيث تغير الاتجاه الفني في هذه المناطق تغيرا كاملا) ومن هذا نرى ان الإسلام له تأثير عالي المستوى في جمع أبناءه تحت رايته وتحت ثقافته وفنونه ومما يدلل على ذلك ثبات وقوة الثقافة الإسلامية وتأثيرها على جميع المناطق التي وصلها الإسلام، ويجب علينا الانتباه الى ان الإسلام دين لا يقتصر على شعب معين او فئة معينة من الناس وإنما أتى هذا الدين الى الناس جميعا دون تفريق وهو ليس دينا عربيا وإنما دين عالمي يضم تحت رايته شعوب العالم جميعا، ومن هنا فأن جميع شعوب العالم الإسلامي تواجه نفس التحديات التي يجب عليها ان تجتمع لمواجهتها بكل قوة، وهذه التحديات المصيرية التي تعددت الجهات في العالم التي تقف ورائها والتي تسعى الى فرقة العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام قبل 1432عام من الآن، ونجد ان هناك جهات خارجية أجنبيه تسعى الى تمزيق العالم الإسلامي وبالذات في العصر الحديث ببث عوامل العداء بين العالم العربي الإسلامي وبين إيران الدولة الإسلامية، وتمثل ذلك بتأجيج روح القومية عند الجهتين ومحاولة تغذية الفكر العربي والإيراني بهذه الأفكار وذلك لإبعاد العرب والإيرانيين عن عوامل الاجتماع الحضاري والثقافي الإسلامي ونستطيع هنا ذكر بعض عوامل الفرقة بين العرب والإيرانيين ومنها التالي:

1- التجزئة السياسية، وهذة التجزئة متعلقة بالاهداف التي تسعى الدول الكبرى لتحقيقها في المنطقة، وذلك من خلال ممارسة العديد من السياسات التي تسعى الى تجزئة المنطقة
2- التجزئة المذهبيه، وهذه التجزئة ارتكزت الى تقسيم العالم الإسلامي الى سنة وشيعة، حيث ان إيران تمثل الجانب الشيعي والعرب يمثلون الجانب السني، وبالرجوع الى التاريخ نجد ان هذه الفرقة بدأت منذ القرن الأول الهجري وعلى مد التاريخ تعمقت واتسعت هذه الفكرة المتعلقة بالسنة والشيعة، وتأججت هذه الخلافات مع الزمن لتصل الى خلافات متعلقة بالرؤيا التاريخية

الى بعض الأحداث كما ان هناك جانب آخر متعلق بأصول الـدين وفروعـه، والإشكالية الكبرى هنا ان الخلاف أصبح ليس علميا وإنما أخذت الشعوب تأخذ هذا الخلاف على المستوى الشعبي الذي لا يستطيع وفقا الى الثقافـة الـشائعة والحس المشترك الوصول الى نتاج علمي محكم يحقق نتائج ايجابية ولا يكون صادر عن متخصص يستطيع التفريق بين ما هو صائب وبين ما هو خاطئ .

ولابد هنا من ان اذكر ان هذا الخلاف أججته بعض الجهـات داخـل العـالم العربي وبعض الجهات داخل إيران وان الدراسات التاريخية لبعض المتخصـصين القوميين تقول بان التشيع كانت نشأته داخل إيران ومن قال هذا الكلام من العـرب كان يقصد من وراء ذلك إبعاد التشيع عن الرسالة الإسلامية وعن مكان نزول هـذه الرسالة، ومن قال ذلك من الإيرانيين أراد ان يعطي نوع من القدسية الى الأراضي الإيرانية وتفضيلها على غيرها وإيجاد مكان لنفسة تاريخيا من خلال ارتباط بعض الطوائف الإسلامية بالأراضي الإيرانية، وهناك بعض الحقائق التاريخية حول إيران وارتباطها بالدين الإسلامي ومن هذه الحقائق الأتي:

1- ان الشواهد التاريخية قدمت الدلائل على ان الإسـلام دخـل الـى الأراضـي الإيرانيه بشكل تدريجي وان اقبال الإيرانيين على الإسلام كان ايـضا تـدريجيا وهذا يدل على قناعتهم بالدين الإسلامي الذي لم يدخلوة الا بعد القناعة التامـة بصحة هذا الدين وليس بالإجبار وحد السيف.
2- ان الإيرانيين أنفسهم لم يرضوا الضام، والدلالة على ذلك أن آخـر الأكاسـرة الايرانيين قد فر من عرشه ولم يجد احد يؤيده، فكيف يدخل الإيرانيـون الـى الدين الإسلامي بالاجبار وبالقوة.
3- أن الايرانيين في القرنيين الاولين واصلوا خدماتهم للاسلام والامة الاسـلامية بعد ضعف الخلافة المركزية في الدولة الاسلامية.
4- أن التاريخ اثبت ان احترام الايرانيين لآل البيت ليس نابع من انتـسابهم الـى العائلة الساسانية كما يقول البعض ولو كان ذلك صحيحا لكان الاولى الاتجاة الى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك وابنة يزيد.

5- ومن القضايا المهمة والتي يجب التركيز عليها ان اكثرية الايرانيين كانوا قبـل العصر الصفوي سنة، والبعض منهم كان لة مآخذ على (علي كرم ا وجهـة) وان بعض العرب مثل المصريين كانوا يتبعون فتوى فقية ايراني هو (الليث بن سعد) بينما اغلبية الايرانيين كانوا يناصرون المذهب(الشافعي) العربي الـسني ويعارضون مذهب (ابي حنيفة) الايراني، ومن المسائل التي تستحق الـذكر ان ابي حنيفة الامام الايراني يقول ان الايرانية ليست بكفائة العربية انطلاقا مـن افضلية العرب على الايرانيين ويقول (انس بن مالك،وهو احد أئمة الاسـلام) ان هذه الفتوة غير صحيحة، وعند النظر الى هذا الحـديث الـذي ذكـر عـن العلاقات العربية الايرانية تاريخيا نرى ان الكلام الذي خرج من رجالات ديـن عضام كان يخرج على اساس وحدة الشعب الاسلامي تحت راية الاسلام الواحد لهذه الشعوب والذي لا يرضى بالفرقة بين ابنائة بغض النضر عـن الاصـول والاعراق، هذه النظرة التي عززتها الجهات الخارجية التي تسعى الى لتفرقـة العالم الاسلامي وتجزئتة، وأنه يجب علينا الالتفات الى خطة التمزيـق التـي تسعى الى تنفيذها الدول الغربية ضد العالم الاسلامي، والتي تطبق الان وبشكل سريع كما اوصى بذلك بعض مفكريهم مثل (صموئيل هنتقتون) صاحب كتـاب صراع الحضارات ولا ننسى ان العالم الاسلامي يواجه حربا اعلاميه وثقافيـة ارتكزت على استخدام افضل الاساليب العلمية والتقنية التي تهدف الى تفريـق العالم الاسلامي وتشويه صورة الاسلام والحظاره الاسلامية عبر بـث الفتنـه الطائفيه وتعزيزها من اجل التحول من مسالة الانتماء الى المنظومة الاسـلامية الى الانتماء الى القوميه والاصول والجذور العرقية وان هذه الحملة الاعلاميـة قد ركزت على عدة محاور ومن هذه المحاور:

1- التخاف عن ركب الحضارة وذلك من خلال تقديم البرامج التي تعزز في النفس الاسلامية قضية الاستسلام والخضوع وذلك من خلال استخدام ارقـى انـواع العلوم المتخصصة بمخاطبة الجمهور .

2-الارهاب، حيث الصقت أي جريمة تحصل في العالم بالمنظومة الاسلامية وقننت الفكر العالمي وفقا لتوجهات هذه الدول التي تسعى الى ايقاف العالم الاسـلامي عن التقدم والتطور ليسهل عليها ذلك استغلال العالم العربي الاسلامي.

3-التهديد الحضاري، هذا التهديد الذي بني على اساس غلبة الحضارة الاوروبيـة على الحضارة العربية.

4- تشوية صورة العالم الاسلامي، وربط الاسلام بالعرب مـن اجـل الحـد مـن انتشارة، حيث طبعت وسائل الاعلام الغربي الصورة السيئه في عقـول ابنـاء الشعوب العالمية حول العرب الذين بدا عندهم هذا الـدين واثبتـت الدراسـات التاريخية في هذا الصدد ان تشوية صورة العرب والمسلمين وجد منـذ بـزوغ الدين الاسلاميي او قبل ذلك بكثير، هذه الـصورة ترتكـز علـى ان العـرب والمسلمين هم عبارة عن مجموعة من(السراسنة) وتعني هذه الكلمة باليونانيـة ساكني الخيام وانهم مجموعة من البرابرة الذين يعملون فـي النهـب والـسلب والتدمير، ونلاحض ان التاريخ ذكر بعض الشواهد التي تقول ان هذه الجهـات التي تتكلم عن العرب والمسلمين بهذه الطريقة انما ذلك كان ناتج عن شعور هذه الجهات بالهزيمة ثم تعود الى رشدها وتقترح اجراء الحوار مع المسلمين كمـا حدث في زمن (خوان دي سيغوفيا 1400- 1458 الـذي اقتـرح بعـد فـتح القسطنطينية اجراء المؤتمرات مع الفقهاء المسلمين.

وما علينا هنا الا ان نحاول تصحيح هذه الصورة التي تقف وراء السبب الذي جعل هناك نوع من الفرقة والخلاف بين ابناء الامة الاسلامية هذه الامة التي تشكل فيها ايران والعالم العربي الجزء الكبير والمؤثر، والذي ندرك أنه اذا تأجج الخلاف بين الجهتين ستكون نتائجة وخيمة على العالم العربي وعلـى ايـران وان عمليـة التصحيح تستند الى ثلاثة جوانب مهمة يجب العمل عليها من اجل التوصل الى حالة من الاستقرار والابتعاد عن حالة الشك الذي يداهم الشعوب في المنظومة الاسلامية وهذه الجهات الثلاث هي:

1- تصحيح الخطاب الاسلامي، هذا الخطاب الذي لة التاثير العالي على ابناء الامة الاسلامية والذي نستطيع من خلالة التأثير على الحس المشترك والثقافة الشائعة لدى العالمين العربي والايراني.

2- الكشف عن الوجة الانساني للاسلام وذلك من خلال محاربة وسـائل الاعـلام المقنن الغربي وانشاء قنوات اعلامية تهدف الى بيان الوجة الحقيقي للاسلام.

3- الدعوة الى الحوار الحضاري، وذلك من خلال بيـان وجـة الاخـتلاف بـين الحظارة الغربية والحضاره الاسلامية،حيث ان هـذا الاخـتلاف اخـذ طـابع الحروب الدموية على مر التاريخ وتواصلت هذه الممارسات الى الوقت الحاظر من خلال محاولات الاستعمار والاستغلال للعالم الاسلامي في جميع بقاع العالم، ويقول (صموئيل هنتقتون) ان الصراع سيأتي الى العالم الجديد من الاخـتلاف في الثقافات وان الحرب العالمية الثالثة اذا دارت رحاها فـسوف تكـون بـين الحضاره الغربية والحضاره الاسلامية، وهذا الحديث يدل على تخـوف العـالم الغربي من عودة الحضاره الاسلامية وعودة العالم الاسلامي المتماسك القـوي الذي ان عاد فلن تستطيع أي قوة في العالم قهرة، هذا العالم الذي يرتكـز فـي كفاحة في الارض عل الايمان با وبالنبي محمد صلى ا عليه وسـلم، ومـا اريد قولة أنه لا عجب هنا ان نجد في التاريخ وفي الحاظر المحاولات الغربيـة لاثارة الفتنة بين ايران والعالم العربي لتفتت وحدة العالم الاسلامي، ويجب علينا ان نتحدث عن ايران وعلاقتها بالعالم العربي منذ الازل، حيث كانت ترتكـز على وحدة الشعوب تحت راية الاسلام وان الخلاف العرقي يمنع تحـت هـذه الراية. (قاسم، 2000)

وبالنظر الى التاريخ نجد ان البشرية اعظم ما حققت عملية التقدم الحـضاري التي دفعت بالبشرية الى وجود نوع من التفاعل بجانبية الايجابي الـودي والـسلبي المعادي، وان العلاقات العربية الايرانية وجدت منذ القرن الاول قبل الميلاد فهـي ليست حديثة النشأة وأن العداء الذي تشهدة هذه العلاقة قد يكون لة جذور تاريخيـة قديمة وظهرت بعض حالات العداء جلية عبر التاريخ في عدة اعوام منها، 1812- 1828 -1834 -1848 –1840 -1842، واغلب هذه الخلافات كانت بسبب توجة

بعض الجهات الفكرية الايرانية التي تعتقد ان العرب لم يـساهموا فـي الحـضارة الاسلامية الايرانية وبعض الجهات الفكرية العربية ايضا التي تؤيد فكرة المقارنـة بين الحضارة العربية والحضارة الاسلامية، وتقول هذه الجهـات ان ان الحـضارة العربية واكتمالها كان حوالي 3500 ق م وفي المقابل الحضارة الايرانية لم يكن لها جذور قبل الاسلام كالحضارة العربية وان الايرانيون أتوا الى البلاد من (القفقـاس) في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد، ولانستطيع ان ننكر ان الحضارة العربية اوجدة نفسها قبل اربعة الاف سنة قبل الميلاد وتطورت بكل مناحي الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية والعلمية حيث قدمت أروع أنواع التقدم العلمـي فـي عـدة مجالات، ونركز هنا على ان الحضارة العربية بنيت على اسـاس قبـول الاخـر والامتزاج مع الامم الاخرى والحوار مع هذه الامم ومن هنا نجد أنه لا بد مـن ان يكون هناك علاقات عربية ايرانية ودية بعيدة عن الخلافات وذلـك بحكـم القـرب الجغرافي والحضاري والثقافي وان الحضارة الايرانية قد تاثرت بالحضارة العربية وخاصة بعد ظهور الاسلام واعتناق الايرانيون له، ونجـد ان العلاقـات العربيـة الايرانية قد مرت بعدة مراحل عبر التاريخ.

1- المرحلة الاولى:

مرحلة ما قبل الاسلام من عام 539 ق م وحتى عام 636م وهـي المرحلـة التي تقدم فيها الاخمينيين نحو بابل واحتلالها سنة 539م وامتدت بعد ذلك الى مصر ومن ثم الى اليمن.

2- المرحلة الثانية :

وابتدات هذه المرحلة في ظل الدولة الاسلامية وبدأت من معركة القادسية حتى سقوط بغداد عام 656 وهي المرحلة التي دخل فيها الايرانيون الى الاسلام.

3- المرحلة الثالثة:

وهي المرحلة التي امتدت منذ قيام الدولة الصفوية سنة 1501م وحتى الان، وقد تحدثت الكتابات التاريخية عن التحالف الذي نشأ بين الاخمينيين واليهـود فـي العراق في بابل وان الايرانيون سعوا من وراء هذا التحالف الى احتلال العراق عام 539 ق م، وعندما ننظر بعين تحليلية الى هذا الكلام الذي يقول كاتبة أنه غير مؤكد

واذا افترضنا صحة هذا الحديث وسألنا انفسنا هل الايرانيون كانوا يـسعوا لايجـاد مكان لليهود في العالم العربي ام انها كانت تسعى فقط الى تحقيق مطامعها المتعلقة بالاراضي العراقية، وهل هذا الاحتلال التاريخي لم يحصل الا في العلاقات العربية الايرانية، واقصد من ذلك الحديث أنه يجب علينا قراءة التاريخ وتحليلة ويجب ان لا يقوم هذا التحليل على اساس الافكار المعادية دائما وانما يجـب علينـا ان نكـون اصحاب نظره ثاقبة في قراءة الاحداث ،وبالذات الاحداث التي تحصل في العـصر الحالي والمهم هنا ان نكون كعرب قادرين على ترتيب اولوياتنا وفقا الـى ميـزان علمي سليم وان نحاول ان نحرر انفسنا من الافكار التي تحاول ابعاد العالم العربـي عن ركب التقدم الثقافي والحضاري والفكري، ونلاحظ انة وفي الوقت الحاضر قد اغفل العرب بعض القضايا المهمة جدا على حساب بعض الخلافات التي ترتكز الى مكان مظلم، ومثال ذلك اننا قزمنا القضية الفلسطينية والتي تعتبر بؤرة الخلاف بين العالم العربي والعالم الغربي ولم نسأل انفسنا في لحظة ماذا تمثل لنا هذه القضية .

وعندما ظهر الاسلام على يد محمد عليه الصلاة والسلام وبـدأت العمليـات الجاهدة لنشر هذا الدين قام النبي عليه الصلاة والسلام بأرسال عدة رسائل للملـوك المسيطرة على العالم العربي فارسل الى كسرى الذي يسيطر على العراق والـيمن ،وارسل الى هرقل الذي يسيطر على الشام، والـى المقـوقز نائـب الإمبراطـور الروماني في مصر، وقد قابل كسرى هذه الرسالة بالرفض القاطع ومزقهـا، وبـدأ البحث عن محمد وارسل جنودة ليجلبوه له وذلك مع إنكاره التام لرسالتة، وبعد ذلك توجهت جيوش الاسلام الى بلاد فارس واقتحمتها لتنشر الدين الحق وبدا الايرانيون يتقبلون هذا الدين ويدخلون فية ولم تمارس ضدهم أي من عمليات الضغط والاجبار وانما تقبلوة بالقناعة التامة بأنه دين الحق، وبالتالي نرى من ذلك أنه لابد علينـا ان ندرك ان هناك علاقات عربية ايرانية تضرب في اعماق التاريخ وهي ليست وليدة العقود الاخيرة من التاريخ وان هناك جسور لهذه العلاقات العربية الايرانية تحكمت في مجراها ومن هذه الجسور:

1- الاطلال المشترك على الخليج، وهي مسألة تقارب جغرافي تاريخي بين العرب والايرانيين فلجهتين لهم اطلالة على هذا الخليج التي اختلفت الاراء في تـسمية الخليج الفارسي ام الخليج العربي.

2- الهضبة الايرانية ووادي دجلة الفرات في العراق، هذا مما دفع اهـل الهـضبة دائما الى النزول الى الوادي وأدى ذلك الى وجود نـوع مـن الـصراع بـين العراقيين والايرانيين هذا الصراع الذي يشتد احيانا ثم يعود الى الفتـور مـرةً اخرى(الحديثي، العلاقات العربية الفارسية) ومن المهـم ذكـره ان العلاقـات العربية الايرانية قد امتازت تاريخيا بأنها كلما شعر طرف منهم بوجـود عـدو خارجي يحاول الغلبة على الطرف الاخر اصبح في هذه الاثناء عونا ومـساعدا لة ضد ذلك العدوا الخارجي، ومن الشواهد التاريخية على ذلك التعاون وعلـى مسألة تبادل المصالح ان الفرس اعتمدوا على العـرب فـي صـراعهم ضـد البيزنطيين وفي المقابل قام الايرانيون بمساعدة العرب في طرد الاحباش مـن اليمن سنة 570م.

ولا نستطيع تاريخيا اغفال المعارك التاريخية بين الفـرس والعـرب وانهـاء وجود الدولة الساسانية وذلك من خلال خوض العديد من المعـارك مثـل معركـة القادسية الشهيرة بقيادة القائد العربي سعد ابن ابي وقاس ومعركة (جلولا) ومعركة (نهاوند)، وبعد تلك المعارك اصبحت تلك البلاد ولاية من ولايات الدولة الاسـلامية وكان الفرس من الشعوب التي تعتنق الاسلام في العالم، وبعد هذا الفتح الاسـلامي لبلاد فارس اندمجت الكتلتين في دين واحد وتحت راية الاسلام وكان هناك نوع من من التطعيم الحضاري بين الكتلتين العربية والفارسية، ويرى بعض المؤرخـون ان العصر العباسي ذلك العصر الذي يمثل قمة التقدم ويمثـل العـصر الـذهبي فـي الحضارة الاسلامية كان امتزاجا للحضارة الفارسية والحضارة العربية حيث دخلت المفردات العربية على اللغة الفارسية في امتزاج ثقافي جاء بسبب حب الاضـطلاع من قبل المسلمين الايرانيون لتعرف على دينهم وعقيدتهم وظهر من علماء الفـرس من لقبوا (باصحاب اللسانين) ،ولكن ومع قيام العصر العباسي الثاني وبداية دخـول الدولة العثمانية اصبحت تتعامل الدولة الفارسية بشكل سلبي مع هذا الدخول التركي

وذلك من خلال ايجاد دويلات جديدة مثل الدولة (البويهية) واستمرت عوامل النحر في الدولة العباسية بسبب الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية مما ادى الى اضعاف وجود الدولة العباسية ولم تتمكن من الصمود امام الاجتياح التتري لبغـداد عام 1258م هذا الحدث الذي كان نهاية لمرحلة اخرى من مراحل العلاقات العربية الايرانية .

وفي القرن السادس عشر اصبح هناك نوع من الاختلافات فقد نجح الفرس في هذه الاثناء في بناء الدولة الصفوية وفي المقابل نجح الاتراك فـي اقامـة الدولـة العثمانية، وانشغل العرب في ذلك من خلال الصراع والانقسام بين من يؤيد الدولـة الصفوية ومن يؤيد الدولة العثمانية وكان لذلك الصراع الاثر البالغ على العلاقـات العربية الايرانية فبدل ان تتقدم انحدرت الى الاسفل وأصبحت اكثر سوء فقد عمقت هذه الصراعات الخلافات المذهبية التي لم تنجح محاولة (تاورشـاة) 1727_1747 التوفيقية في ازالته والقضاء عليه وبسبب انشغال الدولة الاسلامية في هذا الـصراع فتح المجال امام الدول الاوروبية لسيطرة على العديد من المراكز الحيويه في الخليج العربي وكانت تلك المرحلة بداية التدخل الاوروبي في العـالم العربـي والعـالم الاسلامي والتي نجني نتائجها في زمننا الحاضر، وذلك في ضل عملية بيات شتوي للفكر العربي والاسلامي السياسي المستنير، وعدم القدرة على مواجهـة الهجمـات الاوروبية على العالم الاسلامي والتي امتدت الى جميع المسلمين في شرق الارض ومغربها، حيث ادى التدخل الامبريالي الاوروبي بالذات من قبل انجلترا الى وجود المزيد من المضاعفات السلبية على العالم الاسلامي وعلى العلاقات العربية الايرانية ،حيث وضعت تلك القوى امام اعينها تعزيز فكـرة القوميـات وتعزيـز الخـلاف المذهبي داخل المنظومة الاسلامية،(قاسم، 2000) وفي قراءة سريعة لهذه الاحداث نجد ان تلك القوى الاوروبية قد سعت بشتى الاساليب لاسقاط القوى فـي الـشرق الاوسط وذلك من خلال سياسة (فرق تسد) ومن خلال ادخال الشعوب في الـشرق الاوسط في خلافات متعلقة بأساس فكري ايدولوجي حيث اصـبحوا فـي الفتـرة الاخيرة يتحدثون عن الايدولوجية الاسـلامية العربيـة والايدولوجيـة الاسـلامية الايرانية، وادخال شعوب المنطقة في خلاف ليس له نهاية ويندرج هـذا الخـلاف

تحت باب من هو الاصح الشيعي ام السني، ونرى ان تلك القوى قد اصبحت تجني نتائج هذه السياسات في وقتنا الحاضر حيث نجد أن الشارع العربي يـشغل نفـسة بقضية عدو المستقبل العدو الايراني ومسألة الخطر الايراني الـداهم ، وادت هـذه الافكار الى وجود نوع التقبل الثقافي لليهود في المنطقة وهذا دليل على التأثر البالغ بالمسألة الايرانية التي اصبحت اشبه بحلم نراه كل ليلة وكاننـا نحـاول صـناعة استعمار جديد لأنفسنا، وأن الحديث الذي يدور في الشارع الايراني والشارع العربي اللذان يمتلكان من المخربين المعادين الكثير لا يستند الى صـاحب الفكـر الثقـافي والسياسي الثاقب والنير والذي ينظر الى الامور بعين دقيقة وترتكز الـى مـستوى تحليلي يتوافق وحجم هذه الاشكالية، وهذا ما نحتاجه في ظل الهجمـات الاعلاميـه الثقافية الغربية التي تتميز بمستوى عال من الدقة والحرفة في التأثير على الجماهير والتي تضع نصب عينيها نصرة الايدولوجيات الغربيـة علـى العـالم الاسـلامي ومحاولة تفكيك بنى المنظومة الاسلامية.

ولا نريد أن ننكر بأن هناك عداء تـاريخي بـين العـرب والفـرس، وفـي استعراض للخلفية التاريخية للعلاقات العربية الإيرانية نجـد أن العـداء الإيرانـي للعرب قد تأصل منذ زمن بعيد ونجد أن ذلك العداء جاء بسبب الشعور بالنقص أمام الامة العربية والحضارة العربية والقدرة العربية على التفاعل مع الأمـم الاخـرى وذلك بسبب الارث الحضاري العميق لهذه الامة، كما أن الايرانيـون يـدركون أن تكوينهم يعود الى مقتبسات من الحضاره العراقية ، وأنهم ايظا لـم يـستغلوا ذلـك الاقتباس ولم يستطيعوا الوصول الى تكوين حضاره تناهض الحضاره العربية وقـد كانوا يعبرون عن وجودهم من خلال اثبات الوجود المادي (دولة القوة) ومن هـذا المنطلق لم يستطيع القادة عبر التاريخ الفارسي تجاوز الـشعور بـالنقص، وهـذه الامور كانت احدى الدوافع للفرس لمعاداة العالم العربي، فالتناقض مع الامة العربية في المستوى الحضاري ادى الى تكوين العدائية والكره، ونجد ان ذلك الـسبب قـد تفرعت عنة عدة اسباب اخرى منها:

1- ان الجغرافية السياسية لأقليم أيران وضعتة بين حوض السند شرقا وبين سلاسل جبلية من الشمال والغرب وعلى بحر مغلق شمالا وعلى مساحات مائيه واسعة

في ظل أن الايرانيين شعوب تتجة نحو اليابسة وهم قوم غير بحريين مما دفـع ايران لتوسع بأتجاة العالم العربي في عدة مناسبات ومثال ذلـك قيـام ايـران بأحتلال بابل عام 539 ق.م

2- أن الفرس قد تحدروا اصلا من قبائل(هندو أرية) غير متحضره وقد استطاعوا بفعل المقتبسات من حضاره بلاد وادي الرافدين ان يضعوا اساسا لبناء القـوة الايرانية .

3- أن المناطق الواقعة شرق ايران لها نشاط حظاري اقليمي لم ينجح في تجـاوز حدوده الاقليمية والتاثير في الدول من حولة ولذلك لم تتجة ايران نحو الـصين والهند لاقتباس حضارتهم وانما اتجهوا نحو العالم العربي.

4- ان النمط الحضاري العربي يجمع بين مكونين (الروحي والمادي) وهو يسعى الى تنمية الانسان ويجعلة سيد الموقف ولذلك اقترب الفرس من العـرب ومـن الحضاره العراقية بالذات واخذوا منها ما يفيدهم وينسجم مع طبيعتهم.

5- ان مشكلة ايران تكمن في محاولة الايرانيين طبع ايران بالطابع القومي وهـي مسالة تواجة العديد من المصاعب، اهمها ان ايران تتكـون مـن العديـد مـن القوميات والاعراف.

6- ان الاقاليم الواقعة الى شرق ايران تمتاز بطابع خرافي غيبـي اسـطوري ولا يوجد فية ما يتناقض مع البيئة الفارسية، ولكن الحضاره العربية تعتبر بالنـسبة الى الفرس حضاره معادية لبعض التوجهات الفارسية فـي المنطقـة وان هـذه الحضاره ترتكز الى نمط حضاري يتناقض مع الفرس.(الحديثي، 1982)

ومن هنا نرى أنه وبالنظر الى التاريخ فقد قامت ايران بالعديد من التـدخلات في العالم العربي ومن هذه التدخلات:

أ- التدخل الفارسي في عمان عام 1737-1744، وقد تم ذلك فـي زمـن الرجـل الفارسي القوي (نادر شاة) حيث استغل بعض الخلافات التي نشات داخل عمان ليقوم بعملية تدخل مباشر فيها وذلك بعد طلب المساعدة الذي تقدم به (سيف بن سلطان) لنادر شاه من اجل اعادتة الى الحكم في عمان، وبعد ذلك الطلب قامت

القوات الفارسية بالدخول الى عمان عن طريق (خورفكـان) و(وراس الخيمـة اللتان تتبعان الان الى دولة الامارت العربية وتم احتلال معظم المدن العمانية.

ب- محاولات ايران التدخل في دولة البحرين، حيث حاولت ايران ومنذ اسـتقلال البحرين عن الاحتلال البرتغالي التدخل فيها واحتلال اراضيها وضـمها الـى ممتلكاتها، ولكن كانت تواجة المقاومة من الشعب البحريني ومن العرب جميعا في الخليج العربي، وقد وقعت البحرين في تلك الفتـرة تحـت حكـم الحكـام العمانيون ولكنهم خرجوا بسبب المقاومة القوميـة لاهـل البحـرين والـدفاع المستميت عن اراضيهم، كما ان المحاولات الايرانية امتدت للخليج العربي عن طريق (نادر شاة) ولم تنجح جميع هذه المحاولات في السيطرة على البحـرين بالرغم من القوة البحرية التي اعدتها ايران للوصول الى جزيرة البحرين.

ج- واخيرا اود الحديث وبشكل مختصر عن التوسع الايراني والادعاءات الايرانية حول الجزر العربية، حيث ان هذه الادعاءات ليست قريبة العهد ولكنها موجودة ومنذ زمن بعيد حيث ان الصراعات العربية الفارسية امتدت منذ فترات بعيـدة ومنذ الهجرات العربية الى البر الفارسي وسيطرتهم على الارض الموجودة في جنوب ايران، وان العرب في تلك الفترات كانوا ينظرون الى السيطرة التامـة على الخليج العربي وذلك قبل مجئ الاستعمار الاوروبي، وقد بدات المحاولات الايرانية لسيطرة على العرب في الخليج وقاموا بتوطيد نفوذهم بـين العـرب الموجودين في جنوب فارس ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا في السيطرة التامة علـى العرب في تلك المناطق،حيث استمر العرب في السيطرة التامة علـى الخلـيج العربي حتى جاء الاستعمار البريطاني وقسم الدول العربية الى دويلات صغيرة واضعفها ومد نفوذة على جميع الدول العربية وقد ساعد ذلك ايران على التوسع في بعض الجزر العربية التي كانت تابعة لدولة الامارت العربية كمـا قامـت ايران باعمال عدوانية واحتلت بعض الجزر العربية امام انظار الانجليـز ولـم تكن ردود الفعل البريطانية بالمستوى المطلوب تجاة الاعمال الايرانية، ونـذكر هنا بعض الجزر التي قامت ايران باحتلالها داخل العالم العربي.

1- بندر عباس
2- امارة لجنة
3- جزيرة صبرى
4- جزيرة هنجام بعد عام 1927

ومن هنا نرى ان العلاقات العربية الايرانية تعيش منذ الازل حالة من عـدم الاستقرار الدائم ونجد ان ايران قد سعت لتدخل في شئون بعـض الـدول العربيـة واحتلت العديد من الجزر العربية، كما ان العرب وعبر التاريخ كان لهم العديد مـن التدخلات في الأراضي الايرانية مما خلق شعور عدم الثقة بين الجارين الايرانـي والعربي (العيدروس، 1999).

وذكر في التاريخ الإيراني ان الهضبة الإيرانية وقبل هجرة الآريين إليها كانت موطنا لشعوب قديمة منها شعوب (الكاز) الذين عاشوا في منطقة لورستان غربـي إيران ،ثم هاجروا في القرن السابع عشر قبل الميلاد إلى بابل وحكموها مدة سـتة قرون من الزمان، ومن الشعوب التي سكنت إيران(العيلاميون) الـذين أسـسوا مملكة راقية في الجنوب الشرقي من بلاد إيران، ويعود تاريخ أقدم كتابـة وصـلتنا منهم إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميل مما يدل على قدم وجودهم في هـذة المنطقة، كما كان في إيران ما يسمى بمملكة (ارارتو)التي اقيمت في المنطقة التـي عرفت باسم ارمينيا، وقد ظهر في الهضبة الإيرانية شعوب تنتمـي الـى أصـول اوروبية وهندية ومنهم الآريون الهنود الذين وصلوا إلى إيران حوالي عـام 2500 ق.م وبعد ذلك جاء الآريون الإيرانيون في حوالي سنة 2000ق.م وحلـوا محـل الساكنين الأوائل في الهضبة الإيرانية.(أبو مغلي، 1985)

كماقدم التاريخ الإيراني الحديث العديد من الدلائل على أن الشعب الإيراني من شعوب العالم الحر الذي يستطيع ان يصنع لة مستقبلا من خلال حياة ديمقراطيـة حرة، وبدا الشعب الإيراني ومنذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979 بعمليـة الـصعود والارتقاء ،وقام الشعب الإيراني بتقديم نفسة للعالم وللدول الكبرى تحديدا كشعب حر وكان بدا ذلك كمن خلال أول محاولة لضغط على الدول الكبرى وبالذات الولايـات المتحدة الأمريكية من خلال عملية احتجاز الرهائن عام 1979، حيث قمت مجموعة

من طلاب الجامعات الإيرانية باحتجاز موظفوا السفارة الأمريكية والـضغط علـى الولايات المتحدة من اجل تلبية مطالبهم، وكانت هذة العملية أشـبة بالـشعرة التـي قسمت ظهر البعير وأدت بالولايات المتحدة لتقديم نوع من الخضوع لمطالب الشعب الإيراني هذا الشعب الذي استخدم الأساليب المحنكة حتى في تعاملة مـع الرهـائن وتعاملة مع المفاوضين الأمريكان وذلك من اجل الحصول على جميع ماسعوا إليـة من وراء احتجاز الرهائن، وقام الرئيس الأمريكي (جيمـي كـارتر) بمحـاولات عديدة من خلال تهديد الإيرانيين للفك عن الرهائن ولكن باءت محاولاتة بالفشل هذا الفشل الذي أدى بة إلى التودد للإيرانيين الذين انهوا هذة المسألة من خـلال تلبيـة جميع مطالبهم. (الفراج، د.ت))

وفي النهاية نجد إن التاريخ الإيراني يحظى باهتمام كبير من المـؤرخين فـي جميع الأقطار المتقدمة في العالم، ويكفي هنا أن نشير إلى ما لايقـل عـن عـشرة مراكز علمية في الاتحاد السوفييتي وحدة تولي موضوع إيران اهتمامـا خاصـا ان الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية باشرة ومنذ سنوات بإعداد دائرة معارف خاصة بتاريخ إيران كما يولي العديد من المـؤرخين العـرب الموضـوع الإيراني اهتماما كبيرا وان المكتبة العربية والعراقية تحديدا مليئة بالكتب والأبحاث الخاصة بالموضوع الإيراني وذلك لما لهذة الدولة من الأهمية في المنطقة وبالـذات عند الدول التي تقع على الخليج العربي، وكان لابد من دراسة التـاريخ الإيرانـي والحظر الإيراني من اجل تقديم إطلالة على مستقبل التحركات الإيرانية في المنطقة العربية. (احمد، 1985)

الفصل الثالث

الخلاف السني الشيعي والملف الإيراني النووي وأثرهما على العلاقات العربية الإيرانية

1.3 الخلاف السني الشيعي وأثره على العلاقات العربية الإيرانية

إن مسالة المذهبية في الشرق الأوسط تعد من أهم المخاطر التي تعاني منها المنطقة، ويقبع على رأس هذه الطوائف وعلى رأس هذه المخاطر مسألة الخلاف السني الشيعي، والذي أرتبط بالعديد من الدول في المنطقة العربية، كما أن ارتباط هذه المسألة الوثيق بإيران يعد أحد الأسباب المهمة التي دفعت العديد من الباحثين والمهتمين لدراسة هذه المشكلة، وذلك لأن ايران تعتبر حاضنة الشيعة في العالم وهي المقر الأساسي لهم، ففيها يوجد المرجع الأكبر وكل شيوخ الشيعة وأئمتهم، ومن هذا الارتباط المباشر لشيعه في ايران بدأت تبرز مسألة الخلاف السني الشيعي، وخاصتاً بعد الشعور الذي انتاب العالم العربي من أن ايران لديها مطامع توسعية فيه، وأن ايران وخاصة في العقدين الأخيرين بدأت محاولة استخدام الشيعة في العالم العربي لتحقيق مصالحها، والشيعة هم إحدى الطوائف الإسلامية وتختلف الطائفة الشيعية عن أهل السنة والجماعة في أنها لا تقر بأحقية خلافة الخلفاء الراشدين الثلاث الأوائل:- أبو بكر الصديق - عمر بن الخطاب - وعثمان بن عفان، ويرى متبعي هذه الطائفة أن الإمامة منصوص عليها ومحددة من قبل ا سبحانه وتعالى، بينما يرى أهل السنة أن الإمامة لم يتم تحديدها، وأن الإمامة فضل من ا على من يشاء من عباده وليست خاصة لأحد، وأن ذلك الحديث قد ورد إثباته في القرآن الكريم، خاصة في أواخر سورة الفرقان.

وتعود جذور الخلاف بين السنة والشيعة إلى أكبر وأول أزمة مر بها التاريخ الإسلامي، ألا وهي الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان، هذه الفتنة وما خلفته من النزاعات العنيفة تحديداً بين معاوية وعلي بن أبي طالب الخليفة الراشد الرابع، كانت السبب الرئيسي وراء تفتت المسلمين، فالانقسام كان في بدايته سياسي ثم تعمق بعد ذلك ليصبح عقائدياً وفقهياً، وقد كان موقف معظم الصحابة هو اعتزال

الفتنة، وأخذ موقف حيادي إلى حد ما، ولعل أكبر ممثلي هذا الاتجاه هو عبد ا بن عمر، فنجد أن جانب من المسلمين قد تنحى لتأييد علي والجانب الآخر كان ضده أي إلى جانب معاوية، وبهذا الخلاف بدأت أفكار التشيع والانقسام وانطلقت الفتنة منذ تلك اللحظة، والشيعة يروا أن علي بن أبي طالب هو ونسله من زوجته فاطمة بنت النبي محمد صلى ا عليه وسلم هم أئمة الإسلام ويجب طاعتهم وأن في هذا الحديث نص سماوي، هذا النص يجعل منهم المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي، وينقسم الشيعة إلى ثلاثة طوائف هي:-

1/ الإثنا عشرية أو الأمامية

2/ الإسماعيلية

3/ الزيدية

وتعد بعض الأحداث التاريخية بالنسبة للشيعة عبارة عن أحداث مقدسة ومن هذه الأحداث (معركة كربلاء) حيث تعتبر منعطفاً هاماً في تطور الفكر الشيعي، حيث أن مأساة كربلاء واستشهاد الحسين بطريقة مأساوية ومفزعة ألهبت مشاعر الشيعة وجعلت الأمر يتحول إلى اعتماد أسلوب (الثورة) على السلطة، وإعلان الحسين شهيدهم رمز المظلوم، حيث أنهم يستخدمون دائمة جملة (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) ومن هذا المنطلق بدأ الشيعة يأثرون على المستوى السياسي من خلال التسبب بالعديد من الثورات في العالم العربي، هذه الثورات التي لها ارتباط مباشر مع الجمهورية الإيرانية، ووصل الفكر الشيعي إلى مسألة إنشاء الأحزاب ومثال ذلك (حزب ا) في جنوب لبنان، حيث كان وما يزال هذا الحزب له التأثير الكبير على المنطقة من خلال مقاومة الاحتلال الصهيوني، هذه المقاومة التي تتعارض كلياً مع السياسة الخارجية للدول العربية والتي تسعى دائماً لحل المشكلة الفلسطينية من خلال الحوار والمفاوضات(موسوعة http://ar.wikipedia.org

وفيما يخص عدد الشيعة في العالم فقد بلغ عددهم ما يقارب 200 مليون نسمة، وذلك ما نسبته 10% إلى 13% من إجمالي عدد المسلمين في العالم ويعيش منهم ما يقارب 147 مليون في آسيا، أي ثلاثة أرباع عددهم الإجمالي، ويعيش الربع

الشيعي المتبقي في شمال إفريقيا، ويتركز معظم الشيعة في أربعة دول هي: إيـران ويبلغ عدد الشيعة فيها ما يقارب 70 مليون، وباكستان والهند والعـراق، وينتـشر الشيعة في 15 دولة في العالم، ومن بين هذه الدول تسعة دول عربية وهي مع نسبة الشيعة فيها كالآتي :-

1/ البحرين، وتبلغ نسبة الشيعة فيها65% من السكان الاصليه أي ما يقارب 361.696 من عدد السكان الأصليين .

2/ العراق، وتبلغ نسبة الشيعة 62.5% أي ما يقارب 13.388.933 من عدد السكان في العراق والذي يبلغ 21 مليون نسمة.

3/ الكويت، وتبلغ نسبة الشيعة 30% ويصل عددهم إلـى 585.014 مـن السكان الأصليين والذي يبلغ عددهم 1.950.047.

4/ لبنان، وتصل النسبة في لبنان إلى ما يقارب 41% ويبلغ عـدد الـشيعة 1.548.290 وذلك من عدد السكان البالغة 3.776.317

5/ عمان، وتبلغ نسبة الشيعة 2% وعددهم يصل إلى 43.731 مـن عـدد السكان البالغ 2.186.548 .

6/ قطر، أما في قطر فتصل نسبة الشيعة إلى 5% ويبلغ عـددهم 27.288 من عدد السكان الأصلي وهو 547.761

7/ المملكة العربية السعودية، حيث بلغت نسبة الشيعة في المملكـة العربيـة السعودية 3.3% حيث بلغ عددهم 640.499 من عدد السكان الأصـليين 19.409.058 .

8/ سورية، وتبلغ نسبة الشيعة 15.3% ويبلغ عددهم 2.388.123، ويبلـغ عدد السكان في سورية في المجمل 15.608.648 .

9/ اليمن، حيث وصلت النسبة إلى 46.9% ويبلغ عددهم 6.323.610 مـن عدد السكان والذي وصل إلى 13.483.178

ومن هذه الإحصائية التي تبين نسبة الشيعة وعددهم في العالم العربي نجد أن الشيعة وصل عددهم الإجمالي في العالم العربي ما يقـارب 29 مليـون نسمة، وهذا العدد له الأثر الكبير في العلاقة العربية الإيرانية حيث وكما

أسلفنا مسبقاً تحاول ايران تجنيد هذه الملايين من الطائفة الشيعية لخدمة ايران، هذه الدولة التي تعتبر نفسها المرجعية الأولى والداعمة الأولى لجميع الشيعة في العالم، ونجد أن المسألة الطائفيه في العالم العربي وعلاقته مع ايران اصبحت تجند لمسائل سياسيه، وهناك نوع من التعمد من الجهات الخارجية لتأجيج الخلاف السني الشيعي، وإشعال نار الفتنة النائمة بين العالم العربي وإيران وذلك من اجل سهولة تحقيق المصالح في المنطقة، والتخلص من إيران من خلال أشغالها بهذا النوع من القضايا، وقد ظهر الدور الشيعي جلياً في الحرب الأمريكية العراقية، وذلك من خلال السماح لإيران بالتدخل في الشؤون العراقية، وتسيير الأمور في العراق على النحو الذي تراه في مصلحتها وذلك من خلال استقطاب القاده الثوريين من شيعة العراق وتقديم كل الدعم لهم ليصلوا إلى قمة السلطة في العراق، وأن وجود العلويين في سوريا يعتبر عامل داعم للسياسة الإيرانية من خلال إقامة التحالف السوري الإيراني، هذا التحالف الذي دعم وجود حزب ا في الجنوب اللبناني، كما تحاول ايران مد يدها إلى اليمن من خلال الحوثيين ومسألة تصدير الثورة، وفي الخليج العربي حاولت وما زالت تحاول ايران مد يد النفوذ في الداخل الخليجي، ومن ابرز الوسائل التي استخدمتها هي الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي.

وبالتالي نجد أن الخلاف السني الشيعي كان له الأثر الكبير على العلاقات العربية الإيرانية وبالذات بعد قيام الثورة الإسلامية في ايران ضد الشاه، واستخدام ايران الأساليب السياسية والدينية من أجل جذب الشيعة في العالم العربية إلى الحضن الايراني الذي صورته ايران بأنه الأوفى والأئمن لهم.

وان إيران الدولة المسلمة قد عرفت الإسلام منذ شروق شمسة على الجزيرة العربية عندما أرسل محمد علية الصلاة والسلام رسالة إلى كسرى فارس يدعوه فيها إلى الدخول في الإسلام واعتناقة، وقد اتجهت أشعة شمس الإسلام إلى إيران بعد وفاة الرسول محمد علية الصلاة والسلام، وبدأ الفتح الإسلامي لهذة البلاد في

عام 13هـ وفي أواخر عهد خلافة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي اللة عنة، وحقق المسلمون العديد من الانتصارات من اجل نشر الدين الإسلامي في بلاد فارس ،وبعد مسالة الخلاف على مقتل الخليفة عثمان بن عفان سار الإسلام في اتجاهين :الأول السني، والثاني الشيعي وبات الخلافات منذ تلك اللحظة وكانت وما تزال على أساس مذهبي، حيث ترى كل جهة أن توجهاتها هي الصحيحة، وكان لهذه التوجهات الأثر الكبير في السياسة الخارجية الإيرانية وفي تحديد الصلات التي تربط الإيرانيين بالدول الإسلامية الأخرى التي تجاورها ومنها الدول العربية (حسنين، 1988)

وكان هناك العديد من الشخصيات الإيرانية والتي كان لها الأثر الكبير على التوجهات الدينية في إيران، ومن هذة الشخصيات(الخميني) حيث كان يمتلك فكرا سياسيا إسلاميا وقد قام ببسط وتوظيح هذا الفكر من خلال أطروحة (الحكومة الإسلامية) وكان ذلك في بيروت عام 1979 حيث تألفت هذة الأطروحة من ثلاثة محاضرات قام بإلقائها، وكان قد ألقى هذة المحاضرات على طلبة العلوم الدينية في النجف في العراق عام 1969، وكانت هذة المحاضرات تحت عنوان (الولاية العامة للفقية) هذة الولاية التي وضعها علماء الشيعة الأمامية المتأخرون موضع بحث جدي، وانقسموا في ذلك إلى قسمين، القسم الأول مؤيد لها والأخر معرض عنها ورافض لها، وقد كان الخميني من ابرز الداعمين والمؤيدين لهذة الفكرة وذلك بالرغم أنة قد أكد لرفقائة أثناء فترة النضال السلبي ضد حكم الشاة بانة لا يقصد فكرة تطبيق ولاية الفقية العامة في الحكم في حال انتصار الثورة الإيرانية ضد النظام الملكي، وأكد ذلك من خلال إعطاء صلاحيات كبيرة لنفسة على حساب ولاية الفقية (عمر، د.ت)

وكان هناك شخصيات أخرى كان لها الأثر الكبير على السياسة الإيرانية وعلى مسالة الانقسام المذهبي، ومن هذه الشخصيات رجل اقرب ما يكون إلى العميل السري للولايات المتحدة الأمريكية، وكانت خطاباتة تدل على الطموح من اجل التطوير والإنتاج والسعي إلى القوة والابتعاد عن المسائل المذهبية وهو ى(محمد رضا بهلوي) الرئيس الإيراني السابق، حيث يقول بهلوي (إن ما قمنا بة

حتى الان من اجل مصلحة الشعب يمثل بداية العمل وهناك أعمال كثيـرة تنتظـر الإنجاز) ويقدم ذلك دلالتا بالغة على إن بهلوي كان يسعى لتقدم إيران من حيث ما كانت تملية علي الولايات المتحدة (محمد، د.ت)

أما فيما يخص الانقسام الشيعي السني فقد تنبأ النبي محمد علية الصلاة والسلام بانهيار الوحدة وانقسام المسلمين، حيث روى احد العبيد الذي اعتقة النبي محمد علية الصلاة والسلام ما معناه: أن النبي قد استدعاه وقال: أمرت بالصلاة على أمـوات مقبرة باقي فلتات معي، فذهبت معه وعندا وقف بين القبور صاح: السلام عليك يـا امة راقدة في القبور كقطع الليل البهيم، يهددنا خطر الانقسام كل منها ستكون أسوا من الأخرى والأخيرة ستكون اعصم مصيبة من الأولى) وقـد حـصل الانقـسام الأول الذي وقع بعد مقتل عثمان، وشطر السلطة بين علي كممثل لشيعة وبين بنـي امية الذي قتل عميدهم، وبهذ نستطيع القول ان ذلك كان شرارة الانقسام في دولـة الإسلام (ابو رحمة، 1992)

2.3 ايران في الميزان مدى الخطورة الإيرانية على العالم العربي:

لقد بدأت ايران ومنذ فترة زمنية تجاوزت الثلاثة عقود إعطاء الإشارات الدالة على عملية النشوة الإيرانية والسعي الايراني لعملية إيجاد نفسها في المنطقة حيـث استخدمت العديد من الأساليب، ومن هذه الأساليب:-

1/ القيام بعملية التطوير الاقتصادي لجميع القطاعات فـي ايـران، حيـث وصلت إلى مستوى تحسد عليه في المجال الصناعي بكل أنواعه، وفـي المجال الزراعي، كما عملت على زيادة قوتها الاقتـصادية مـن خـلال السعي الجاد نحو استغلال المواد الخام الموجودة في ايران وأهمها النفط، وقد وصلت إلى قمة الهرم اقتصادياً وذلك على مستوى الإقليم،

2/ التطوير في مجال الصناعات العسكرية.

3/ الإلحاح الإيراني من أجل إكمال مشروعها النووي .

4/ استخدام ايران لسياسة خارجية تمتاز بأسلوب المراوغة وعدم الوضوح .

5/ تأجيج المسالة الطائفية، ومحاولة التدخل في العالم العربـي مـن خـلال سيطرتها الفكرية على الشيعة العرب .

6/ استخدام أسلوب الاستعطاف لرأي العالم العربي، وذلك من خلال الـدفاع عن أهم القضايا التي تخص هذا العالم وعلى رأس هذه القضايا القـضية الفلسطينية.

كما أن إيران ومن خلال تلك الأساليب لم تستطع ان تخفـي نواياهـا، وأن العالم العربي بدأ يتنبه لما يدور حوله من المؤامرات، والتي تسعى إيران من خلالها إلى استخدام العالم العربي كوسيلة من اجل الوصول إلى دور عالمي إيراني أكثـر فاعليه.

وأن هناك أسباب قد تدفع ايران للقيام وتحظير لعملية التوسـع، ومـن هـذه الأسباب، اولا: أن ايران قد وصلت إلى ما يسمى (بمرحلة الشباب) في عمر الدولة، وهذه المرحلة تكون الدولة فيها متحمسة لكل عمل من شأنه زيادة قوتهـا وزيـادة نفوذها، حتى لو كان هذا العمل على حساب الدول الأخرى في المنطقـة، وثانيـاً: تعتبر ايران الوجود الإسرائيلي في المنطقة من خلال احتلالها للأراضي الفلسطينية يشكل خطراً كبيراً على الوجود الايراني، حيث يمتلك الكيان الـصهيوني الأسـلحة النووية، وبالتالي فإن ميزان القوى الإقليمي يميل باتجاهه، مما يجعل الدور الايراني يتضائل، وبالتالي ومن وجهة نظر الإيرانيين فإن على ايران السعي للقضاء علـى هذا الوجود الإسرائيلي، وهي ترى أيضاً انه لا يمكن الوصول إلى ذلـك إلا مـن خلال الدول العربية ومن خلال الأراضي العربية، وبالتالي فهـي تـسعى جاهـدة للسيطرة على بعض المناطق في العالم العربي، ومن أهم هـذه المنـاطق الخلـيج العربي، هذا الخليج الذي ترفظ ايران إن يرتبط اسمه بالعرب فهي تـسميه الخلـيج الفارسي وهذا الخليج ومن وجهة نظر إيرانية تاريخية هو خلـيج فارسـي، وقـد ترجمت ايران نواياها في الخليج منذ عام 1971م واحتلالها للجزر الإماراتية،

ومن خلال هذه التصرفان الإيرانية المعادية للعالم العربي، وضعت ايران في مصاف الدول الأولى ذات الخطورة على هذا العالم، وقد اتضح ذلك في كلام العديد من المحللين السياسيين والاستراتيجيين العرب، ومن هؤلاء الدكتور سامي الفـرج

الذي قال: انه من دون أدنى شك تعتبر ايران الخطر الأكبر الـذي يتهـدد الأمـة العربية وأن ايران تعتبر اشد خطورة على بني يعرب من إسرائيل، وقد حذر الخبير الإستراتيجي سامي الفرج من مغبة عدم الانتباه والتصدي لهذا الخطـر الايرانـي، الذي بات واضحاً وضوح الشمس وخصوصاً بعد التغلغل الشيعي في العالم العربي وفي السعودية تحديداً، وقال أن ايران تدعم ما أسماه بالعصابات الشيعية في العـالم العربي، ساعيتاً من وراء ذلك إلى القضاء على الأنظمة في هذه الدول واسـتبدالها بأنظمة مواليه لإيران، وأردف قائلاً :- إذا كانت طهران الآن تفرض علينا شروط بالقوة حتى داخل مياهنا الإقليمية عند أي مشكلة فماذا يمكـن أن ننتظـر منهـا إن أصبحت دولة نووية ؟

وقال سامي: إن ايران تسعى في حالة المواجهة العسكرية البحرية في المنطقة إلى تطبيق فلسفة (النصر الألهي) التي دمرت جنوب لبنان، وتحـدث عـن الـدور السوري قائلاً:- أن سوريا تلعب بأوراق الآخرين وتدعم العنف في العراق وتـزود حزب ا   اللبناني بالسلاح، وقد وجه اللوم إلى (محمد البرادعي) الذي قال عنـه:- بأنه قد استيقظ من نومه وهو يلملم أوراقه من الوكالة الدولية للطاقة الذريـة وراح يوبخ ايران، وأشار إلى أن اكتشاف مفاعل سري في مدينة (قم) جاء ليؤكد ما كان يردده من قبل بوجود برنامج سري نووي في ايران .

وقد عبر الدكتور فرج عن رأي الغالبية العظمى من مفكري العرب، وخاصة في الخليج العربي، حيث يرون الوجود الايراني يشكل خطراً عارماً علـى العـالم العربي، وانه يجب على الدول العربية مجتمعة الوقوف في وجـه هـذا الـصعود المتصارع للقوة الإيرانية وإلا ستكون النتائج غير طيبة ولا تصب في صالح العالم العربي.

وفي دراسة تحليليه لما يحصل في العالم العربي نجد أن هناك العديـد مـن الأسئلة المطروحة ومنها، إذا كانت ايران تشكل الخطر الأكبر على العالم العربـي فماذا تشكل إسرائيل في ميزان الخطورة على هذا العالم ؟ ان هناك نوع من الخلط وعدم القدرة من قبل العالم العربي على ترتيب البيت العربي، وترتيب الأولويـات، وهل الأولى أن نضع ايران العدو المحتمل نصب أعيننا أم نضع العدو المتأصـل

الذي دمر أراضينا منذ عام 1948 كأولوية وأن نسعى للتخلص من هـذا المـرض الذي يسكن العالم العربي منذ عقود، وإننا لا أعني هنا إن نتخلى عن مسألة الالتفات للخطر الايراني، وعلينا وضع برنامج سياسي يتوافق مع المـصالح العربيـة فـي علاقتها مع جميع الدول في المنطقة، وعلينا أن ندرك إننا لسنا مجبـرون علـى أن نختار بين إسرائيل وإيران، بل علينا إن نرفض الجهتين، واعتقد أن العالم العربـي باستطاعته تجنيد أحد الأطراف ضد الآخر وبالتالي محاولة إضعاف الجهتـين بـل والتخلص منهما، ولا بد لنا كعرب إن يكون لدينا الطموح والإرادة من أجل الصعود ومن اجل القدرة على مقارعة الأعداء في جميع إنحاء العالم، فكيف نتكلم عن ايران وعن خطورة ايران ونحن نقف مكتوفي الأيدي لا نملك ان نفعل شئ، وفي المقابل نجد ان ايران وصلت إلى مستويات رفيعة جداً في جميع المستويات، فعلينـا نحـن العرب إذا كنا نرى في ايران العدو القادم أن نتهيأ لمقارعة هذا العدو، والأولـى ان نتخلص من الأعداء الراهنين حتى نستطيع التفكير ملياً بالأعداء القادمين.

ونجد أن ايران لها العديد من العلاقات مع الدول في المنطقة العربية، وهـذه العلاقات في غالبها تمتاز بعدم الثقة والبعد عن مبدأ التوافق، وسـأقدم وباختـصار واقع العلاقة الإيرانية مع بعض الدول العربية ومدى الخطورة التي تشكلها ايران:-

1/ دول الخليج:- تشهد العلاقة بين مجموعة الدول في الخليج مع ايران توتر كبير وبالذات فيما يخص قضية الجزر الإماراتية الثلاثة، وقد ازداد التوتر في الفتـرة الأخيرة وذلك مع إقدام ايران على تطوير قدراتها النووية،وتخوف الـدول فـي الخليج العربي من ان يشكل هذا السلاح خطورة عليها.

2/ العراق:- حيث مرت الدولتان بفترة سيئة (حرب الثمان سنوات) والى الآن مـا تزال العلاقات متوترة بين الدولتين، ووجود الأغلبية الشيعية في الـدولتين قـد يكون لصالح إيران مما يجعل هناك نوع من التهديد للعراق.

3/ سوريا:- تشكل ايران وسوريا حلفاً قوياً منذ الثورة الإسلامية في إيران فلم تقف سوريا ضد ايران إثناء حربها مع العراق وبالتالي فان سوريا لا تتخـوف مـن تطور القوة الإيرانية بل تعتبرها مساندة لها.

4/ مصر:- كانت العلاقات المصرية الإيرانية مقطوعة، وذلك بسبب تسمية أحد الشوارع باسم (خالد الإسلامبولي) الذي قام باغتيال الرئيس المصري (أنور السادات)، ولكن في عهد محمد خاتمي الرئيس الايراني وتحديداً عام 2004م طلبت ايران عودة العلاقات الإيرانية المصرية، ولكن العلاقات الدبلوماسية لم تستأنف بين البلدين، وبالتالي فإن العلاقات المصرية الإيرانية تعاني من العديد من التقرحات، حيث تعتبر مصر أن الوجود القوي لإيران في المنطقة قد يشكل تهديداً للعرب وللمصالح العربية .

5/ الأردن:- حيث تعتبر العلاقات الإيرانية الأردنية غير وديه وذلك بسبب الاختلاف الطائفي، وقيام الملك عبد ا الثاني بالتحذير من خطر ايران في المنطقة وتحذيره من الهلال الشيعي.

6/ لبنان:- وقفت ايران مع حزب ا بشكل خاص ولبنان بشكل عام في مختلف حروبه، وخاصة في حروبه مع إسرائيل، رغم إن ايران منقسم حول طبيعة العلاقات مع ايران، فالبعض يراها حليفاً هاماً، والبعض الآخر يراها تتدخل بشؤون البلد وبشكل مباشر.

7/ فلسطين:- تشكل إيران حلفاً قوياً مع حماس، وتعتبر إيران عدوها الأول في المنطقة إسرائيل وبالتالي لجأت للتحالف مع حماس للوقوف في وجه الوجود الإسرائيلي.

ومما سبق نجد أن العلاقات بين إيران والعالم العربي تمتاز في أغلبها بالسوء وعدم الثقة، وتعتبر معظم الدول العربية إيران عبارة عن خطر سيداهم المنطقة العربية في أي وقت وبالتالي يجب الحذر منها وهناك عدة مؤشرات على مدى الخطورة الإيرانية ومنها :-

1/ قضية عربستان .

2/ قضية الجزر الإماراتية.

3/ الحرية العراقية الإيرانية.

4/ التطوير النووي لدى إيران.

3.3 الأهمية الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية لإيران:

جمهورية ايران الإسلامية هي دولة في الشرق الأوسط كان يطلق علها حتـى بداية القرن الماضي تسمية (فارس)، يحد ايران من الشرق باكستان وأفغانـستان، ومن الشمال تركمانتستان وبحر قزوين وأرمينيا وأذربيجان، ومـن الغـرب تركيـا والعراق، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، وقد سميت أيران بالجمهورية الإسلامية بعد إسقاط الشاه محمد رضا بهلوي عام 1979م ووصول الإمام الخميني إلى السلطة .

تتمتع إيران بموقع ذو أهمية إستراتيجية كبيرة هذا الموقع جعل منها جـسراً برياً يربط بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية وبين دول وسط وجنوب آسـيا من جهةٍ أخرى، كما أن ايران تقع في الوسط بين احدي القوتين العظميين في العالم (المملكة المتحدة وروسيا) مما أكسبها أهميةً إستراتيجية بالغة، وجعل منها منطقـة تنافس بين هذه القوى، ويمكن تقسيم ايران إلى أربعة أقاليم جغرافية رئيسية هي:

1/ إقليم المرتفعات الغربية

2/ إقليم المرتفعات الشرقية

3/ إقليم المرتفعات الشمالية

4/ إقليم المرتفعات الوسطى

ومن الناحية الديمغرافية فقد بلغ عدد السكان في إيران أكثر مـن 74مليـون نسمة ويشكل المسلمون الشيعة الغالبية العظمى من هؤلاء السكان، كما ضم النسيج الايراني العديد من الطوائف الدينية الأخرى منها:

1/ البهائيين

2/ المندائيين

3/ الزرداشتيين

4/ اليارسانيين

5/ اليهود

6/ المسيحيين

وإضافة إلى ذلك فهناك العديد من الأعراق في مكونات السكان في ايران، ومن هذه الأعراق:

1/ الأكراد

2/ التركمان

3/ البلوش

4/ الأرمن

5/ العرب

وتتركز هذه الأعراق في مناطق محددة من إيران حيث يتواجدون في شمال غرب ايران وجنوب غرب ايران، ويتحدث السكان في ايران اللغة الفارسية، ولكن تضم إيران ما يقارب من 110 اللغات منها: الفارسية – الكردية – الأذربيجانية – التركمانستانية – البلوشية – العربية – العبرانية – الآشورية – المندائية .... الخ من اللغات .

وبالنسبة للنظام السياسي، حيث تجرى انتخابات رئاسية تعددية كل 4 سنوات ويحق للرئيس الايراني أن يجدد للرئاسة مرة واحدة وفقط لا أكثر، ويوجد في ايران ما يسمى (مجلس الشورى الايراني) وهو يمثل جميع طوائف الشعب ويعتبر (الولي الفقيه) في إيران هو الحاكم الأعلى للبلاد،ولا يتم انتخابه عن طريق الاقتراع الحر المباشر بل يتم انتخابه عن طريق (مجلس خبراء القيادة) الذي ينتخبهم الشعب، وفي سياسة ايران الخارجية، نجد انه تطغى عليها العديد من التوترات مع الولايات المتحدة والغرب عموماً ومع العالم العربي ودول الخليج تحديداً، وقد اتبعت إيران سياسة متباطئة مع العالم على المستوى الدولي وعلى المستوى الإقليمي، ووصفت هذه السياسة (بسياسة حياكة السجاد الايراني) وذلك كنايةً عن البطء المتعمد في السياسة الإيرانية في تعاملها مع المجتمع الدولي

ومن الناحية الاقتصادية تعتبر إيران إحدى الدول ذات الأهمية الاقتصادية في المنطقة،حيث تمتلك العديد من الموارد وعلى رأسها (النفط) وتتضح أهمية النفط الايراني في الاقتصاد الايراني من خلال نصيب البترول والغاز في الصادرات الإيرانية حيث بلغ 77.8% من إجمالي صادراتها، وتعتبر اليابان من اكبر

مستوردي البترول الايراني، كما أن ايران حصلت على عضوية مجموعة الـ 15 في ظل الاتجاهات العالمية نحو التكتل والتعـاون الإقليمـي، ومـن الإحـصاءات الاقتصادية عن الاقتصاد الايراني نجد إن الوحدات الصناعية التي يزيد عدد عمالها عن عشرة أفراد تبلغ حوالي 11 ألف وحدة وهي موزعة كالآتي:

1/ 16% في مجال صناعة المواد الغذائية والمشروبات .

2/ 15.7% في مجال صناعة النسيج والملابس الجاهزة والجلود .

3/ 17.1% في مجال الآلات والمعدات المعدني.

ويبلغ عدد العمال في الورش التي تستخدم أقل من عشرة عمال ما يقـارب مليون و 500 إلف عامل، ومع تشجيع إيران للاستثمار والصناعة تم خلال الفتـرة من 1990 إلى 1995م إنشاء 8800 مشروع، استطاع توفير أكثر من 227 ألف فرصة عمل، كما قامت الحكومة خلال هذه الفترة بالاهتمام بالصناعات الثقيلة، فقد وصل إنتاج الآلات الثقيلة من صفر إلى خمسة ألاف آله عام 1995م، وزاد الإنتاج في الصناعات البتروكيماويه من 55.25 ألف طن عام 1989م إلى 107 طن عـام 1995م، كما زاد إنتاج السيارات في نفس الفترة من 13 ألف و 600 سيارة إلـى 74 ألف 800 سيارة وتحسن الإنتاج في مجال الاسمنت 12.2 مليـون طـن إلـى 16.9 مليون طن كما شهدت ايران تطوراً في مجال المعادن والفلزات وبلغ النمـو في هذا المجال عام 1995م 32% في مجال الفلزات و 19% في مجال المعـادن، وفي مقابل هذا التقدم الاقتصادي إلا أن الاقتصاد الايراني يعاني من العديـد مـن الإشكاليات منها :

1/ وصول معدل التضخم إلى 40% في بعض القطاعات .

2/ ارتفاع معدل البطالة إلى 20% .

3/ وصول الديون الخارجية إلى 20.5 مليار دولار .

4/ أن الريال الإيراني يشهد تراجعاً في السوق العالمية،فالعملة الوطنية انتقلـت خلال سنة من 5000 ريال للدولار الواحد إلى 8500 ريال للدولار في نهاية مايو عام 1999م.

وفيما يخص الصناعات العسكرية فقد بلغت العائدات الإيرانية مـن التـصنيع العسكري 100مليون دولار سنة 2003م، وقد اهتمت ايران بهذه الصناعة منذ عهد الشاة محمد رضا بهلوي، حيث كان العمال يركبـون قطـع الطـائرات المقاتلـة والعمودية والصواريخ الموجهة والقطع الالكترونية للدبابات وذلـك كـان لـصالح شركات أمريكية مثل (شركة بال وليتون)، وبعد ذلك بدأت ايران تطور المـصانع العسكرية في الداخل وتعمل على دعمها حتى وصلت إلى مرحلة الإنتاج العسكري للعديد من الأسلحة والطائرات، ومن المنتجات الإيرانية في هذا المجال الآتي:

1/ الطائرات المقاتلة ومن هذه الطائرات :

أ/ (آذار خشن)، طائرة براكب واحد مقاتلة وتستعمل أيضا للتدريب .

ب/ (صاعق 80) طائرة مقاتلة وتسمى أحياناً (أوفاز) .

جـ/ (شفق) مقاتلة خفيفة وتستعمل كطائرة تدريب .

2/ طائرة النقل ومنها :

أ/ طائرة 140 وهي عبارة عن (أنتو نوف 140)

3/ طائرات ذات جناح ثابت:

أ/ طائرة (بار استو)

ب/ (دورنا) طائرة تدريب نفاثة

جـ/ JT2-2Tavarv النسخة المطورة من (دورنا)

4/ مروحيات:

أ/ بانها 2091

ب/ شوابيز 2061

جـ/ شوابيز 275

د/ شاهير 275

5/ طائرات بدون طيار:

أ/ أبابيل

ب/ (مها جير) ولها أربعة نسخ مختلفة

جـ/ ساهند

د/ قاراز 1

هـ/ قاراز 2

و/ سابوقيال

كما أن إيران قامت بتطوير الطائرات الأجنبية والعمل على زيـادة قـدراتها القتالية والهجومية، ومن الأسلحة الأخرى التي قامت ايران بصناعتها، هي القنابـل الموجهة مثل:

1/ قنبلة (قدر) وهي موجهه كهرو بصريا .

2/ قنبلة (زوعبين) وهي أيضاً موجهة كهر وبصريا

وقامت ايران بصناعة الصواريخ ذات المدى فوق المتوسط ومنها :

أ/ (بدر – 110) وهو صاروخ يصل مداه إلى 3000 آلاف كيلو متر

ب/ (شهاب – 4) مداه يصل إلى 2500 – 4500 كيلو متر

جـ/ (شهاب – 5) ويصل مداه إلى 6000 كيلو متر

د/ (شهاب – 6) ويصل مدى هذا الصاروخ إلى 10000 كيلو متر

هـ/ صاروخ (سجيل)

أما عن الصواريخ متوسطة المدى والتي قامت الجمهورية الإيرانية بإنتاجهـا فهي نوعين فقط:

1/ (شهاب 3)

2/ (فجر 3)

وقامت أيضاً بإنتاج صواريخ قصيرة المدى وتنقسم إلى ثمانية أنواع :

1/ (شهاب 2) 2/ (شهاب 1)

3/ فاتح 110 4/ زلزال 3

5/ زلزال 2 6/ زلزال 1

7/ فجر 5و4و3و2و1 8/ صاروخ (أوغاب)

كما قامت ايران بإنتاج الأسلحة المتعلقة بأنظمة الدفاع الجوي وقامت بصناعة صواريخ مثل: ميثاق2 – ميثاق 1 – فجر 27، وقامت بإنتاج العديـد مـن أنـواع الصواريخ المضادة للدبابات مثل: طوفان 1 – طوفان 2، وأنتجت أيضاً الصواريخ

من نوع صواريخ المضاده للطائرات من نوع، هوك – صياد، شهاب ثاقب – ميثاق 2، ولها أيضا إنتاج عسكري متعلق بالدبابات وعربات النقـل المحـصنة والنظـام المدفعي والعتاد العسكري والعتاد البحري والغواصات حيث أنتجت ايـران ثلاثـة أنواع للغواصات هي: غدير – سابحات 15 – ناهانغ، وصنعت ايران أيضا ثلاثـة أنواع من الصواريخ البحرية هي: كوثر – فجري داريا – نصير -، وقامت ايران بتطوير وتصنيع العديد من الأنظمة الالكترونية ومنها :

1/ نظام التسديد للدبابات

2/ مستقبلات راديو

3/ انظمة مراقبة كهر وبصرية

4/ مستشعرات لليزر

5/ أنظمة رؤية ليلية،(موسوعة) (http://ar.wikipedia.org)

وقامت ايران بتطوير جميع القطاعات ومحاولة القضاء على جميع المعوقـات التي تقف في وجهها وذلك من خلال تطوير أهم القطاعات كالقطاعـات الـصناعية والتجارية والعسكريه، وما يميز ايران بالمقارنة مع الدول العربية ان ايـران بهـذا الطموح وضعت نفسها في المصاف الاول للدول في المنطقة، وهي بسعيها لأمتلاك السلاح النووي ستكون قد حصلت وبشكل مادي على مركز إقليمـي يجعـل منهـا الدولة الأولى في الإقليم، وقد تمثل ايران مثال يحتذى به للدول في المنطقة، وذلـك لأنها قامت بتطوير قطاعات مهمة وعلى رأسها القطاع العسكري، وذلك لما يـشكله هذا القطاع من الخطورة، وقامت بالصعود بنفسها خلال فترة قصيرة، هذه الفتـرة التي لا تتجاوز عشرين عام،حيث لم تكن ايران قبل ذلك تمتلك هذا المـستوى مـن التطور الصناعي الاقتصادي، الذي يعتبر العامـل المهـم فـي دعـم دور ايـران السياسي،على المستوى الدولي وعلى المستوى الأقليمي.

4.3 الملف الايراني النووي والعرب

أن الناظر إلى السياسة الخارجية الايرانية يرى انها تتحدى الولايات المتحـدة الأمريكية والغرب اجمالا وذلك بشكل يدفع الى الاستنتاج بانها تريـد صـوغ دور

مركزي لها في المنطقة ووظع نفسها على القمة السياسية بين دول المنطقة كمـا أن الرياح التي تهب في المنطقة تجري كما تشتهي أشرعة السفن الإيرانية.

وفي المجال النووي نرى ان ايران تصر على التمسك ببرنامجها النووي الذي تدعي بانها تريد استخدامة في المجال السلمي وليس لها النية بتطوير هذا البرنـامج والوصول به الى صناعة الاسلحة الاستراتيجية غير التقليدة، وهي تستمر بتطـوير هذه البرامج النووية مع كل المعيقات التي تحيط بها ومع كل المغريات التي تقـدم لها من اجل التخلي عن برنامجها النووي، ومع كل هذه الاغـراءات والتهديـدات العسكرية ايضا التي تعرضت لها ايران من قبل الغرب وبالذات الولايات المتحـدة الأمريكية إلا أنها وفي الفترات الأخيرة لوحت بأنها ستقوم بالانسحاب من معاهـدة حظر انتشار الاسلحه النووية.

وبالنظر الى وسائل الضغط التي تقوم ايران باستخدامها في المنطقه والتي من خلالها تستطيع ان تفرض بعض القيود على الولايات المتحـدة الأمريكيـة وعلـى المجتمع الدولي الا وهي عملية استخدام الاغلبية الشيعية في العراق وفـي العـالم العربي المؤيدة لايران والتي تعتبرها ايران جزء لا يتجزء منها وقد لوحت ايـران لاستخدام الشيعه واثارتهم داخل العراق وخاصتا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 مما ولد ذلك بعض المخاوف عند العراقيين من التدخل الإيراني الغيـر مباشر في الشؤون العراقية الداخلية. (موسوعة) (http://ar.wikipedia.org)

وفي المقابل نرى أن دولا عربية اخرى مثل سوريا لها حسابات مختلفة لـدى الإيرانيين،حيث نجد إن إيران تعتبر سوريا احد الحلفاء لها في المنطقة و أعلنت عن التحالف الاستراتيجي مع سوريا وقررت في هذا التحالف ان أي اعتداء على سوريا يعتبر اعتداء على إيران، هذا في الوقت الذي تزداد فية الضغوط على سوريا بعـد اغتيال الحريري خاصتا هذا الضغط الذي ياتي من العديد من الجهات في الغـرب وفي العالم العربي، ونجد ان التحالف السوري الإيراني امتد إلى دعم حزب ا في جنوب لبنان من خلال تمرير شحنات الأسلحة عبر الاراظي السورية، ونرى هنا ان امتلاك إيران لتكنولوجيا النووية المتطوره جاء بعد الاتهامات الأمريكيـة لـسوريا بمحاولة التطوير التكنولوجيا النووية لإغراض عسكريه، وجاء هـذا الاتهـام بعـد

التقرير الذي نشرته الاجهزه الامريكيه عن الصور التي تم التقاطها لمنشات سوريه نوويه ذلك حسب الادعاءات الامريكيه مما جاب الشك لدى المجتمع الدولي في قيام ايران بتقديم الدعم لسوريا في مجال التكنولوجيا النوويه.

واما فيما يتعلق بشؤون الفلسطينية ومدى الخطر الذي تشكله ايران في حال امتلاكها السلاح النووي نجد ان هناك مؤشرات لدعم الايراني لفلسطين ولاستقلالها حيث كانت ابران اول الداعمين والمرحبين بفوز حركة حماس في الانتخابات الفلسطينية كما ان ايران تعهدت في تلك الفتره بدفع الدعم الذي هددت الولايات المتحده واوروبا بقطعه عن الفلسطينيين حيث ان حماس سيطرة على السلطه في فلسطين دون تقديم اية تنازلات، وكانت ايران في تلك الفتره هي الاعلى صوتا في دعم حركة حماس في فلسطين وبلا تحفظ كما انها تلقت العديد من التهديدات من الولايات المتحدة الامريكيه من اجل وقف هذا الدعم، وكانت الردود الايرانيه تتمثل باستمرار هذا الدعم وعدم توقفه وقامت ايران ايضا باستقبال قيادات حماس داخل ايران وكانت بهذا الدعم قد اثرت في سياسة المقاومة الفلسطينيه لعدة سنوات

اما على المستوى الاسلامي والشعوبي نجد ان ايران في عهد الرئيس محمود احمدي نجاد قد تبنت خطابات تصدير الثوره والادعاء بانها تمثل الاسلام والمسلمين في العالم بلا منازع وكما كانت قضية سلمان رشدي في بدايات عهد الخميني رافعه للمنافسه على زعامة العالم الاسلامي والدفاع عن قضاياه فان قضية الرسوم الكرتونية الدنماركيه هي احدى الوسائل التي استخدمتها ايران في تلك الفتره من اجل زعامة العالم الاسلامي، ونجد ان الخطاب السياسي الايراني المعادي لسياسه الامريكيه في المنطقه قد لقي صدى واسعا بين شعوب المنطقه وكل هذا الحديث يعزز مدى الرضى من الغالبيه الشعبيه في المنطقه عن اتجاة توازن القوى الى ايران وذلك من خلال امتلاك ايران السلاح النووي واكمال مشوارها النووي وهذا الراي العام الذي يؤيد فكرة السلاح النووي الايراني قد يكون له الاثر الواسع في مسالة دعم ايران معنويا على المستوى الدولي ،كما اننا لا ننكر ان الراي العام في المنطقه والراي العام العربي تحديدا تراوده الشكوك والمخاوف حول امتلاك ايران لسلاح النووي ونجد انه ومن الركائز الاساسيه التي تجعل الراي العام العربي يميل

نحو ايران احيانا ان ايران تصعد من نبرة التحدي برفع سقف خطابها الراديكـالي على لسان رئيسها محمود احمدي نجاد اذ يضرب في عمـق المقدسـات الغربيـة والاسرائيليه ويقول انه يجب أن تزال اسرائيل عن الخارطه ويكرر ان الهولوكوست مجرد خرافه لا اصل لها من الصحه وهي تصريحات مستفزه ومدهـشه ويمكـن النظر اليها من زاويتين :

الاولـى: بكونها مجرد انجرار وراء رسانه خطابيه هدفها شعبوي لكـن خـسارتها كبيره على مستويات متعدده.

الثانيه: بكونها لم تصدر عن سذاجه او غباء سياسي بل لها اهداف تتعلـق برفـع وتيرة التوتر في المنطقه او تخفيف الضغوط عن سوريا والتي تتعرض لها من قبل الولايات المتحده وبهذا الخطاب السياسي الايراني نستطيع قـراءة الحالـه الايرانيه القريبه من امتلاك السلاح النووي وذلك على اساس ان ايران لا تلوح بزوال اسرائيل الا اذا كانت تثق بنفسها الى حد عال وهذا ما يفرضه المنطـق السياسي.

واود الحديث هنا عن العداله النظريه التي يحبطها الخطاب حيث ان العنـصر المهم في العلاقات العربيه الايرانيه هو احتمال امتلاك ايران السلاح النووي وانـه العنصر الذي سيقوم بقلب ميزان القوى في المنطقه وان القناعه الغالبه في اوسـاط الراي العام العربي تقول أنه ومن الناحيه النظريه يحق لايـران امـتلاك الـسلاح النووي ليس فقط للاسخدامات السلميه وانما للاستخدامات العسكريه ايضا طالما ان اسرائيل تمتلك هذا السلاح ولا يطالها اية تبعات دوليه جراء ذلك الامتلاك فالعـالم الذي احدث ضجتا تجاه ايران لا يحرك ساكنا تجاه اسرائيل واتجاه برنامجها النووي لكن وفي نفس الوقت فان تعبير ايران عن امتلاكها لسلاح النووي يتصف بالتطرف مما يضعف الدعم من قبل الراي العام احيانا ومن احقية ايران في امتلاكه للاسلحه النوويه فعندما يتحدث احمدي نجاد عن ازالة اسرائيل فان ذلك الخطـاب يدغـدغ شعور الملايين في المنطقه العربيه ولكن ما يترتب على لحظة الدغدغه سـيل مـن الخسائر السياسيه والدبلوماسيه التي لا تتحمل وزرها ايران وحدها وانما فلـسطين والشعب الفلسطيني الذي اراد احمدي نجاد ان يناصرهم وقد تمتد هذه الخسائر الـى

العديد من الدول العربيه في المنطقه ونجد ان خطاب نجاد المتطرف يشطب بسرعه عاليه كل الجهود السياسيه والدبلوماسيه التي حاولت ايران صناعتها خلال عـشرين عاما انقضت للخروج من خطاب تصدير الثوره الى خطاب بناء الدولـه حيـث ان الحقبه (الخاتميه) قد حاولت بناء سياسه ايرانيه تحاول ابعاد الغـرب عـن مـسالة التشكيك بايران وجاء احمدي نجاد وخلال فتـره قـصيره ينفـتح بالتـصريحات المتطرفه التي قضت على كل الجهود السابقه وسوتها بـالارض وكانـت محاولـة امتلاك السلاح النووي قد جعلت من السياسه الايرانيه في المنطقه العربيه والعـالم تنقلب راسا على عقب ونجد ان القوه الايرانية النوويه قد حصلت على التاييد والدعم الواسع من قبل عدة جهات عربية في المنطقه مثل سوريا وحزب ا وحماس مما جعل السياسه الامريكيه في المنطقه تقف عاجزة ومكبله عن اتخاذ قرارات صارمه ضد ايران وضد برنامجها النووي، وهنا تؤيد العديد مـن القـراءات ان الولايـات المتحده الامريكيه لا تستطيع اتخاذ أي اجراء وبالذات في المجال العسكري الا بعـد خروج القوات الامريكيه من العراق ،كما ان هناك قرائتا اخرى تقول ان الولايـات المتحده واسرائيل كانتا تحاول استفزاز ايران من اجل اثباتات لتاكيد ان ايران دولة عدوانيه ولا يمكن ان تؤتمن على السلاح النووي وانها تشكل خطر كبير على الدول العربيه في المنطقه، وفي ظل ذلك نجد احمدي نجاد ومن خلال خطاباته قـد يقـدم هديه لاسرائيل من اجل اخذها كذريعه للقيام بضربه عسكريه جويه لايران، وممـا يؤيد ذلك الراي ان ايران قد فقدت حلفاءها وان الوضع في العراق متدهور وغامض وليس هناك بوادر لنهايه سلميه قريبه ،وهذا الانشغال العراقي يمثل خطـرا كبيـرا على الدول العربيه لان العراق كانت الجهة الاولى التي تقـف فـي وجـه ايـران واسرائيل وتحاول الدفاع عن الحقوق العربيه في المنطقه، ونجد ان الموقف السوري عاجز عن التغيير بسبب عدم وجود القوه الكافيه لديه لمناصرة حليفه الايراني فـي حال تعرضه لضربه عسكريه اسرائيليه كما ان التدخل السوري قد يجر العديد من الدول العربيه لهذا الصراع.

وعلى اية حال فأنه من غير الممكن تقرير أي من هاتين القرائتين هي التـي تسيطر على دوائر القرار الامريكي المحافظ خاصتا بسبب سيطرة التـوتر وعـدم

الاستقرار باتجاهات مختلفه في وسط تلك الدوائر، ومن الصعب تقدير الموقف بنائا على معطيات موضوعيه وحسب، فهناك حسابات وتدخلات اقتصاديه ومسالة اثبات وجود، والمهم هنا الموقف العربي وكيفية صياغة هذا الموقف بشكل يفيد المـصالح العربيه بعيدا عن الحسابات الغربيه والامريكيه تحديدا، واذا اردنـا الحـديث عـن الموقف العربي من الصعود الايراني النووي فاننا نرى ان ذلك الـصعود لا يقلـق امريكا واسرائيل فحسب بل انه يقلق العديد من الدول العربيه في المنطقه وهنا بيت القصيد والاشكاليه التي يجب على العالم العربي النظر اليها، فايران بالنسبه للـدول العربيه ليست دولة عاديه فهي تمتلك تطلعات وطموحات ينظر اليها الكثيرون على انها مخترقه للحدود العربية السياسيه، وتخاطب العديد من الشرائح والطوائف داخل المجتمعات العربيه دون رظى من قبل الانظمه داخل العالم العربي، وهناك العديـد من الملفات التي ما زالت قائمة بين ايران والدول العربية وخاصـتا دول الخلـيج العربي وعلى راس هذه الملفات قضية الجزر الاماراتيه وطمأنه دول الخلـيج ازاء طموحات ايران العسكريه والاستراتيجيه، وفي المقابل تحتاج الدول العربيه ان تبتعد بسياستها الاقليميه تجاه ايران عن الانزلاق في كنف السياسات الغربيـه وخاصـتا السياسات الامريكيه والاخذ بالحسبان ان المصالح العربيه تختلـف عـن الـصالح الغربيه والامريكيه، وعوضا عن التهرب من مواجهة الامر الملح حـول صـياغة علاقه سليمه وصحيه مع ايران فانه على دول الخليج فتح هذا الملف على المستوى الثنائي بين الدول العربيه وايران دون تدخل من الدول الغربيه.

ونجد ان هناك العديد من التعبيرات الصريحه عن مدى الخطوره التي تشكلها مسالة امتلاك ايران السلاح النووي وعن القلق الخليجي ازاء الخطر الـذي يـشكله التصاعد الايراني في العراق، وربما اكثر من عبر بصراحه عن ذلك كـان وزيـر الخارجيه السعودي (سعود الفيصل) وذلك في محاظره له فـي مجلـس الـشؤون الخارجيه في نيويورك ايلول سبتمبر 2005 واشار في محاظرته الى ان اهـم مـا فعلته الحرب على العراق كان تعزيز التفوق الايراني فيه وفي المنطقه عموما على عكس ما كانت ترمي اليه الولايات المتحده وبعض الدول العربيه من تحجيم ذلـك النفوذ، وان التخوفات السعوديه قد كانت في مكانها حيث ان السعوديه قد كانت قلقه

جدا من ازدياد النفوذ الايراني في المنطقه وخاصتا مع المحاولات الايرانيه الجاهده من اجل امتلاك السلاح النووي، وأن امتداد النفوذ الايراني ليس في العراق وحسب بل وفي لبنان وفلسطين ايضا، ومن هنا فان الدور السعودي المتصاعد في الـساحه اللبنانيه والفلسطينيه والسوريه تكمن عدة جوانب من دوافعه على خلفية عدم اخـلاء الساحات لطهران ووضع الحسابات المنطقيه للمستقبل الايراني النووي الـذي قـد يكون قريبا ان استمرت ايران على ما هي عليه من بـذل الجهـود فـي تطـوير برنامجها النووي.

وهناك بعدا امنيا لابد من الحديث عنه هذا البعد متعلق وبشكل مباشر بالملف النووي الايراني،فاذا كان هناك بعد سياسيا للملف الايراني النووي بحكم اختلاطـه مع بعض الملفات الاقليميه الاخرى فهل يعني ذلك ان نغيب البعد الامني وهل يمكن ان يتوقف التطور السريع في البرنامج النووي الايراني مع الجهود التي تبذلها الدول الاوروبيه والولايات المتحده الامريكيه، ومع الاعذار التي تقدمها ايران على اساس النيه السلميه من تطوير برنامجها النووي، ومن هنا يجب علينـا مطالعـة بعـض التفسيرات المتعدده التي قيلت بشان موضوع البرنامج النووي الايراني حيث يذهب التفسير الاول للقول: ان حالة التهور التي انتابت الرئيس الايراني في معالجة مسالة البرنامج النووي قد جائت على خلفية حسابات معقده تاتي على اساس العجـز عـن الوفاء للفقراء الذين اوصلوا محمود احمدي نجاد لسلطه، ويذهب التفـسير الثـاني للقول: ان ايران تنتج منهجا تامريا وذلك بالقول ان اصرار ايـران علـى تجميـد تخصيب اليورانيوم ياتي استفزازا للمجتمع الدولي من اجل الضغط علـى مجلـس الامن الدولي للحصول على المطالب الايرانيه المتعلقه بتحرير ايران من التزاماتها الدوليه المنصوص عليها في معاهدة حظر انتشار الاسلحه النوويـة، امـا التفـسير الثالث: فيلقي بالمسئوليه على واشنطن على اساس مسالة تصعيد القضيه الايرانيـه النوويه وان المقصود من ذلك التصعيد قطع الطريق على ايران لاقامـة بورصـه دوليه للنفط تتعامل باليورو بدلا من الدولار.

وفيما سبق نجد ان التفسير الاول والثالث يركزان على البعد الامني للقـضيه كما انهما يركزان على البعد الاقتصادي ويغفلان البعد السياسي، وينطلقان من مبدا

ان السلاح الايراني يسيطر على ملفه الرئيس الايراني بالرغم من ان واقع الحال يقول غير ذلك، أي ان امر السلاح النووي الايراني موجود ومسيطر عليه من قبل المرشد،كما ان التفسير الثالث قد بالغ في تاثير الاقتصاد الايراني على الاقتصاد الامريكي، والواقع ان التجاذب والتباعد بين ايران وامريكا يمتد الى شرق اسيا بعد الشرق الاوسط،والخلاصه ان البعد الامني في قضية البرنامج الايراني النووي لا يمكن اغفالها ولا يمكن غض البصر ايضا عن انه وعلى امتداد الفتره التي تحاول ايران فيها تطوير البرناج النووي كان هناك ما يشبه الاتفاق بين ايران والولايات المتحده الامريكيه على مسالة التصعيد المنضبط فيما يخص هذا الملف (الحروب، 1999).

والسؤال هنا اين العرب من كل هذا السجال الامريكي الايراني في ظل فتره ترك هذا البرنامج الدول العربيه في موقف بالغ الحرج، فهم لا ينكرون حق ايران في امتلاك السلاح النووي في ظل وجود القوه النوويه الاسرائليه في المنطقه، حيث اخذوا بالحسبان الانحياز الايراني للقضيه المركزيه في العالم العربي وهي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وهم يعلمون أن الدعوة لعدم امتلاك السلاح النووي توجه لجميع الدول في العالم ما عدا إسرائيل وعلى صعيد آخر يثبت التاريخ أن أي دوله نوويه في العالم لا تسعى إلى استخدام سلاحها النووي إلا في حالة تهديد مصالحها الوطنية المباشرة، والا كانت باكستان قد وضعت قنبلتها النووية لخدمة مصالحها الايديولوجيه، هذا مع العلم بان الواقع يؤكد أن إيران تمتلك بعض المطامع في المنطقة العربية وان امتلاكها السلاح النووي يمثل قوه رادعه غير عاديه في مواجهة العالم العربي، ومع ادراك العالم العربي لخطورة السلاح النووي الايراني الا ان هذه الخطورة ارتبطت بالدول الخليجيه المشاطئه للجمهوريه الايرانيه، وان الناظر للملف الايراني النووي المستقبلي يتسائل هل نحنوا مقبلين على عتبة السيطره الايرانيه على الاقليم وعلى المنطقه، وفي هذا الصدد يقول المحلل السياسي الايراني (سجاد بور) انه من الاهميه النظر الى كيفية تحول ايران من استهداف المصالح الوطنيه في بداية الثوره الى استهداف المصالح الوطنيه في ايامنا هذه، ويدلل على ذلك بالحساسيه الشديده التي بدا يظهرها كل مسئول ايراني فور ذكر

الخليج الذي لا يقترن بالصفه الفارسيه، ولن الواقع يثبت ان ايران لم تتخلـى عـن مصالحها الوطنيه لا اثناء الثوره ولا الان وان ايران قد تكـون اصـبغت طابعـا ايدولوجيا على مصالحها الوطنيه ولكن عندما يتعين عليها الاختيار بين الايدولوجيا والمصلحه الوطنيه فانها لا تتردد في اختيار وتفضيل المصلحة الوطنية والتنـصل من الايدولوجيا، وأنها في تعصبها ضد المسلمين السنه من العرب لم تكن الا تحـت منهجا وطنيا بل وظائفيا لمصلحتها.

ويفيد ذلك التحليل أن إيران وفي ظل محاولتها لامـتلاك القـوة وفـي ظـل تواصلها مع الشيعة في الخليج لن تتأخر في استخدام هذا النوع من الأوراق في لعبة السيطرة وفرض النفوذ المتعلقة بميزان القوى على المنطقة وهذا يتفق مـع سـعي إيران لامتلاك السلاح النووي وبطبيعة الحال هذا الكلام غير مؤكد ولكنه محكـوم بسيناريوهين الأول: المتعلق بإصلاح العلاقات العربية الإيرانيـة والثـاني: وهـو المرتبط بفوضى الاوظاع في بعض ساحات النفوذ الإيراني. لبنان، سوريا، فلسطين، وتفاقم الأوضاع في العراق المحتل.

وبالعودة إلى أصل المشروع النووي الإيراني نجد أن هذا الملف يعـود إلـى السبعينيات من القرن العشرين وكان هذا البرنامج النووي قد جاء في بدايته بـدعم من الولايات المتحدة الأمريكية التي أظهرت دراستها في تلك الفتـرة بـان إيـران بحاجة إلى 27000 ميغاوات من الطاقة الكهربائية أي أن أمريكا قد سمحت لإيران بإنتاج هذا الكم من الطاقة لعدد من السكان يساوي ثلث عدد سكان إيران الحـاليين ولقد تم اختيار شركة (سيمنس) الألمانية لتوفير 1000 ميغاوات من الطاقة النوويه مع معمل (بوشر).

ونجد أن المجتمع الغربي قد حاول ومنذ عـامين مـن الأن محاولـة صـد المشروع الإيراني النووي من خلال مؤتمر باريس الذي تجاهلت فيه دول أوروبـا الحق الإيراني في إنتاج الطاقة من خلال استخدام المفاعلات النوويـة، وذلـك لأن المحاولات الإيرانية تأتي ضد السياسة الأوروبية والأمريكية في المنطقة، ونجـد أن سياسة الاحتواء هذه لاتتلائم مع التاريخ السياسي لإيران ولا تتماشى مع الـشروط الدولية لاستخدام التكنولوجيا النوويا ولا تتماشى أيضا مع دور إيران الإقليمي فـي

الشرق الأوسط حيث أن السياسة الراهنة للجمهورية الإيرانيـة الإسـلامية ليـست سياسة أثارة عدم الاستقرار في المنطقة ونجد أن إيران قد أتبعت سياسة الاسـتقرار في العديد من الدول العربية والأسيويه مثل العراق ولبنان وحاولت المحافظة علـى الوضع القائم. ومن هنا نجد أن أي محاوله إيرانيه لزيادة قوتها القومية سينجم عنها عواقب على موقع أمريكا وأوروبا السياسي والاستراتيجي في الشرق الأوسط وفـي المنطقة العربية تحديداً وان هذا الصراع بين أمريكا وإيران يثبت أن إيـران لـديها القدرة كي تصبح موازنا إقليميا في المنطقة ويمتلـك خـصائص تـزعج التفـوق الأمريكي.

من هنا تذهب أمريكا لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي والضغط علـى الدول العربية لعدم التعامل المباشر في سياستها الخارجية مع إيران وتهدف الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الى عدم وجود قوه مناهـضة للقـوة الإسـرائيلية فـي المنطقة، هذا الطموح والتطلع الأمريكي يتعارض مع التوجه للراى العـام العربـي والإسلامي في الدول العربية التي تعتبر إسرائيل كيانا غير شرعيا.

ويجب القول هنا أن العديد من الساسة الإيرانيين أوضحوا أن سـعي إيـران لامتلاك السلاح النووي لا يعني انها تحاول أن تهدد أي دولـه عربيـة أو تتـدخل بشؤونها ولا تهدف لإضعاف دول إقليمه أخرى والسيطرة عليها وان امتلاكها لسلاح نووي له صلة بالموهبه الطبيعيه لدى الايرانيين وهي لـديها طريقهـا الإسـلامي والمنطق الإيراني الجيوبولوتيكي والجيو اقتصادي .

وفي مسالة التدخل الأمريكي لوقف التكنولوجيا النووية الإيرانية نجد أن هناك ارتباطا بين ما تسعى أمريكا له وبين ما يحصل في العالم العربـي مـن الـشعور العدائي تجاه إيران. حيث اقترح معهد واشنطن لدراسات الادنـى ثلاثـة اهـداف لاحتواء تطور إيران النووي وهي.

1ـ سياسةالتاخير والارجاء عبر المساعي الدبلوماسية.

2ـ سياسة تشجيع إيران لتخلي الطوعي عن برنامجها.

3ـ سياسة ردع واحتواء عن استثارة المشاعر المعاديـة لإيـران وخاصـتاً فـي الأوساط العربية وقيادة دول المنطقة لامتلاك الأنظمة الصاروخية المتطورة.

هذه السياسة هي موظوع النقاش حيث يجب على العـالم العربـي الـوعي للمساعي الأمريكية التي تحاول استخدام الرأي العام وإثارة مشاعر العداء وتوظيف الخلاف الفارسي العربي من اجل تحقيق أهدافها في المنطقة وذلك ببقـاء إسـرائيل الدولة المسيطرة استراتيجيا على دول الإقليم من خلال أنفرادهـا بامتلاكهـا اكبـر ترسأنه نووية هذه الترسأنه التي تمثل الحصن الأمين للمصالح الأمريكية والأوروبية في المنطقة العربية. وهذا الحديث عن الأهداف الأمريكية والمـساعي الأمريكيـة لسيطرة على المنطقة والتي تعتبر مسالة إيقاف البرنامج النووي الإيراني أولوية أن كانت أمريكا تريد استمرارية السيطرة، وياتي هذا في ضل أن الـسياسة الإيرانيـة تتعارض كليا مع السياسة الأمريكية في المنطقة في ظل أن هذه الأهداف قد تتناسق مع بعض التوجهان لساسة العرب والمسلمين في المنطقة ومن هذه الأهداف.

1 ـ التنمية الإيرانية الاقتصادية والمحافظة على وحدة الأراضي الإيرانية والـسيادة الوطنية.

2 ـ الدفاع عن المسلمين وحركات التحرر والتعارض مع إسرائيل والغرب لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية.

3 ـ إيجاد مجتمع إسلامي على اسس شيعيه.

وفي قراءة مستعجلة لهذه الأهداف نجد مسالة دعم حركات التحرر والتعارض مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بالذات يحقق مطلب العديد مـن الـشعوب العربية الذين يعتبرون القضية الفلسطينية على قمة القضايا القومية في المنطقة هذه القضية التي يدركون العرب أن الداعم لإسرائيل هي الولايات المتحدة الأمريكيـة. وهذا قد يجعل بعض السياسات العربية وخاصتا في دول محدد وقد أسلفنا ذكرهـا تنحاز إلى مسألة تشجيع إيران على امتلاك السلاح النووي وأن لم يكن هذا الانحياز بشكل مباشر فقد تمثله اندفاعات بعض الجماهير العربية العاطفية أحيانا نحو إيران التي تمثل لهم بداية الثورة والشعور الثوري في المنطقة العربية والإسلامية. ولكـن هل رغبة إيران بامتلاك السلاح النووي قد تضر بالنظام العالمي وبالنظام الإقليمـي وبالدول العربية، وهذا التساءول يتوقف على العدسه التي تـستخدمها لنظـر الـى المسأله فلقد فسرت ايران قرار مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية فـي 12

أيلول/ ستمبر عام 2003 والقاضي باتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمـة والخاصـة بمعاهدة انتشار السلاح النووي بشكل مختلف عن التفسير على المـستوى الـدولي والمستوى الإقليمي كما تشير مسألة الانشغال بخطر القدرة النووية الإيرانية الذعر في العالم ، لكن قرار إيران ببدء المفاوضات وطلب الوكالة الدولية للطاقة الذريـة في إيران بتوقيع وتنفيذ البروتوكول الاظافي على الفور ودون شروط وإيقاف كـل برامجها لتخصيب اليورانيوم قد جعل هناك نوع من التغير في المشاعر المتخوفـه من المشروع الإيراني وخاصتا في الدول العربية بالذات دول الخليج العربي التـي تعتبر نفسها أكثر المتضررين من البرنامج النووي الإيراني هذا، فإيران تدعي أنها تستخدم حقها الثابت مثل كل الدول الأعضاء في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وذلك بتطوير الطاقة الذرية السلمية وهي مستعدة لطمأنه المجتمع الدولي بعدم وجود نيه لديها لإنتاج الأسلحة النووية. بالرغم أن بعض النقاد يقـول أن معاهـدة عـدم انتشار السلاح النووي عام 1968 لم تكن محاولة لحماية العالم من الدمار بل كانت لحماية الدول المحتكرة لسلاح النووي والمحافظة على هذا الاحتكار وعدم وجـود دول جديدة تنافس هذه الدول نوويا وفي ظل هذا التحليل الذي تدركه إيران تمامـا تدعي أن برنامجها عادل وقانوني، وقد أغفلت الحديث عن مدى الردع الـذي قـد تستخدمه إيران للدول العربية والدول في الإقليم إذا استطاعت تطـوير برنامجهـا النووي والحصول على قنبلة إيرانية نووية، والمطلوب من إيـران هنـا أن تقـوم بطمئنة العرب وان تتوقف عن أفكار تصدير الثورة واستفزاز الأعـصاب الأمنيـة للدول العربية، حيث نجد أن هناك ما هو مقلق من إيران تجاه العالم العربي فالقيادة السياسية الروحية داخل إيران تشعر أنها المرجعية الاساسية لشيعة في العالم العربي وفي المنطقة برمتها أينما كانوا سواء في العراق أم سوريا أم السعودية أم لبنان أم البحرين وعمان ويصل إلى الهند وباكستان أيضا مما يدل على أن إيران تحاول مد نفوذها الروحاني تجاه الشيعة وبشكل واضح وصريح.

وترى أن هذه المرجعية في إيران تقلق البلدان العربية وتلحـق أيـضا مـن الشكوك بين الأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية وذلك بـسبب الأقليـات الـشيعية الموجودة في هذه البلدان، وبالرغم من أن هذه الشكوك قد هدأت خـلال النـصف

الثاني لحقبة حكم (رافسنجاني) وحقبة حكم (خـاتمي) إزاء التـدخلات الإيرانيـة المحتملة في شؤون الشيعة العرب، إلا أن حرب العراق والـدور الايرانـي فـي الجنوب وصعود احمدي نجاد للحكم قد أعاد تلك الشكوك إلى المربع الأول، والدليل على ذلك أن الخارجية الإيرانية قد تقدمت بشكوى لدولة قطر بسبب انتقاد آيـة ا السيستاني العراقي على قناة الجزيرة، وهذا يقدم دليلا واضحا على العودة الإيرانية لتدخل في شؤون الشيعة العرب في المنطقة وقد تكون مؤشرات على بداية تغييـر السياسة الخارجية لإيران تجاه المنطقة العربية وذلك بعـد إحـلال العـراق عـام 2003م.

ويجب علينا عدم إغفال قضية أن الأبوية الإيرانية أو التـي تـدعيها إيـران لشيعة في المنطقة العربية قد عززها الأقليات الشيعية العربية انفسهم وذلك بـسبب عدم تمتعهم بالمساواة الكاملة في معظم البلدان التي سبق ذكرها، ومن هنا نجـد أن الطموح الإيراني في تمثيل الشيعة في المنطقة العربية يلتقي مع تقصير الـسياسات العربية الرسمية في معظم الأقطار العربية في تأميم الولاء من قبل الشيعة العـرب للبلدان التي يعيشون فيها، ومن هنا نجد أن ذلك العامل قد يجعل هناك نـوع مـن الخطورة على مستقبل العالم العربي في حال امتلاك إيران لسلاح النووي فإذا مـا بقيت هذه الأقليات تنتمي روحانيا لإيران فان هناك العديد مـن التـساؤلات حـول مستقبل وجودها في العالم العربي ومع وجود سلاح نووي إيرانـي منتظـر فـي المنطقة.(لاريجاني، 2006)

إن قضية التكنولوجيا النووية في إيران ومسألة المحاولات التـي تقـوم بهـا إيران لامتلاك السلاح النووي قد اكنفها العديد من الانطباعات الخاطئة ممـا جعـل العالم العربي يعيش في نوع من الإرباك السياسي وفي مسألة التعامل مع البرنـامج النووي الإيراني حيث نجد أن الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا نجحت في تحديد قرار في مجلس الأمن بفـرض رزمـة جديـدة مـن العقوبـات ضـد إيـران وتمثـل هـذه العقوبـات مـا ورد فـي القـرارين السابقين1737و1747 وأضاف القرار الجديد عقوبات أخرى وهي منع شخـصيات جديدة إيرانية ذات صلة بالملف النووي من السفر إلى خارج البلاد وتجميد حسابات

بعض هذه الشخصيات والسماح أيضا بتفتيش السفن والطائرات المتوجهة إلى إيران والخارجة من إيران ومنع تصدير مواد ذات صلة بالاستخدام المزدوج في المرافق النووية إلى إيران، وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا القرار الذي تقدمت به كل من فرنسا وبريطانيا فيما لم تعارضه روسيا والصين، وفي المقابل نجد أن إسرائيل قـد رحبت بهذا القرار رقم1803 واعتبرته خطوة مهمة وجيدة لمنع إيران من امـتلاك السلاح النووي، ولكن هذه الخطوة غير كافية تماما لمنع إيران من تطوير برنامجها النووي حيث أشارت من خلال هذا الحديث الى ممارسة ضغط اكبر على إيران من قبل مجلس الأمن يمنعها من تطوير برنامجها النووي، وقد جاء هذا القـرار وسـط تفاؤل إيراني بعد التقارير التي أصدرها محمد ألبرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي أشار فيها إلى الوصول إلى الوضع الغامض للبرنامج النووي الإيراني وأن إيران قدمت إجابات وافية عن جميع الأسئلة التي تم طرحها من قبل الوكالـة الدولية للطاقة الذرية. حيث طالبت الوكالة بإعطاء أجوبة مقنعة مـن قبـل إيـران والكشف عن الجوانب المتبقية والغامضة المتعلقة بأنـشطتها النوويـة قبـل2003 وخاصتا قضية التلوث في أجهزة الطرد المركزي ومنجم اليورانيوم المكتشف فـي إيران. كما إن هذا القرار جاء بعد التقرير الـصادر عـن وكالـة الاسـتخبارات الأمريكية في عام2007 ومفادة أن إيران قد توقفت عن كـل النـشاطات المتعلقـة بالجانب العسكري منذ عام2003 حيث طمئن هذا التقرير العديد من الدول في العالم وطمئن الدول العربية بان البرنامج النووي الإيراني قد توقـف ولـن يـأتي علـى المنطقة بآية أضرار، ولكن جاء بعد ذلك تقرير لمحمد ألبرادعي يطرح العديد مـن التساؤلات حول نشاطات إيران النووية قبل عام2003 وقد طـرح هـذا التقريـر تساؤلات جديدة ولم تطلب الوكالة الذرية الأجوبة عنها ومن هنا فتح باب البرنـامج النووي الإيراني من جديد، وقامت الوكالة الذرية بالنظر إلى سلبيات البرنامج التـي تعتبر من وجهة نظر إيران سلمية وغض النظر عن المسائل الايجابية في البرنامج الإيراني.

والمراد قوله هنا أن هذه التقارير والإجراءات من قبل مجلس الأمن ومن قبل الدول الكبرى قد وضعت العالم العربي بين ان تتفاعل مع إيـران كدولـة نوويـة

مستقبلية وبين أن تؤمن بان إيران تمتلك مفاعلات نووية سلمية تهدف إلـى إنتـاج الطاقة والغرض منها صناعي، حيث انه من الجدير بالدول العربية أن يكون لـديها سياسة جديدة لتعامل مع إيران في حال امتلاك الأخيرة لسلاح النووي بـالرغم ان إيران قد استعدت لتقديم كل الضمانات حول سلمية برنامجها النـووي وإن معظـم التقارير الصادرة عن الدول الكبرى والمفاوضات التي جرت بينها وبين إيران كانت ذات نتائج ايجابية حول سلمية البرنامج النووي الإيراني وحول التعاون الذي أبدتـه إيران مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.(موسوي، 2008)

وفي ظل هذا اللبس الذي تعيشه المنطقة بسبب عدم تأكيد جديـة المحـاولات الإيرانية لامتلاك الأسلحة النووية يجب علينا تعريـف مـسألة انتـشار الأسـلحة النووية،حيث يشير مصطلح الانتشار النووي إلـى انتـشار المـواد والتجهيـزات والتكنولوجيا اللازمة لصنع قنابل نووية وهذا يحدث في العديد من البلدان في العالم ومنذ زمن بعيد فعام 1969كان هناك خمسة قوى نووية رئيـسية: هـي الولايـات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والصين، أماعام1995م فقد صار المجتمع الدولي يواجه عددا أضافيا من الدول التي اقتربت من عملية امـتلاك القنبلة الذرية وعددا من الدول التي من المحتمل ان تكون ذات قوة نووية مـستقبليا فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ورثت روسيا القسم الأكبـر مـن الأسـلحة النوويـة السوفيتية ولكن ظهرت في المقابل دول نووية جديدة من الدول المنفكة عن الإتحـاد السوفييتي وهي (أوكرانيا - كازاخستان وروسيا البيضاء)، وقبل ذلك نجد أن الهند في عام 1974م قد أنتجت جهازاً نووياً جديداً ثم أعلنت رسمياً أنهـا تمتلـك مـن أربعين إلى ستين سلاحاً نووياً، وبعض الدول في العالم تجدها قد أوقفت برامجهـا النوويه كما حصل مع دول جنوب إفريقيا في 24 آذار /مارس 1993 حيث أوقفت برنامجها النووي وكان قد عبر عن هذا التوقف وصرح به الـرئيس (دو كليـرك) ومن هنا نجد أن مسألة الانتشار النووي معقدة ويصعب الحكم على أية دولة بأنهـا تمتلك النية الجادة لامتلاك هذا السلاح أو أنها لا تمتلك النية وهذا وكما أسـلفنا مـا جعل هناك نوع من التردد في الحكم على إيران في مسألة امتلاك السلاح النـووي. (لطفيان، 1995)

وبالنظر عموماً إلى عمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية نجد أن هناك العديد من التساؤلات حول إمكانية اعتبار معاهدة الحد من الانتشار النووي معاهدة سلمية وفعالة في منع انتشار السلاح النووي على مستوى العالم بأكمله وهل من حق الدول الكبرى عدم مراجعة الدول الغير معلنة عن نفسها كدولة نووية ومثال ذلك إسرائيل، إن هذه القضية كانت المسأله الرئيسية التي تواجه المفاوضات في مؤتمر معاهدة الحد من الانتشار النووي في نيويورك في نيسان/أبريل1995.

إن هناك الكثير من التشكيك في أوساط القيادات والجماهير في العالم العربي حول النية الأمريكية في منع التسلح النووي في المنطقة،وإن الولايات المتحدة تسعى من وراء الضغط على الدول النامية ومنعها من التسلح إلى مواصلة السيطرة على المنطقة ومواصلة امتداد النفوذ الأمريكي في المنطقة، من وخلال زيادة قوة الحليف الأول لها وهي إسرائيل وتجلى ذلك الحديث في أثناء إدارة كلينتون وجورج بوش الابن من خلال مواصلة الضغط على الدول بالذات إيران لإبعادها من مسألة امتلاك السلاح النووي، وكما عبرت الولايات المتحدة عن ذلك من خلال عدم الالتفات إلى السلاح النووي الإسرائيلي وأن إسرائيل غبر موقعة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية في العالم وإن الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تطالب يوما من إسرائيل تفتيش المنشئات النووية وإثبات الادعاءات الإسرائيلية بعدم امتلاك السلاح النووي، وفي هذا الصدد كان للعرب موقفا واضحا عندما اجتمع وزراء الخارجية للدول العربية في جامعة الدول العربية في القاهرة وأعلنوا في قرار لهم في 23 آذار/مارس 1995، رفض إسرائيل الالتزام بمعاهدة الحد من انتشار السلاح النووي هو(أمر خطر وغير مقبول) وكانت بعض الدول العربية كتونس والمغرب والأردن وعدداً من الحكومات في الخليج العربي تميل إلى الموافقة على ذلك ولكن مع عدم الجدية للوقوف أمام مسألة السلاح النووي الإسرائيلي وعدم توقيعها على المعاهدة،وفي المقابل كانت بعض الدول مثل سوريا ومصر تميل نحو توحيد الموقف العربي وإصرارهما على انضمام إسرائيل لمعاهدة الحد من انتشار السلاح النووي، وعندما تطرح مسألة امتلاك إيران لسلاح نووي في المنطقة ونأخذ بالحسبان الانعكاسات الإقليمية والدولية لحرب نووية في الشرق الأوسط، وندرك

أهمية بذل الجهد الجماعي لصوغ سياسات متماسكة للحد من انتشار السلاح النووي وذلك منعا لأي انفجار محتمل لحرب نووية، ويتعين على هذا الجهد أن يتعامل مع المنطقة ككل ذلك انه من المؤكد أن أي عائق أو عقبة ستضعف من نظام الحد مـن الانتشار النووي.

ومن الناحية الأخرى يتعين على الدول الكبرى أن تفي بعهودها لجميع الـدول الأعضاء في معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي بما يساعدها لإقامـة البـرامج النوويه السلميه، والتي وكما نعرف تسهم بالعديد من الصناعات وتسهم فـي توليـد الطاقة الكهربائية وغيرها من أنواع الطاقة الأخرى. (لطفيان، 1995) وفي ظل هذا الحديث نجد أنه ليس من حق أي دولة ان تقف في وجه إيران التي تدعي الأهداف السلمية من تطويرها البرامج النووية. وإذا كان هناك أهداف عسكرية من البـرامج الإيراني فلماذا لم تقم الدول الكبرى بمنع إيران من بدايتها الأولـى وممارسـتها النووية الأولى. فإيران حاولت ومنذ سنوات للعمل على تطوير برامجهـا النوويـة وسأقدم هنا نبذة تاريخية عن السلاح النووي الإيراني وذلك سعيا لتوضيح الـصورة بشكل جلي والابتعاد عن المبهمات التاريخية، وابدأ هذه النبذة التاريخية منذ توقيـع إيران على معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي المبرمه عام 1968(NPT) وقـد صدقت عليها عام 1970م وقد أكدت التقارير الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقـة الذرية عن التزام الحكومة الإيرانية وبرنامجها النـووي بمعاهـدة منـع الانتـشار واستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية فقط والابتعاد عن النوايا العـسكرية ونوايا امتلاك السلاح النووي، كما أن إيران وفي عام 1974قد بادرة للأمم المتحدة من خلال الجمعية العامة لصياغة قرار بالتعاون مع مصر(حول جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية) (NWFZ) ولكن يمكن القول أن البرنامج النووي الإيراني قد بدأ عام1974وكان ذلك في عهد الشاه حيث وقع الشاة في ذلـك العـام على اتفاقية تعاون نووي مع الحكومة الفرنسية وكانت الاتفاقية تدور حول برنـامج متخصص في عمليات تركيز اليورانيوم، وفي عام1967 وقعت الحكومة الإيرانيـة اتفاقية أخرى مع شركة (سيمنز) الألمانية وتضمنت هذه الاتفاقية إقامـة مفـاعلين نوويين في مدينة (بوشهر) في جنوب إيران وقد تم إنشاء 85% من المفاعل الأول

واقتربت من إنهاء المفاعل الثاني ولكن قيام الثورة الإيرانية عام1979م أدى إلى توقف العمل في هذا المفاعل وإنهاء النشاط النووي الإيراني، ومع دخول إيران في حرب الخليج الأولى التي امتدت طوال عقد الثمانينات قامت العراق بضرب المفاعلات النووية الإيرانية وأدى ذلك إلى تحطيم جزء كبير منها كما رفضت الشركة الألمانية السابقة الذكر القيام بعملية الإصلاحات وذلك بسبب الضغط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على ألمانيا، وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية وفي عام1992م قامت إيران ببناء مفاعلاً نووياً (5 - ميجاوات) وكان الهدف من هذا المفاعل القيام بأعمال بحثية ودراسية نووية،وأدى إنشاء هذا المفاعل إلى ارتفاع الأصوات على المستوى الدولي وعلى المستوى العربي، للقيام بأعمال تفتيش في إيران من أجل التأكد من سلامة الأهداف التي تسعى لها إيران من بناء هذا المفاعل ووضع رقابة دولية على المفاعل الإيراني الجديد،وقد استجابت الوكالة الدولية للطاقة الذرية لهذه النداءات وقامت بمخاطبة الحكومة الإيرانية عام 1992م طالبة من الأخيرة السماح للوكالة بالقيام بأعمال التفتيش.وكانت الردود الإيرانية مرحبتا بقرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية حيث أكد مندوب إيران في الوكالة الدولية آنذاك محمد الصادق أن ايران سوف تفتح أبوابها أمام المفتشين والمسئولين من الوكالة الدولية للطاقة الذرية،وبعد ذلك قامت الوكالة بإرسال المفتشين التي كانت تقاريرهم تشير إلى أن إيران ملتزمتا ببنود معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وأنها لم تخالف هذه المعاهدة وأن المفاعل الإيراني النووي وجد لأهداف بحثية دراسية ولم تتجاوز تلك الأهداف.

وفي عام1993م وبعد طلب من الحكومة الإيرانية وافقت الصين على إنشاء مفاعلين نوويين (300 ميجاوات) بمدينة (استغلال) القريبة من مدينة (بوشهر) وقد حاولت الولايات المتحدة ومن خلال الضغط على الصين الوقوف في وجه هذا الإنفاق والحيلولة دون توقيعه منعا لامتلاك إيران أي بوادر للحصول على الأسلحة النووية، ولم تنجح الولايات المتحدة بذلك، وفي يناير من عام1995 وقع الجانبان الإيراني والروسي على اتفاقية قامت روسيا بموجبها بتسليم إيران مفاعلين (1000ميجاوات) تم إنشاؤها في (بوشهر)، وكانت تلك الصفقة مقابل مليار دولار

وعادت الولايات المتحدة في هذه الأثناء لضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية من اجل إعادة التفتيش داخل المفاعلات النووية الإيرانية حيث استجابت الوكالة لهذه المطالب، وقامت بإرسال المفتشين التي أثبتت تقاريرهم مرةً اخرى الالتزام الإيراني بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. وقد امتلكت إيران عدة مراكز للبحث في مجال التكنولوجيا النووية ومن أهم هذه المراكز:

1 ـ مركز طهران للدراسات النووية، ويقوم بعمليات البحث والدراسة على مفاعل (50 ميجاوات) وهو أمريكي وخاضع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

2 ـ مركز التكنولوجيا النووية بأصفهان.

3 ـ مركز الدراسات النووية للزراعة والطب في(كراج).

4 ـ إدارة البحوث النووية في مدينة(يزد).

5.3 أسباب اهتمام إيران بتطوير برامجها النووية.

رغم أن كل التقارير الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تؤكد التزام إيران بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وإنها تقوم باستخدام المفاعلات للأغراض السلمية إلا أن هناك العديد من الأسباب التي طرحها المحللين السياسيين تدفع إيران إلى تحويل الأغراض من المفاعلات النووية إلى أغراض عسكرية هدفها الحصول على قنبلة إيرانية نووية ومن أهم هذه الأسباب.

1 ـ السلاح النووي الإسرائيلي،لاشك إن احد الأسباب التي تدفع إيران لامتلاك السلاح النووي هو امتلاك إسرائيل لترسأنه نووية ضخمة تقدر ما بين150-200 رأس نووي وبالتالي تتمتع إسرائيل بالنفوذ العسكري والمعنوي والإقليمي على المنطقة، وهذا الشعور يثير انزعاج الايرانين حيث نجد أنه وفي تاريخ الصراعات بين الدول نجد أن الدولة التي لا تمتلك السلاح النووي وتواجه دوله أخرى تمتلك هذا السلاح تندفع مباشرتاً لمحاولة الحصول على هذا النوع من الأسلحة الحاسمة وعدم القبول بعملية الاستسلام للاستفزاز من قبل الدولة النووية، وكان هذا واضحا في حالة أمريكا وروسيا حيث امتلكت أمريكيا هذا

السلاح عام 1945وقامت روسيا ممثلة بالإتحاد السوفيتي بصناعة قنبلة نووية عام 1949م، وهل من الممكن أن هذه الحالة قد تتكرر في الشرق الأوسط فمع امتلاك إسرائيل لسلاح نووي وفي ظل العلاقات السيئة بينها وبين إيران لن ترضى إيران أن تبقى مكتوفة الأيدي بل ستندفع نحو موازنة القوى في المنطقة وتحاول امتلاك السلاح النووي.

2- الوجود العسكري الأمريكي في الخليج العربي، حيث يمثل هذا الوجود إزعاجا لإيران وإن إيران تعتبر هذا الوجود له أسباب خارجة عن مسألة الرقابة العسكرية على العراق وعلى النشاط العراقي وإنما امتد مؤخراً ليشمل إيران حيث تحاول الولايات المتحدة من خلال هذا التواجد العسكري مراقبة إيران واحتواء تحركاتها ومراقبة الأنشطة النووية داخل إيران، وبهذا فإن إيران تعتبر الوجود العسكري الأمريكي هو تهديد مباشر للأمن القومي الإيراني،وأنها قد اعتبرت ان الدول العربية في الخليج العربي تحاول استفزاز إيران من خلال السماح للولايات المتحدة باستخدام أراضيها لأغراض عسكرية أمريكية مما زاد ذلك من حالة التوتر في العلاقات العربية الإيرانية وكل ذلك كان وما يزال دافعا لإيران من اجل الحصول على السلاح النووي وذلك لحماية مصالحها النووية ومصالحها الإقليمية.

3- الخطر العراقي، يمثل نظام الحكم في العراق وخاصتاً قبل الاحتلال الأمريكي للعراق عنصر تهديد لإيران وأمن إيران القومي وذلك يعود لأسباب تاريخية جعلت العراق وإيران في مواجهات عسكرية امتدت طوال عقد الثمانينات، ففي تلك الحرب تبادل الطرفين استخدام الأسلحة البيولوجية والأسلحة الكيماوية، وما زالت إيران لحد الآن وبالرغم من الاحتلال الأمريكي والضربات الجوية التي تعرضت لها العراق تنادي بامتلاك العراق الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وفي ظل ذلك ترى إيران أن الوسيلة الوحيدة لحفظ جانبها من اتجاه العراق ومنع العراق من القيام بعمليات متهورة هو امتلاك إيران لسلاح النووي، وذلك من أجل ردع العراق عسكريا من محاولة القيام بأي عمليات عسكرية قد يتضرر منها الأمن الإيراني.

4ـ الطموح الإقليمي، أن هذا السبب يعد من أهم الأسباب التي بجـدر بنـا أن نوضحه وذلك لعلاقته المباشرة بالعالم العربي والدول العربية، وذلـك بـسبب القرب الجغرافي بين العالم العربي وإيران، حيث تتمتع إيـران بثقـل سياسـي واقتصادي وثقافي وديني ملحوظ في المنطقة، وعقب تولي الـرئيس (خـاتمي) مقاليد السلطة في مايو1997م اتظح من خلال معـالم سياسـته وجـود بعـض التوجهات الانفتاحيه وانه يمارس سياسة تعتمد على زيادة الفاعليه مـع العـالم الخارجي، ويمكن القول أنه منذ استلام خاتمي مقاليد الحكم في إيران ورغم تفاقم المشاكل الداخلية إلا أنه ركز على تعزيز مكأنه إيران الإقليمية والدوليـة مـن خلال التواجد الدولي والتمثيل الإقليمي والخارجي المكثف وممارسة نـشاطات دولية متنوعة، ويرى المحللون الإيرانيون انه إن كانت إيـران تريـد تعزيـز مكانتها الاقليمية والدولية فيجب عليها تعزيز القـدرات الدفاعيـة لاسـيما فـي المجال الاستراتيجي والنووي ويرى هؤلاء المحللون أن القدرات العسكرة للدول هي التي تعزز مكانتها بالمنطقة الجغرافية ومن خلالها تكتسب الاحتـرام مـن الآخرين، وبالتالي ترى فئات معبنة في الوسط السياسي الاستراتيجي الإيرانـي إن تعزيز البرامج النووية بإيران من شأنه أن يرفع من المكأنه الإيرانية ويضعها على خريطة الدول الرئيسة بمنطقة الشرق الأوسط، ويعتبر الطمـوح الإقليمـي الإيراني هذا معززاً لشكوك في العالم العربي حول مسألة التوسع الإيراني فـي المنطقة الذي تحدثت فيه العديد من الحكومات في الدول العربية، والعديـد مـن المحللين السياسيين العرب هذا مما دفع العديد من الدول العربية لعـدم تـشجيع وجود إيران النووية في المنطقة، في ظل أن بعض الدول أخـذت دور الحيـاد بسبب الحسابات المتعلقة بالوجود الإسرائيلي النووي في المنطقة، ودولاً أخـرى مثل سوريا وفلسطين ولبنان كانت منحازتاً بعض الشيء لدعم وجود الـسلاح النووي الإيراني بل والتعاون مع إيران في تطوير المفاعلات الـسلمية حيـث تقدمت إيران لسوريا في العديد من المرات بالمـساعدات حـول المفـاعلات والتكنولوجيا النووية السلمية.

6.3 العوامل المعوقة لتحديث البرنامج النووي الإيراني.

1 ـ العامل الاقتصادي،وأرى أن هذا العامل لا يحتاج التوضيح الكثير وذلـك لأن الغالبية في العالم يدركون الأموال الطائلة التي تهدر علـى مـسألة تطـوير البرامج النووية وعلى مسألة تخصيب اليورانيوم، وهذا العامل يمثل عنـصر ضغط على الحكومة الإيرانية وعلى تحديث البرنامج النووي الإيراني حيـث تعاني إيران من ديون خارجية تقدر بحوالي 30 مليـار دولار، فـضلا عـن ارتفاع نسبة السكان الى ما يتجاوز 65 مليون نسمة وتعاني إيران من ارتفاع نسبة البطالة حيث وصل معدل البطالة إلى ما يقارب 25%، كما أن الحظـر الاقتصادي والتجاري المفروض على إيران من قبل الولايات المتحـدة يمثـل أيضا عنصرا مهما في أنهاك الاقتصاد الإيراني من خـلال تقلـيص النـشاط التجاري وحرمان إيران من امتلاك العملة الصعبة وعدم قدرة إيـران علـى تصدير منتجاتها إلى الخارج، وأن الاقتصاد الإيراني يعتمد وبشكل كبير على النفط وبالتالي ينتعش الاقتصاد كلما ارتفع سعر النفط والعكس صحيح، ففـي عامي 1996الى1999ارتفع سعر النفط وانتعش الاقتصاد الإيراني، وأحيانـا هذه الأسعار تنخفض مثال ذلك عام 1997- 1998 وقد أدى ذلك إلـى عـدم الاستقرار في الاقتصاد الإيراني ونتج عن ذلك عدم وجود السيولة الكافية للقيام بتطوير الأسلحة النووية.

2 ـ سياسة الاحتواء الإمريكيه تتمثل هذه السياسة بالنشاط الدولي الدبلوماسي الواسع الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الضغط على العديـد مـن الدول لمنعها من تقديم المساعدات لايران في مجال التكنولوجيا النووية، حيث قامت الولايات المتحدة بقطع المساعدات أوالتهديد بذلك لبعض الدول من أجل التوقف عن تقديم المساعدات لإيران، وقامت الولايات المتحدة في العديد مـن المحاولات بمخاطبة روسيا والصين والضغط عليها بكل الأساليب لمنعها مـن تقديم أي مساعدة لإيران، وبالتالي نجد أن هذا التحرك الكبير للولايات المتحدة الأمريكية يعيق من التقدم الإيراني في الوصول إلى تكنولوجيا نووية متطورة.

3.صعوبة الحصول على المواد النووية، حيث يرى العديد أن من أهم الأسباب التي تعيق تقدم البرنامج النووي الإيراني هو صعوبة الحصول على المواد النووية وارتفاع أسعار هذه المواد عالميا حيث أكدت العديد من التقارير التي صدرت عن الولايات المتحدة أن إيران تواجه مصاعب في الحصول على المواد القابلة للانشطار التي بدونها يصعب على إيران صناعة أى قنبلة نووية،وقد سعت إيران للحصول على هذه المواد من الخارج لا سيما من دول الاتحاد السوفيتي السابق،وتعاني ايران من صعوبة بناء المرافق النووية الخاصة بالوقود النووي مما دفع إيران للجوء إلى الخارج وطلب المساعدة من الصين وبالتالي نجد أن صناعة قنبلة نوويه إيرانية يتطلب وجود المساعدات الخارجية لإيران، وفي المقابل نجد أن أمريكا تسعى وكما أسلفنا إلى استخدام كل الوسائل لمنع وصول المساعدات لإيران وخاصتنا التكنولوجية منها.

ومع كل هذه الصعوبات الا أن ايران لم تستسلم ولم تتوقف عن محاولة تطوير أنشطتها النووية، حيث أعلن مسؤول اسرائيلي رفيع المستوى في 16 يوليو ان اسرائيل لديها المعلومات الكافية بان ايران قادرة على الحصول على القدرات النووية لأغراض عسكرية أعتباراً من عام2005م، وأنها قادرة على امتلاك رؤوس نووية قادرة على الوصول الى اسرائيل خلال عشر سنوات، وأدى ذلك الى تساؤل الدول العربية في المنطقة عن مستقبل هذه الرؤوس النووية وعن الوضع الاستراتيجي العربي، ووجود التخوف العربي من قيام حرب نووية قد تكون الدول العربية أول ضحاياها مما دفع الأنظمة العربية والرأى العام العربي لتفكير بجدية في مسالة العلاقات العربية الايرانية ومستقبل هذه العلاقات والى ما ستؤول اليه من النتائج في حالة امتلاك ايران لصواريخ البالستية الحاملة لرؤوس النووية،وهذا بالرغم من أن ايران لم تبدي أي بوادر لمحاولة استغلال مستقبليه للاراضي العربية من أجل الوصول لاسرائيل أو لسعيها للامتداد المباشر داخل الدول العربية من أجل توسيع رقعة إيران الجغرافية،وكانت إيران وما زالت تمارس دوراً موضوعياً في التعامل مع الدول العربية فهي تبدي عداءها لإسرائيل ولكن ليس على حساب أي دولة في المنطقة ولكن لا ندري ماذا يخبأ الداخل الإيراني من

السياسات التي تود تطبيقها في المنطقة مستقبلياً ومما يجب علينا دراسته فـي هـذا البحث مسالة (سباق التسلح) في المنطقة وهذا الأمر له العلاقة المباشـرة بمـسالة امتلاك إيران لسلاح النووي ويشكل أيضاً دافعا لإيران لإكمال مشوارها في تطوير برامجها النووية وسأتناول هنا بعض الجوانب المهمة لهذا السياق.(خلاف، 2006)

وكان هناك العديد من الدول التي تحاول ومنذ عقود بعيدة التدخل فـي إيـران سواء على المستوى العسكري التكنولوجي المتعلق بالسلاح النووي أو على المستوى السياسي العام والمتعلق بالسياسة الإيرانية الخارجية ،فنجد أنة وبعد الانقلاب الذي اسقط مصدق قد تم الكشف عن الأيدي الخارجية التي تدخلت في إيران مـن اجـل وضع نظام حكم إيراني جديد، وتم إثبات أن عملية إسقاط الرئيس الإيراني محمـد مصدق قد تمت بقوة المخابرات الأمريكية، وعلى حد تعبير المحلل الأمريكي اندرية تولي الذي يقول (أنة من الحمق أن يكتب بعضهم إن الإيرانيين هم الـذين اسـقطوا مصدق وان هذة العملية أمريكية من الفها إلى يائها) ومن هنا لا نستغرب كل مـا يقال عن عمليات تعاونية قد تجمع بين الإيرانيين والأمريكان، ولكن وفـي مـسالة السلاح النووي هناك بعض الاختلافات، حيث شكلت إيران خطـرا كبيـرا علـى الوجود الأمريكي في المنطقة، وبالتالي لابد من وجود قراءة تحليلية موضوعية لهذة الحالة (الدسوقي، 1986)

7.3 سباق التسلح في الشرق الأوسط.

أن تعيين الإمارات العربية مكاناً لانعقاد المؤتمرالعالمي لمراقبة التسلح عـام 1993 أمر له عدة دلالات كبيرة، ففي الوقت الذي شهد فيه العالم تراجعاً في مسالة التطوير العسكري وامتلاك الاسـلحة سـواء التقليديـة أو الاسـتراتيجية (تبعـاً للاحصاءات الخاصة بالمؤسسة العالمية لدراسات السلم في اسـتوكهولم)، نجـد أن الدول في الخليج الفارسي شرعت وبشكل غير عادي في تخزين الاسلحة وتكديسها، وعقد صفقات كبيرة مع اكبر الشركات الاوروبية لاسـتيراد كميـات كبيـرة مـن الاسلحة.

ونجد أن سبب ذلك التكديس أن تلك الدول قد بدأت تشعر بالخوف من تعـاظم القوة العسكرية الايرانية بعد الدمار الذي أصاب القوة العسكرية العراقية بعد دخولها الكويت وتعرضها لهجمه عالمية أجهضت القوة العسكرية العراقية،كما أن الأهتمـام الايراني في المجال النووي بدأ يزداد مما زاد المخاوف عند الـدول العربيـة فـي الخليج ودفعها للأهتمام بمجال التسلح، والسؤال المطروح هنا: هـل تعـاظم القـوة الايرانية يحمل الخطورة التي تبرر لجوء تلك الدول الـى التـسلح علـى حـساب المشاريع الاجتماعية والاقتصادية الضرورية؟

ان التسلح الايراني يعود الى فترة ما قبل الجمهوريه الأسلاميه،وكانت ايـران تتعاقد مع العديد من الشركات الامريكية المتخصصة في هذا المجـال ومـن هـذه الشركات (فورث روب ـ لاكهيد ـ جنرال الكتديك وشركة بل) وتركزت الجهود الايرانية في عدة فترات على تحقيق التسلح الفاعل ونجد أن ايران وفي فترة ما بعد الثورة قد تراجعت عسكرياً وتضائل الأهتمام بمسألة التسلح.

كما أن ايران وبعد دخولها الحرب مع العراق في بداية الثمانينيات قد تـأثرت وبشكل كبير في المجال العسكري وذلك بسبب الدعم الخليجي والعربي للعراق حيث قدمت دول الخليج ما يقارب 50 مليار دعماً للعراق، وأبدت جميع الـدول العربيـة انضمامها الى جانب العراق في تلك الحرب كما أن الولايات المتحـدة الامريكيـة كانت داعماً للعراق الامر الذي أدى الى عزلة المساعي الايرانية لتأمين الـسلاح، وقامت الولايات المتحدة بقصف المصافي النفطية الايرانية بعد نهاية الحـرب مـع العراق كما أن الامم المتحدة قامت بادأنه الهجوم الايراني على العراق، ونتيجه لذلك قامت ايران بتطوير قدراتها العسكرية والسعي ومنذ تلك الفترة لأن تكـون ايـران احدى الدول النووية في المنطقة، وفي عـام 1992 وصـلت الـواردات الحربيـة الايرانية الى 850 مليون دولار ولم تلتفت ايران الى اعادة الاهتمام بمجال التـسلح الى بعد عام 1992 أي بعد نهاية الحرب الكويتية العراقية، وفي الوقـت الحاضـر نجد أن ايران تعمل على الجبهتين الداخلية والخارجية لتسيير أمورها الإستراتيجية، ويتم الاستفادة من مختلف الفروع الصناعية لتعزيز القدرات العسكرية بما في ذلـك فروع الكومبيوتر والاكترونيك، وفي المجال النووي تبقى ايران تعلن وفي العديـد

من التصريحات عن النوايا السلمية من ذلك التطور النووي، وقد تحققت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بنفسها من المشاريع الإيرانية ونلاحظ أن هناك بعض الخلل المتعلق بالعلاقات العربية الإيرانية والذي له الارتباط المباشر بسلاح النووي الإيراني حيث أن هناك شبكة مترابطة من العوامل التاريخية والجيوسياسية والايديولوجية والثقافية التي تمنع وجود تعاون أمني بين إيران ودول الخليج العربي، فبالرغم من الاتصالات التي جرت بين إيران ودول الخليج إلا أنها لم تبلغ الحد الذي يزيل الخلافات القائمة على الشكوك وسوء الظن،وجاءت الخلافات الجديدة على الجزر لتعزيز الخلافات السابقة،وأن الدول الخليجية تخشى انه في حالة دخولها في نظام امني مع ايران في المنطقة قد يدفع ذلك الى توسع ايران في المنطقه، كما أن غياب التهديد العراقي لإيران وسياسة أمريكا الجديدة المتبعة قد دفعت دول الخليج الى التراجع عن رغبتها التقرب من إيران في ظل الخلاف الخليجي الإيراني على مسألة التدخل الأمني الخارجي في المنطقة وخاصتاً فيما يخص البرامج النوويه الايرانيه حيث أن الضعف الخليجي العسكري مقارنتا مع إيران يدفع إلى تعلق الدول الخليجية بالضمانات الأمنية الغربية، وذلك لحفظ حمايتها في حال امتلاك إيران لسلاح النووي ذلك في ظل أن الولايات المتحدة تقف ضد حصول أي تعاون أمني بين الدول العربية وإيران من أجل حفظ مصالحها في الخليج العربي.

وعلى أي حال،فأن التاكيد الايراني المتواصل على مسألة تفوقها في المنطقة يولد ردود أفعال مشابهه من بعض الدول العربية مثل السعودية والعراق فبالرغم من التفوق الإيراني في عدد السكان وفي التكنولوجيا الا أن السعودية تملك المال والعراق يملك التكنولوجيا الحربية وخاصتاً قبل عام 2003 م.(احمدي، 1994)

وقد واجه الشرق الأوسط العديد من الإشكاليات التي تقف أمام أقامة منطقة خالية من أسلحة التدمير الشامل.واحتل الشرق الأوسط اهتماماً خاصاً وواسعاً فيما يخص مسألة الانتشار النووي حيث كانت هناك العديد من المحاولات من قبل بعض الدول لامتلاك هذا السلاح، وكانت أولها المحاولات العراقية التي تم اكتشافها في بداية التسعينات والتي أوضحت التقارير القدرات العراقية النووية لامتلاك سلاح

نووي مستقبلي في حال أكمال العراق مشوارها،كما أن الوكالة الدولية لطاقه الذرية قد كشفت عن المفاعلات الإسرائيلية النووية وعن محاولة الجزائر النووية من خلال بناء مفاعل نووي سري، وفي النهاية اكتشاف المفاعـل الإيرانـي فـي الـسنوات الأخيرة، ومن ذلك نكتشف أن هناك العديد من المحاولات لدى دول المنطقة لامتلاك التكنولوجيا النووية ولكن بعض الدول قامت بتسليم هذه المفـاعلات وتخلـت عـن برامجها النووية وبقي في الساحة إيران التي تحاول الحصول علـى التكنولوجيـا النووية العسكرية، وإسرائيل التي تمتلكها بالفعل،ونجد أن الدول العربية ومنذ عـام 1994 قد أثبتت كل التقارير عدم وجود نية لديها لامتلاك السلاح النـووي، وقـد شهدت المنطقة اهتماماً دولياً وإقليميا للعمل على منع الانتشار النووي وذلـك لعـدة اعتبارات دوليه واقليميه، وبالنسبة للمستوى الدولي هناك عدة إجراءات منها.

1 ـ تمديد معاهدة الانتشار النووي إلى أجل غير محدد عام 1995م كما تضمن ذلك التمديد على قرار خاص بالعمل على أنشاء منطقه خالية من الأسلحة النوويـة وكافة أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط.

2 ـ إصدار مجلس الأمن القرار رقم 687 بشأن نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية وتضمن ذلك القرار (انه ما يتم في العراق هو خطوة نحو أخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل).

3 ـ دخول معاهدة حظر الأسلحة النووية والكيماوية حيز النفاذ في ابريل من عـام 1997م.

4 ـ إقرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية في سبتمبر 1997م البروتوكول الإضـافي لمعاهدة منع الانتشار النووي والذي يعمل على تقوية الضمانات النووية التـي تطبقها الوكالة.وبتطبيق ذلك على جميع الدول في الشرق الأوسط.

5 ـ إصدار الهند وباكستان تجربتين في مايو عام 1998م وهذا الأمـر أدى إلـى ظهور دول نووية جديدة ودفع الدول في الشرق الأوسط ومنها إيران لمحاولة امتلاك السلاح النووي.

6 ـ مبادرة بوش عام 1991م لضبط التسلح في منطقة الشرق الأوسط.

وفي قراءه لتلك الإجراءات نجد أن إيران قد اندفعت لتطوير برنامجها النووي وذلك لحفظ أمنها القومي الذي اعتبرته على المحك بسبب وقوعها بين إسرائيل من الغرب والهند وباكستان من الشرق (حماد، 2001)

وفي نهاية هذه الاطلاله على العلاقات العربية الإيرانية وبالذات فيما يخـص السلاح النووي نجد أن هناك العديد من الأمور المتفق عليها في حال امتلاك إيران لسلاح نووي ومن هذه الأمور.

1ـ حق ايران في امتلاك السلاح النووي مقابل الامتلاك الإسرائيلي له.

2ـ ميل ميزان القوى باتجاه إيران ضد إسرائيل مما يضعف إسرائيل في المنطقة.

3ـ محاولة إيران الانتصار لبعض القـضايا الأسـلاميه العربيـة مثـل القـضية الفلسطينية.

4ـ أن إيران والعالم العربي يوحدهم الدين الإسلامي وذلك يدعم من تأييد العـرب لسلاح النووي الإيراني.

5ـ الشعور المعادي للولايات المتحدة الأمريكية من قبل الرأي العام العربي والرأي العام الإيراني،ذلك في ظل محاولات أمريكا الجاهدة لمنـع التـسلح النـووي الإيراني.

ولكن هناك العديد أيضاً من الأمور التي يوجد خلاف عليها بين العالم العربي وإيران فيما يخص السلاح النووي الإيراني ومنها.

1ـ الاحتلال الإيراني المستمر لبعض الجزر العربية.

2ـ الخلاف السني الشيعي وادعاء إيران قيادتها للعالم الإسلامي وللمنطقة.

3ـ الخطابات الإيرانية النارية والتي تشعر دول المنطقة بالتوجه الإيراني لعمليـة التوسع في المنطقة.

4ـ المحاولات الإيرانية لتدخل في شؤون الدول العربية وخاصتنا الشأن العراقي.

5ـ الاختلاف على مسألة السيطرة على الخليج العربي وتسميته الخليج الفارسي مما جعل الدول العربية ينتابها الشك حول المساعي الإيرانية لبسطها نفوذها علـى ذلك الخليج.(عزيزي، 2001)

الفصل الرابع

علاقة إيران مع بعض الدول العربية ذات الأهمية السياسية والاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة العربية

1.4 العلاقات العراقية الإيرانية

أن موضوع العلاقات العربية الإيرانية إحدى المواضيع ذات الأهمية الكبيـرة والتي دفعت العديد من الباحثين و المؤرخين العرب والأجانب إلـى الاهتمـام بـه ودراسته.

إن هذه العلاقات بين الجارين تتجاذبهما المصالح والمطامع جذباً وطرداً وهي منذ سنوات طويلة بين مد وجز، وان من يعود إلى التاريخ يجد أن هناك اهتمام كبير تولية إيران إلى بلاد الرافدين وان لديهم الرغبة في التوجه نحو هذه المنطقة وذلـك لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لإيران، وقد حاولت إيران في العديد من المرات الاعتداء على الحدود العراقية الفارسية واستمر ذلك لفترة تاريخية طويلـة من تاريخ العراق الحديث، وأبرمت المعاهدات والاتفاقيات بشأن الحـدود العراقيـة الإيرانية. ولكن بالرغم من كل ذلك فإن الجانب الإيراني كان دائمـاً هـو المبـادر لنقض تلك الاتفاقيات والمعاهدات متذرعاً بحجج لا أساس لها من المنطق والأصول، ونجد أن تلك العلاقة التي بنيت على أساس عدواني قد أثمرت عن استمرارية فـي سوء العلاقات الإيرانية العراقية حتى وقتنا الحاضر.

وأن تلك العدائية تتجلى ببعض المقولات لرئيس الراحل صدام حسين الـرئيس العراقي الذي تم إنهاء حكمه في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام2003م.

حيث يقول (إن العداوة الإيرانية للعراق على هذا الشكل الذي نـسمعه ونـراه تجعل الأجيال بعد الأجيال، وتجعل العراقيين الواحد يذكر الاخر بهـذه الشخـصية، لكي يتحسبوا بما فيه الكفاية كيف يتجنبون شرور هذه الأخطار) ونرى مـن ذلـك الحديث أن العداء الإيراني العراقي له أصول متجذرة في التاريخ وهو لـيس وليـد اللحظة ويدلل على ذلك قول للرئيس صدام حسين ايضاً يتجلى فيه هـذا المعنـى بوضوح حيث يقول (عندما نواجه بالعدوان،فمن حقنا أن نرجع إلى التاريخ لكي نجد

تفسيراً للأسباب العدوان) ويقول الرئيس العراقي الراحل (أن كل الأمم التي دخلت الإسلام تنظر للامه العربية بتقدير خاص ولم نقرأ ولم نسمع ولم نلمس أن هنـاك أمه من المسلمين تكره العرب وفيها دعوات ضد العرب إلا في بلاد فارس، وهـذه البلاد كانت على مد التاريخ متميزة في السوء والسلبيات عن أية أمه أخرى دخلـت الإسلام من بين كل الأمم) وقد كانت هذه العبارات لإحدى الشخـصيات العراقيـة التي كانت لها الأثر الكبير على العراق، ويتضح لنا من هذه العبارات أن العلاقـات الإيرانية العراقية كانت تعاني من الاضطراب وهي علاقة لم تحكم في يوم من الأيام بالجوانب الإيجابية .

2.4 التدخل الإيراني في الشؤون العراقية

منذ سقوط النظام العراقي السابق بقيادة صدام حـسين وإيـران تلعـب دوراً محورياً في الساحة العراقية ولم يؤثر في هذا الدور القيادة السابقة للعراق بل كانت تهدف لإعادة التوازن بين اكبر شعبين شيعيين في منطقة الـشرق الأوسـط، ولـم يتوقف النفوذ الإيراني في العراق عند مجرد لعب دور الـشاهد علـى التوازنـات السياسية والطائفية في العراق الجديد أو عراق ما بعد صدام وإنما تعدت إيران ذلك كي تمارس دوراً مؤثراً في صياغة هذه التوازنات، وذلك بشكل يضمن لإيران البقاء على طاولة التأثير في الشأن العراقي الداخلي، وقد نجحت إيـران حتـى الآن فـي استغلال الورقة العراقية في إدارة شؤونها الإقليمية والدولية، مما جعل الكثير مـن القوى الإقليمية تبدأ بالقلق الكبير إزاء النفوذ الإيراني الكبير في العراق، حيث كـان قبول الولايات المتحدة الحوار مع إيران في إدارة الشؤون العراقية ليس مـستغربا حيث قامت إيران بالمساعدة في إدارة الشؤون العراقية على نحو يسهل المهام أمـام القوات الأمريكية وقد كانت إيران تماطل في إجراء هذا النوع من الحوار،ومن ذلك نجد انه من المهم التعرف على طبيعة العلاقات العراقية الإيرانية في مرحلة ما بعد صدام حسين فضلاً عن حقيقة المصالح الإيرانية في العراق والنفوذ والتأثير الـذي تمارسه إيران في العراق .

3.4 العلاقات العراقية الإيرانية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

شهدت العلاقات العراقية الإيرانية بعد سقوط نظام صدام حسين تحولات مهمة في اتجاه التقارب وذلك كان معاكساً لما كان يحدث على طول القرنين الذين سـبقا عام 2003م، وتحديداً منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979م، حيث سعت إيران إلى استعادة العلاقات مع العراق وتسويتها وكان ذلك استناداً إلى مجموعة من المحددات أهمها الأتي:

1-الروابط التاريخية بين البلدين .

تتميز الروابط التاريخية بين العراق وإيران بالتعقيد الشديد وقد غلـب علـى معظمها الطابع العرقي والتنافسي وذلك منذ دولة فارس والدولـة الـصفوية التـي حكمت إيران منذ قرون سلفت، ويجب أن نفرق في هذا المجال بين مستويين فـي العلاقات الإيرانية العراقية .

المستوى الأول:- ويختص بنظام الحكم في كلا البلدين، ويمكن الـزعم هنـا بـأن الطابع المميز لهذه العلاقة كان التنافس والعداء الذي تحول من مجرد صـراع أيديولوجي إلى صراع عسكري وسياسي.

أما المستوى الثاني:- يختص بالعلاقة بين الشعبين العراقي والإيراني ويمكن القول هنا بأن هناك نوع من الهدوء والتواصل طغيا على العلاقة بين الشعبين وذلـك نظراً للعديد من الاعتبارات الدينية والمذهبية، وبالنسبة لروابط الديموجرافية فأن هناك تداخلاً كبيراً بين القبائل الإيرانية والعراقية وخـصوصاً أثنـاء الحـرب العراقية الإيرانية حيث ظهر هذا الترابط واضحاً وجليا في فتـرة مـن القتـال امتدت من عام1980 -1988م، وقام النظام البعثي في العراق بطرد العديد من العراقيين الشيعه، وذلك بعد اتهامهم بأنهم إيرانيين (فارسيين) والقي بهـم علـى الحدود دون أي أوراق ثبوتيه مما دفعهم ذلك إلى اللجوء إلى إيران وتم استقبالهم كلاجئين سياسيين ،لذا لم يكن غريباً أن يعود العراقيين وبأعـداد كبيـرة إلـى العراق بعد سقوط نظام صدام حسين الذي كان المسؤول الأول عن تهجيـرهم، وقد أشارت تقارير اللجنة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في إيران إلـى أن عدد العائدين إلى العراق وصل إلى 108 الأف من أصل 200 ألف لأجيء بمن

فيهم 7000 كردي وذلك في مارس من عام 2003م، وبعد عودت هؤلاء راجت الشائعات بانتساب هؤلاء العائدين إلى النظام الإيراني، ووصلت الأمـور إلـى اتهامهم بالعمل لصالح الحكومة الإيرانية وبغـض النظـر عـن صـحة هـذه الإدعاءات من عدمها تظل الروابط القبلية بين الإيرانيين والعراقيين مدخلاً يمكن استغلاله من قبل أي طرف لتدخل في الطرف الأخر.

أما بالنسبة لروابط الدينية بين البلدين فتبدوا أكثر وضوحاً وتـأثيراً فـالعراق البلد الوحيد الذي يحتفظ فيه المسلمين الشيعة بوضع الأغلبية وذلك يزيـد فرصـة الالتقاء مع الدولة الشيعية الوحيدة في العالم وفي الإقليم. في وقت تجد فيه أن هناك فوارق ثقافية بين إيران الناطقة اللغة الفارسية وبين العراق الناطقة باللغة العربيـة ولكنهما يلتقيان معاً من خلال حقيقة أن الأغلبية السكانية فـي كـلا البلـدين مـن المسلمين الشيعية والأهم من ذلك كله أن الجنوب العراقي يعرف تاريخياً بأنه مهـد العالم الشيعي حيث أن مدن الاضرحه هي (النجف وكربلاء) كانت على مدى زمن طويل مراكز التعليم الديني والثقافة الشيعية، وقد تلقى معظم رجال الدين الإيرانيين علومهم في هذه المدارس العراقية الشيعية كما يقوم ألاف الحجاج من إيران بزيارة الاضرحه المقدسة في كل عام، وقد أدى توتر العلاقات العراقيـة الإيرانيـة فـي الثمانينات إلى انقطاع هذه الزيارات من الشيعة الإيرانيين ودفعهم لاستبدال مدينـة (قم) الإيرانية للقيام بزيارات السنوية واعتبارها مزارهم الديني وذلك لتعويض عـن الاضرحه في النجف وكربلاء ولتكون بديلاً عنها .

ومنذ سقوط النظام العراقي السابق بقياده صدام حسين عادت العلاقات الدينيـة بين طهران وبغداد إلى ما كانت عليه سابقاً، وبدأت أفواج من الإيرانيين يتوافـدون على النجف وكربلاء واشارة صحيفة (جمهوري أسلامي) إلـى أن إمـام جمعيـة (شيراز) الشيخ (الحائري الشيرازي) أرسل 150 حاج على نفقته الخاصة بعد سقوط صدام حسين وذلك لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وكان حجهم سـيراً على الإقدام حسب طلبهم، كما قامت العديد من البلديات في إيـران أبرزهـا بلديـة طهران بدور كبير من منطقة الحج من خلال رش المياه وزراعة الأشجار، وهو ما يعكس وجود نوع من الترابط الروحي والديني بين البلدين .

أما بالنسبة للروابط السياسية فتمثل أهم الحلقـات فـي العلاقـات الإيرانيـة العراقية الراهنة، حيث يراها البعض مدخلاً مهماً في التحليل التحرك الإيراني داخل العراق وتخاص هذه الروابط في العلاقات الوثيقة بين النظام الإيراني وبين الأحزاب والقوى المؤثرة في العراق، مثل القوى الشيعية كالمجلس الأعلى للثورة الإسـلامية بقيادة عبد العزيز الحكيم

وحزب الدعوة الإسلامي بقيادة إبراهيم الجعفري كما أن هناك علاقة وثيقـة تربط بين التيار الصدري وآية ا (علي السيستاني) وكذلك القـوى الكرديـه فـي المنطقه .

2- الفراغ السياسي والاستراتيجي في العراق

أدى سقوط النظام العراقي السابق بقيادة الرئيس صدام حسين إلى إيجاد نـوع من الفراغ السياسي وما تزال العراق تعاني إلى حد الآن من أثار هذا الفراغ، وكان من الطبيعي أن يولد ذلك الفراغ عند إيران الخوف من أن يؤدي الـى نـوع مـن الاضطرابات الداخلية وبدا انه على إيران مواجهة عدة احتمالات نتيجة هذا الفـراغ ومن هذه الاحتمالات :

الأول: أن يصل إلى الحكم في العراق حكومة مستقرة ولكنهـا مواليـة للأمريكـان ومعادية لإيران مما قد يشكل خطراً مباشراً على إيران ذلك لان استخدام العراق كقاعدة لتهديد إيران أمر وارد في ظل حكومة قد تقدم للأمريكان كل التسهيلات، وخصوصاً في ظل العدائية بين طهران وواشنطن وبذلك يصبح العمل على عدم وجود حكومة من هذا النوع أمراً حيوياً لاستمرار وبقاء النظام الإيرانـي فـي المنطقة.

الثاني: أن العراق قد يفشل في إيجاد حكومة مركزية قوية تجمع حالـة الفوضـى والاضطراب على الحدود العراقية الإيرانية. وهناك أيضاً احتمال انفصال أحدى الأقاليم العراقية عن بقية العراق ومثال ذلك إقليم كردستان وهذا من شأنه التأثير على الأقلية الكردية في إيران التي تمثل ما نسبته 10% من سكانه وتـشجعهم على السعي لتحسين أوضاعهم في إيران وطلب الانضمام للدولة الكردية.

الثالث: وجود حكومة عراقية متعددة ومركزية وتكون هذه الحكومـة ذات طبيعـة علمانية، وتحاول مجابهة الطابع الديني في إيران مما يؤدي إلى خلق خلافـات تكون إيران بالغنى عنها.

وترى انه وفي ظل هذه الاحتمالات السيئة بالنسبة لإيران،يكون من الواجـب على إيران السعي لعدم تحقيق أي من هذه الاحتمالات والعمل على إيجاد حكومـة عراقية مستقرة وتكون هذه الحكومة بأغلبية شيعية وذات طابع دينـي بعيـد عـن العلمانية في الحكم، وليس من الضروري أن تقوم هذه الحكومة على أساس ولايـة (الفقيه) السائدة في إيران، ولكن على الأقل لا تحمل العداء لإيران ولسياسة الإيرانية والشعب الإيراني، فلم يكن غريباً أن تقوم إيران بدعم الانتخابات العامة التي جرت في العراق أواخر يناير من عام 2005م حيث قدمت الدعم اللازم للقـوى الـشيعيه المشاركة في الانتخابات، لدرجة انه تحدث البعض عن وجود تعاون أمريكي إيراني غير مسبوق لضمان إجراء تلك الانتخابات وكان ذلك في حين بعـض المـسئولون الإيرانيون عبروا عن رغبتهم في وجود عراق بقيادة غالبية شيعية معقولة، إلا أنهم يرفضون أي تلميحات على أنهم يريـدون رؤيـة نظـام عقائـدي علـى غـرار نموذج(الخميني)، ويمكن لحكومة عراقية بأغلبية شيعية أن تكون ورقة ضغط مهمة في يد إيران فإن لديها 140ألف رهينة محتله في العراق،كما يبدو أن ثمة إجماعـا بين اعضاء القيادة الإيرانية على ضرورة العمل من اجل عراق مـستقر وموحـد يدار من قبل حكومة شيعية منتخبة ديمقراطياً، وتكون هذه الحكومة ذات توجهـات سلمية كما تكون مستعدة لتقليص الوجود الأمريكي بل وانتهاءه في العراق .

ومن ذلك نجد أن تداعيات الفراغ الاستراتيجي في العراق بالنـسبة لإيـران ليست مقتصرة فقط على عوامل الفوضى وعدم الاستقرار ولكنهـا تـرتبط أيـضاً بوجود 150الف جندي أمريكان على الحدود الإيرانية وهو ما يشكل تهديداً حقيقيـاً لطهران وللوجود الإيراني خصوصاً مع تطـور الخلافـات الإيرانيـة الأمريكيـة وخاصة في السنوات الأخيرة، ومن جهة أخرى يمثل الفراغ الاستراتيجي في العراق وخصوصاً بعد حل الجيش العراقي وتلاشى أية تهديدات لإيـران واقـع للأخيـرة

للاستفادة من الوضع الجديد. حيث أن الأمور تغيرت على الحدود الغربية لإيـران وأصبح هناك نوع من الحرية في التحرك.

4.4 العلاقات الأمريكية الإيرانية والعراق .

تعتبر العلاقات الأمريكية الإيرانية احد المحددات الأساسية لإمكانيـة وجـود دور إيراني مؤثر في العراق من عدمه، حيث تضاربت المصالح الأمريكية الإيرانية وبشكل واضح منذ بداية الحرب الأمريكية على العراق، فإيران التـي تملـك كـل الرغبة في وضع حد للنظام العراقي لم تشعر بالارتياح للإطاحة الأمريكية لـصدام حسين ونظامه ألبعثي في العراق وإقامة حكومة مؤيده للأمريكان في المنطقة، ففـي الوقت الذي تتطلع فيه الولايات المتحدة لنصر سريع تريد إيران صراع طويل كمـا أن إيران تريد دور أوروبي وروسي في الحرب الأمريكية على العراق، في حين أن الولايات المتحدة تريد الحد من التدخل الأوروبي والروحي في هذه الحرب هذا في الوقت الذي تنظر فيه الولايات المتحدة إلى نفسها على أنها القوة الكبرى في محاربة الإرهاب، وتجد أن إيران في المقابل تريد أن يلعب المجتمع الدولي هذا الدور فـي مجابهة ومحاربة الإرهاب بدل الولايات المتحدة وأخيراً ترى الولايات المتحـدة أن حربها على العراق عام2003 تمثل خطوة في مقارعة الإرهـاب فـي العـالم وأن إيران في المقابل ترى أن تكون هذه الخطوة الأخيرة في المسار الأمريكي في ذلـك الاتجاه المتعلق بمحاربة الإرهاب قد كانت التحدي الحقيقي لإيران، وأن على إيران العمل على الحد من النفوذ الأمريكي في العراق،مع ألمحافظه على قدرة أي حكومة عراقية على إيجاد الإشكاليات للقوات الأمريكية عندما تدعو الحاجة لها .

ومن وجهة النظر الإيرانية أن كلما زاد التوغل الأمريكي في العـراق زادت فرص الإيرانيين في تحسين أوضاعهم بالنسبة للعراق، كما أن الولايـات المتحـدة، ومع زيادة التوغل تصبح لا تملك الفرصة للقيام بعمل عسكري ضد طهـران وقـد تكون تعتمد في تلك الفترة على الشيعة التابعين لإيران من اجـل المحافظـة علـى النظام والاستقرار في الداخل العراقي وذلك في المناطق التي يسيطر عليها الشيعة.

ومن وجهة نظر أخرى يمكن لإيران أن تنتفع من وجود حكومة عراقية ضعيفة حيث أن الحكومة القوية تضمن تدفق النفط بحريه وذلك يتوافق مع المصالح الأمريكية ونجد أن إيران تنكر أثارة العنف والشغب في العراق وأمريكا في المقابل تحاول دائماً أن تضع اللوم على الإيرانيين لتسببهم بإثارة العنف في العراق وفي الوقت الذي يشكل فيه منع دول جديدة في المنطقة من امتلاك السلاح النووي واحداً من أهم الأهداف الأمريكية فإن مسألة إيران مختلفة تماماً وهي مسألة الحاجة لامتلاك سلاح نوويا الذي تهدف منه إلى حماية نفسها من المصير العراقي المرتقب.

في ظل المحددات السابقة نجد ثمة مصلحه واضحة لإيران في ان تلعب دور مهم في العراق حيث أن دولة بحجم إيران وطموحاتها الإقليمية لا يمكن إن تقف متفرجة على حالة الفراغ السياسي في العراق هذا البلد الذي بادلها التنافس الإقليمي والعداء العسكري والإيديولوجي لأكثر من عقدين من الزمان كما يمثل هذا البلد امتداداً استراتيجياً لها مع دول الجوار العربي. ولا ينكر احد هنا المصالح الإيرانية الحيوية المرتبطه فيما يحدث في العراق من التخطيط الأمريكي ومن الخلافات الداخلية وإضافة إلى ذلك الهيمنة الشيعية على الحكم في العراق مما يجعل إيران اقرب الأطراف في المنطقة لمسألة التدخل بحكم الترابط بين شيعة إيران وشيعة العراق.

5.4 المصالح الإستراتيجية الإيرانية في العراق:

إن لإيران في العراق العديد من المصالح الإستراتيجية، وذلك على النحو الذي قد يجعل من وجود الدور الإيراني في العراق أمرا حتمياً، وهذه المصالح قائمة بحكم الجوار الجغرافي بين البلدين فظلاً عن المستجدات في العراق وعن الأوضاع الجديدة والتي تؤثر وبشكل مباشر على المصالح الإيرانية وتمثل في نفس الوقت عنصر ضغط على إيران، ونجد أن إيران لديها الإدراك التام لحجم المصالح في العراق وقد اتبعت إستراتيجية شاملة للمحافظة على تلك المصالح بالرغم أن أسلوبها قد تأثر بالتطورات المفاجئة في الداخل العراقي وتأثر أيضاً بالطابع غير المركزي

لأجهزتها الأمنية وأمور أخرى غير خاضعة لرقابة الحكومة مثل عبور المـواطنين العراقيين عبر الحدود الإيرانية دون ضبط حيث أصبحت الحدود مفتوحة أمام بعض الشخصيات الذين يسعون إلى تحقيق أهداف شخصية متعددة، ويمكن تحديـد أهـم الأهداف الإستراتجية لإيران في العراق بالاتي:

1- ملء الفراغ الاستراتيجي

يمكن قول أن هناك فراغ استراتيجي في العراق حصل بعـد سـقوط النظـام العراقي ودخول الأمريكان للعراق وأن إيران تخشى من وصول شظايا هذا الفـراغ لها الذي قد يتسبب بنوع من الانقلاب في الداخل العراق.

فقد كان للحرب على العراق أثاراً مباشرة على إيران فهي حصلت في دولـة مجاورة لإيران ولها مصالح حيوية فيها كما أن هذه الحرب شنت من قبـل عـدو إيران (الولايات المتحدة) على منافس إيران القوي في المنطقة (العراق)، وان تدمير قوة إقليمية مثل العراق التي كانت تمثل اللجام القوي لإيران فـتح المجـال أمـام الأخيرة لتحقيق بعض مصالحها الحيوية في العراق وفي المنطقة العربية أجمالاً وقد تسبب الاحتلال الأمريكي بشيئين مهمين بالنسبة لإيران هما:

1- القضاء على العراق القوي وعدم وجود أمل قوي لعودة الحكم كما كان في عهد صدام حسين.

2- إيجاد فراغ في السلطة داخل العراق تنوي إيران لان تملأه، ومن جهة أخـرى جاء الاحتلال بعدوا إيران الأصلي أي الولايات المتحدة، إلى حدودها وقد كانت الولايات المتحدة قد وجهت تهديدات لإيران قبل أن تكمل احتلالها للعراق كمـا أن إيران قررت أنها إذا شعرت بالتهديد المباشر ستقوم باستغلال الفوضى فـي العراق من اجل صد هذه التهديدات وذلك من خلال دخـول عناصـر معاديـة للولايات المتحدة إلى العراق هذا في الوقت الذي تقدم فيه المساعدة لحلفائها في العراق من اجل السيطرة على الحكم، وقد أدى الانهيار المفاجئ للقوات العراقية وسيطرة القوة الأمريكية عليها إلى زيادة المخاطر التي تواجهها إيران وتجلـت هذه المخاطر بعملية المخاوف الإيرانية من مسألة تصدير الفوضى من العـراق إلى الداخل الإيراني ومن جهة أخرى قد يؤدي ذلك إلى السماح لبعض الأحزاب

في العراق والمدعومة من أمريكا إلى سهولة السيطرة علـى الحكـم وبالتـالي التأثير على المصالح الأمريكية .

ويمكن لإيران ملء الفراغ الاستراتيجي في العراق من خلال دعم المليـشيات المسلحة التابعة لبعض القوة السياسية العراقية ومنها قوات (بدر) التابعـة للمجلـس الأعلى للثورة الإسلامية و(جيش المهدي) التابع لزعيم (مقتدى الصدر) .

ويظل السؤال المطروح بالنسبة لإيران يدور حول أي عراق سـيكون أكثـر فائدة لإيران؟ وأن كان العراق بقيادة شعبية فهل سيتحول إلى مصدر تهديـد أم لا ؟ والواقع أن أي بلد مستقر ومزدهر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً قد يصبح موضـع حسد من الدول المجاورة، فبينما يخشى الإيرانيون من قيام حرب أهلية في العـراق فأن النتائج المترتبة على نجاح الديمقراطية العراقية على جماهير إيران قـد تكـون مصدراً للقلق الإيراني أيضاً .

وأن أقامة نظام سياسي عراقي إسلامي بقدر أعلى مما كان عليه في الماضي قد يسبب هذا أيضاً قلق للإيرانيين خاصتاً أن رفض هذا النظام ولاية (الفقيه) وتبنى إشكالاً أكثر واقعية لتمثيل الشعبي مما يؤدي إلى نشر نظام سياسي معادي لإيـران ويهدد النظام الإيراني لأنه سيقدم للإيرانيين نموذجاً أكثر جاذبية لفصل الدين عـن الدولة .

6.4 الدور الإقليمي لإيران

يمكن القول أن سقوط بغداد في التاسع من ابريـل 2003م وغيـاب النظـام العراقي أتاح لإيران فرصا للظهور بمظهر الدولة الإقليمية الأولي في المنطقة وقد كانت إيران ومازالت راعياً سياسياً ومؤثر في منطقة الخلـيج ممـا دعـم فكـرة السيطرة الإقليمية لها وقد كانت هذه السيطرة وهذا الدور قد نتج عن عدة أسباب :

1- موقع إيران الاستراتيجي

2- التعداد السكاني الكبير لإيران

3- الثروة المعدنية وبالذات (النفط)

وكل هذه العوامل دعمت السياسة الإيرانية والاتجاه الإيراني في المنطقة وبالذات في دول الخليج العربي، فقد حاولت إيران في زمن الشاه أن تلعب دوراً بالغ الأهمية وان تكون القوة العظمى في المنطقة (وشرقي الخليج) خصوصاً أنها تمتلك قوة عسكرية ضخمه مقارنتاً مع جيرانها.

ويبرز دور جديد لإيران في المنطقة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق حيث نجد إيران تمثل اللاعب الوحيد بعد سقوط القوة الوحيدة المنافسة لها في المنطقة وبالذات في العالم العربي.

ولا يقف الطموح الإيراني في العراق عند الحدود فقط بل قد يتعدى ذلك ويصل إلى ما هو ابعد فقد بدأت المساعي الإيرانية الجادة للهيمنه الإقليمية وهو ما تحدث عنه رئيس الحرص الثوري السابق (محسن رضائي) بقولة:- ينبغي أن تكون إيران حاملة لواء السلم والعدالة والتنميه والديمقراطية في المنطقة، ولا يمكن أن يكون هناك استقرار في المنطقة بغياب إيران وان جميع الأمم تحتاج للوجود الإيراني بمن في ذلك الأمريكيون كما بدأ الإيرانيون يلوحون بإعادة إيران إلى الوضع الذي كانت عليه أيام محمد رضا شاه وان تلعب إيران دور الشرطي في منطقة الخليج .

وفي الوقت نفسه نجد إيران تنظر بعين القلق للوجود الإسرائيلي في المنطقة وتسعى لتقوية وجودها الاقليمي حتى لو كان ذلك على حساب العراق والتدخل في شؤونه الداخلية .

7.4 التحرك الإيراني في العراق

أن تتبع ايران إستراتيجية واضحة لتحرك في الداخل العراقي وذلك انطلاقاً من مصالح الضاغطة هناك، وان هذا التحرك لم يكن بشكل عشوائي ويسهل إثباته والتحقق منه مما قد يتسبب بوجود العدد من الإشكاليات للحكومة الإيرانية، وتنبع الإستراتجية الإيرانية من طبيعة المصالح الموجودة في العراق لإيران والتي تتمثل بعدم وجود عراق جديد قد يتسبب بالتهديد العسكري والسياسي والإيديولوجي لإيران سواء كان ذلك من خلال إخفاق الحكومة العراقية الجديدة والتسبب بحرب

أهلية أو من خلال انقسام العراق أو احد أقاليمه مثل إقليم كردستان، أو نجاحه كنظام ديمقراطي جديد ونظام ديني يجذب الإيرانيين إلية، وتنطلق الإستراتجية في العراق من ثلاثة أبعاد هي .

1- التشجيع على ديمقراطية الانتخابات وذلك كوسيلة لإنتاج الحكم الشيعي

2- تكوين شبكة واسعة من الفاعلين العراقيين المتنوعين .

3- الترويج لإيجاد فوضى سهلة الانقياد وفي المقابل تكون سهلة السيطرة عليها وقد أطلق البعض على الإستراتيجية الإيرانية (الفوضى المسيطر عليها) حيث اعتبرت إيران أن أحداث هذا النوع من الفوضى يحقق لإيران مصالحها في العراق والشرط في هذه الفوضى أن تكون إيران هي الممسكة بزمام الأمور، وهي معادلة صعبة ودقيقة وتحتاج إلى قدر كبير من التوازن، فإيران تحاول أبقاء الولايات المتحدة منشغلة في العراق وهي في المقابل لا تضمن أن تسببها بالفوضى قد يؤدي إلى انفلات امني يؤثر على إيران وعلى الحدود الإيرانية مع العراق، وقد حاولت إيران تطبيق هذه الإستراتجية في العراق وذلك من خلال العمل الاستخباراتي والعمل العسكري والتأييد السياسي للقيادات الشيعية،ومن هنا نستطيع أن نحدد أهم الأهداف الإيرانية في العراق بالاتي: (العناني، 2006).

8.4 الأهداف الإيرانية في العراق

1- الحفاظ على الوحدة الوطنية للعراق ومنع تفككه ومن هنا جاءت فكرة دعم وطلب الفيدراليات في العراق خاصتاً فيما يخص الأكراد وذلك لمنعهم من فرض الاستقلالية والانقسام داخل العراق.

2- دعم فكرة وجود حكومة عراقية قوية ولديها القوة على فرض القانون منعا لوجود المخالفات وزعزعة الاستقرار العراقي.

3- احتواء المشروع الأمريكي في العراق.

9.4 السياسات الإيرانية في العراق

لقد أدركت إيران ومنذ بداية التدخل الأمريكي في العراق حقيقة الأهداف الأمريكية وبالذات الدعوة الأمريكية لإعادة الخرائط السياسة في المنطقة والعمل

على إنهاء وتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك وفقـاً للمـصالح الأمريكيـة والإسرائيلية ومن خلال العزم على إجراء تغييرات سياسية تحت عنوان الإصـلاح الديمقراطي والقضاء على الأنظمة التي تعتبر ومن وجهة نظر الأمريكان قد تتسبب بنشر الإرهاب في العالم من خلال دعم الجماعات الإرهابية في المنطقة.

ويكشف تحليل الموقف الإيراني من ألازمه الأمريكية العراقية عن الحـرص الإيراني على تجنب حصول أي نتائج قد تؤدي إلى تحقيق المصالح الأمريكية فـي العراق ولعل هذا ما يفسر وجود نوع من الغموض في الموقف الإيراني تجاه الأزمة الأمريكية العراقية ويمكن الحديث هنا عن ثلاثة مراحل مرت بها مواقف إيران في هذه ألازمه.

ففي المرحلة الأولى:- التي بدأت مع إصدار مجلس الأمن القرار رقم1441 في 8 نوفمبر2002 وهو القرار الذي يطالب العراق التجاوب مع مجلـس الأمـن بنـزع أسلحته والتعاون مع المفتشين الدوليين، وإلا فسوف تتعرض العراق إلـى عواقـب وخيمة، وفي هذه الفترة لم يكن يدرك الإيرانيون مدى المخاطر التي قد تتعرض لها طهران في حالة عزم واشنطن الحقيقي على شن حرب ضد العراق سواء كانت هذه المخاطر مباشرة، كشن حرب على إيران بعد العراق أو السماح لإسـرائيل بالقيـام بعمليات عسكرية ضد إيران، أوأخطار غير مباشرة مثـل تهديـد الأمـن القـومي الإيراني بعد الدخول العسكري للعراق واحتلاله وخطر شن حـرب ضـد سـوريا وحزب ا الحلفاء والمناصرين لإيران في المنطقة وقد اتخذت بعد ذلك إيران عدة مواقف أساسية لمواجهة هذه الأخطار ومن هذه المواقف:-

1- الرفض المطلق لنوايا الغزوا الأمريكي للعراق.
2- تجنب أي مواجهة أو خلافات سياسية مع العراق يمكن أن تفسر على أنهـا دعم غير مباشر للحرب ضد العراق
3- الحرص على تنسيق المواقف والسياسات مع المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية الإقليمية وذلك سعياً من إيران لإيجاد روابط مشتركة مع هذه الدول لصد أي عدوان على إيران

4- الحرص على تجنب أي مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تتسبب بإجهاض القوة الإيرانية .

المرحلة الثانية: وقد سعت إيران ومن خلال المحاولات السياسية أن تتقرب من الولايات المتحدة بعد أن شعرت أن الحرب ضد العراق واقعة لا محالة وان كانت سيتم تأجيلها بسبب الضغوطات الأوربية ولذا أعطيت إيران أولوية التنسيق مع أمريكا مما يضمن مصالحها في حالة حدوث الحرب ضد العراق وبمعنى آخر كانت إيران تحاول السعي إلى درء المخاطر بقدر سعيها إلى تعظيم المكاسب، وقد عبرت إيران عن هذا التوجه عبر مجموعة من المواقف ومن ابرز هذه المواقف:

1- القيام ببعض الإصلاحات الداخلية، وذلك تلبية لدعوى الأمريكية للتغير والإصلاح الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط، وقامت إيران في هذا الصدد باستقبال وفود حقوق الإنسان وقامت أيضا برفع الإقامة الجبرية عن (آية ا حسين منتظري) ابرز زعماء المعارضة والإعلان عن ترحيل أكثر من 500 عضو من القاعدة .

2- زيارة كمال خرازي وزير الخارجية للعاصمة البريطانية من اجل الحصول على ضمانات بعدم تعرض إيران لأي هجوم عسكري من أمريكا وبريطانيا بعد نهاية الهجوم العسكري ضد العراق، كما انه تم تسريب بعض المعلومات عن لقاء سري بين وفد إيراني وآخر أمريكي في شهر يناير2003 بغرض الحصول على وعود إيرانية بتقديم مساعدات إنسانية وان إيران لن تتدخل في العمليات العسكرية إن قررت الولايات المتحدة إعلان الحرب على العراق.

3- قيام إيران بدعم مؤتمر المعارضة العراقية في لندن ديسمبر عام2002 وبالذات المعارضة الشيعية والكردية وخاصة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة (محمد باقر الحكيم) حيث كان لهذا المجلس الأثر الكبير على المؤتمر الذي كان بقيادة (عبد العزيز الحكيم).

4- تجاوب إيران مع دعوة الرئيس التركي عبدا قول لعقد مؤتمر إقليمي في اسطنبول، حيث خرج هذا المؤتمر بقرار دعوة العراق للاستجابة إلى قرارات

مجلس الأمن واستقبال المفتشين الدوليين، وقد أعطى هـذا المـؤتمر الإشـارة الخضراء للولايات المتحدة للقيام بعمل عسكري ضد العراق.

5- استقبال قادة وزعماء المعارضة العراقية - في إيران من قبل تيار المـسؤولين الإيرانيين.

6- حرص إيران على عدم إيصال فكرة خاطئة يفهم منها الأمريكان أن إيران تقف ضد ما تسعى إلية الولايات المتحدة في العراق .

وقد جاء رفض إيران استقبال (ناجي صبري) وزير الخارجية العراقـي فـي طهران ووضع شروط مقابل هذه الزيارة متوافقاً مع التوجه الإيراني وقـد جـاءت هذه الشروط على لسان (محمد علي أبطحي) مساعد الرئيس الإيراني ومـن هـذه الشروط التالي:

1- دفع غرامة الحرب التي استمرت لمدة ثماني سنوات

2- واعتذار الرئيس صدام حسين للشعب الأيراني أسوتا بإعتذارة للكويت .

3- إطلاق من تبقى من الأسرى الإيرانيين لدى العراق.

4- العودة إلى اتفاقية الجزائر عام1975 بين البلدين وتطبيقها وبشكل تام،وهـذه الشروط كشفت حقيقة النوايا الإيرانية بالنسبة للعـراق، ومحاولـة اخـتلاق أسباب لمنع الوزير العراقي من زيارة طهران حتى لا تحسب هذه الزيـارة على إيران .

أما المرحلة الثالثة:- وهذه المرحلة كانت بداية التـوتر مـع الولايـات المتحـدة الأمريكية وذلك بعد أن كشفت إيران عن معرفتها لحقيقة النوايا الأمريكية اتجاههـا عندما قامت بالتأكيد على وجود حاكم عسكري أمريكي للعراق، وذلك افـسد كـل المخططات الإيرانية التي تسعى لإيجاد حكومة موالية لإيران بعد سـقوط صـدام حسين، وهذا يعني وضع إيران تحت التهديد من خـلال الوجـود العـسكري فـي العراق، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال (ديك تشيني) نائب الـرئيس الأمريكي وأنصاره قد قام بمحاولة تقليص الدور الإيراني وسط المعارضة العراقية والحد من دور المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في لجنة التنسيق والمتابعـة التـي شكلتها المعارضة في لندن للإشراف على تشكيل الحكومة العراقية الجديدة .

وبسبب تلك المواقف قالت إيران أنها لن تشارك في أي عملية عسكرية ضـد العراق وأنها ستقوم بضرب أي طائرة تخترق الأجواء الإيرانية وحتى لـو كانـت الحرب بقرار من مجلس الأمن الدولي فهي رافضه لهـا وقـال الـرئيس الـسابق لإيران(هاشمي رفسنجاني) أن أسوأ الحلول للأزمة العراقيـة هـو إقامـة نظـام ديكتاتوري موالي لأمريكا في العراق .

والاهم من ذلك كله أن إيران تراجعت عن بعض قراراتها وقامـت باسـتقبال وزير الخارجية العراقي في طهران،رغم قيام مائة عضو من البرلمان الإيرانـي بتقديم طلب لإعفاء وزير الخارجية الإيراني من منصبة بسبب هذه الزيارة واستقباله للوزير العراقي (كمال خرازي).

ومع بدء الحرب الأمريكية البريطانية على العراق أصبحت المواقف الإيرانية ضد الولايات المتحدة تتراجع، حيث شاركت إيران في المؤتمر الأول للدول الجوار العراقي في اسطنبول ووافقت على القرارات التي خرج بها المؤتمر ومنها تحميـل العراق مسؤولية تعرضها للعدوان الأمريكي البريطاني دون تحديـد أي مـسؤولية للولايات المتحدة،وقامت إيران بمنع قوات (فيلق بدر) التابع للمجلس الأعلى للثـورة الإسلامية من المشاركة في الحرب لجانب العراق، كما أن إيران لم تخفي فرحتهـا بسقوط صدام حسين بحكم أنها تخلصت من إحدى الأنظمة التي تهدد الأمن القومي الإيراني وأنها بذلك تخلصت من قوات (مجاهدي خلق) الذين كانوا يتلقـون كـل الدعم من النظام السابق وكانت هذه القوات تمثل إزعاج للحكومة الإيرانية.

وقد وقفت إيران موقفاً متعقلاً من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق وبدأت إيران تتكيف مع هذا الوضع الجديد في المنطقة باعتباره أمراً واقعياً، رغم حـرص القادة الإيرانيين وبالذات المرشد الأعلى السيد(علي خامنئي) على إدأنه الاحتلال.

وبرزت عدة مؤشرات تدلل على التكيف الإيراني مع احتلال العـراق ومـن ابرز هذه المؤشرات مشاركة إيران في عدة مـؤتمرات إقليميـة لـدول الجـوار واستضافة أحد هذه المؤتمرات في طهران على هامش اجتماعات منظمة المـؤتمر الإسلامي وفي ابريل عام2003 شاركت إيران في المؤتمر الإقليمي لدول الجـوار العراقي في الرياض وقد وافقت إيران على البيان الختامي للمؤتمر الذي لم يتضمن

أي إدأنه للاحتلال الأمريكي للعراق،وقد اكتفت إيران بالمطالبة بحفظ الأمـن فـي العراق وعدم استغلال خيرات العراق ويأتي ذلك في صميم المصلحة الإيرانية فـي المنطقة، وقامت إيران بالمشاركة في مؤتمر (دمشق اكتوبر2003) الذي لم يـساند المقاومة العراقية وبدلاً أن يدين الاحتلال الأمريكي أدان هـذا المـؤتمر العمليـات الإرهابية التي تحصد أرواح الأبرياء دون الإشارة للأرواح التي تحصدها القـوات الأمريكية في العراق.

وبعد ذلك اعترفت إيران بمجلس الحكم الانتقالي رسـمياً فـي 17 نـوفمبر 2003 وقد صرح الرئيس الإيراني (محمد خاتمي) بـأن تـشكيل مجلـس الحكـم الانتقالي في العراق يعد خطوه تجاه ضمان مصالح الشعب العراقي في حـال أدى هذا المجلس إلى قيام حكومة شعبية، وشاركت بعد ذلك إيران في مؤتمر المـانحين الدوليين في (مدريد) وتقدمت بعرض تصدير نفطها للعراق بمقدار350 الف برميل يومياً،والاهم من ذلك موافقتها على مشاركة المجلس الأعلـى للثـورة الإسـلامية الموالي لها في العراق، في مجلس الحكم الانتقالي وبذلك جعلها طرفا فـي معادلـة الحكم في العراق ومن هنا نجد أن إيران واجهت بـسقوط نظـام صـدام حـسين والاحتلال الأمريكي للعراق ما يسمى بالخيارات المتناقضة، فالمكاسب التي تحققت لإيران من ذلك تبدو مفقودة فضلاً عن التهديدات المباشرة من الولايـات المتحـدة لإيران وباختصار، نجد أن إيران كانت تسعى لتخلص من العراق الذي كان يقـف في وجه طموحاتها وفي المقابل وجدت نفسها أمام قوة دولية بدلاً من العراق الـذي وجدته إيران أفضل الخيارات بعد تجربتها للوجود الأمريكي في المنطقة ،وفيمـا يخص الارتباط بين شيعة إيران وشيعة العراق نجد أن هناك فرقا مـنهم تخـالف السياسة الإيرانية وتقف ضد مسألة ولاية الفقيه ومثال هذه الفرق(حزب الدعوة) وان سيطرة الولايات المتحدة على النفط العراقي يجعل الولايات المتحدة تسيطر علـى أسعار النفط مما ينعكس سلبياً على إيران وعلى الاقتصاد الإيراني لـذلك نجـد أن إيران حاولت وبكل الطرق النيل من الاحتلال الأمريكي للعراق، ولكن دون التورط المباشر بالدعم لجماعات المقاومة في العراق تحسباً لرد الأمريكي في حالة الكشف عن ذلك الدعم، وصدر في هذه الفترة العديد من التصريحات الإيرانية التي تـدل

على رفض إيراني للاحتلال الأمريكي ومن هذه التصريحات مـا قالـه الـرئيس (هاشمي رفسنجاني) في(10-4-2004) (إن العراقيين عليهم أن يلقنـوا الـوحش الأمريكي درساً حتى لا تغامر الولايات المتحدة بالهجوم على أي دولة في المنطقة) وهذه التصريحات تكشف عن حقيقتين،تميزان الموقف الإيراني في تعاملهـا مـع العراق وما يحدث فيه:

الحقيقة الأولى:- أن إيران تشعر بسعادة لأي انتكاسة تتعرض لها أمريكا فـي العراق وهي مستعدة لتقديم أي دعم لفشل المشروع الإمريكي

أما الحقيقة الثانية: أن إيران حريصة الا يكون فشل المشروع الأمريكي أو إنجاحه سبباً لتورط أمريكي ضدها وهي حريصة أن لا تدفع ثمـن فـشل أو نجـاح هـذا المشروع الأمريكي في العراق، وقامت إيران من اجل تحقيق مصالحها في العراق بتقديم الدعم لزعيم الشاب (مقتدى الصدر) سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عـن طريق المرجع الديني الشيعي (كاظم الحائري) المقيم في مدينة (قم) الإيرانية وهـو عراقي مبعد من اصل إيراني وهذا باعتباره المرجعية لسيد مقتدى الـصدر ،وقـد ترددت شائعات عن الدعم الإيراني لمقتدى الصدر الذي وصل حجمـه فـي فتـرة قصيرة إلى 80 مليون دولار إلى جانـب تـدريب رجالـه وإرسـال المعونـات الإنسانية،ومن بين هذه الشائعات أن الحرس الثوري الإيراني يشارك وبشكل مباشر في عمليات المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي.

وقد كان لثورة الإيرانية الأثر الكبير على السياسة الإيرانية في العراق حيث جاءت هذة الثورة بما لها وما عليها كمحصلة لتجربة الحكم الوطني في احدى دول العالم الثالث، حيث أراد القائم بالأمر فيها وهو الشاة أن يعيد بناء الحياة على أرضة وان يرفع شعبة إلى مشارف العصر وان يقفز بة إلى نحو الحظارة الكبرى في زمن قصير، وكان ذلك لا يتناسب مع ضعف البنية الأساسية للمجتمع الإيراني ولا مـع التراكمات المترسبة نتيجة لعمليات السلب والابتزاز من جانب الدول الكبرى صاحبة المصلحة البينة في إيران، والتي تحكمت بدول المنطقة حسب هواها ، ففي إيـران عندما أراد الشاة أن يعمل لصالح شعبة وان يصحح مسار التجربة الوطنية في بلـدة فتحوا علية أبواب جهنم، واخذوة والقوا بة خارج حدود وطنة من خلال ثورة عـام

1979، وبذلك نجد أن الثورة كان لها عضيم الأثر علـى التحـول فـي الـسياسة الإيرانية في المنطقة ،حيث تغيرت معالم هذة السياسة.(مهابة، 1979)

ويعتقد العديد إن ما جرى في إيران ومنذ قيام الثورة فيها وحتى ألان لم ينل حقة من التحليل الموضوعي وذلك لأسباب يطول الحديث عنها، وبالرغم من كثـرة الدراسات عنها إلا أن طبيعة الأحداث وتوابعها جعلت الأحكام عليهـا ذات قيميـة تتلون وفقا لمعتقدات أصحابها وتوجهاتهم الفكرية وربما أهوائهم الشخصية ، حيـث أن هناك العديد من الأحداث المتعلقة بالثورة والتي كان يجب تحليلهـا مـن اجـل الوصول إلى طريقة تستطيع العراق التعامل بها مع السياسة الإيرانية وقـد شـكلت الانتخابات السابقة لرئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي جرت يوم 23 مـايو محطة بالغة من الأهمية في مسار الثورة الإيرانية وفي سياسة إيران بعد ذلك في تعاملها مع العراق حيث كانت نتائج هذة الانتخابات غير متوقعة ، فقد جاءت بحجة الاسلام محمد خاتمي رئيسا للجمهورية وكان خاتمي مدعوما مـن الجماعـات الا سلامية ولة توجهات نحو عملية إصلاح العلاقات مع العالم العربي وبالذات العراق مما جعل هناك نوع من التغيير الكلي في السياسة الإيرانية في العراق (عبدالناصر، 1997)

وقد أظهرت السياسة الإيرانية في العراق وفي أحيان كثيرة أنها تـود صـنع نوع من التقارب بين الجهتين وكان ذلك على أساس التقـارب الثقـافي والتقـارب الحظاري ،حيث ان إيران ومنذ الفتح العربي الإسلامي لها قد أخذت أهم عنـصر ثقافي عربي وهو اللغة حيث كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وضـل الحـال على هذا النحو حتى عين (طاهر بن الحسين) حاكما لخرسان مـن قبـل الخليفـة المأمون مكافئتا لة على ما أداة من جليل الخدمات وكـان ذلـك عـام 206ه 821م وقامت الدولة الطاهرية ليكون ذلك أول انقسام لدولة الإسـلامية فـي المـشرق واستمرت تلك الدولة من 206ه حتى 260ه ويقدم هذا دلالتا على ان هناك نوع من الارتباط الثقافي بين إيران والعالم العربي وبالذات العراق مما يجعلها تتجه أحيانـا إلى إتباع سياسة ايجابية تجاة المنطقة (منصور، 1989)

10.4 التحديات التي يواجهها المشروع الإيراني في العراق

إن مجمل السياسات الإيرانية تكشف عن حقيقة مهمة هي أن المشروع الإيراني في العراق رغم ما يبدوا انه يحقق نجاحات مهمة إلا انه يواجه العديد من المصاعب والتحديات وبالذات داخل العراق ناهيك عن التحديات الدولية والإقليمية. ومما أدى إلى تطور هذه التحديات الحديث عن (مشروع الهلال الشيعي) الذي استخدمه الملك عبدا الثاني في محاولة للتحذير من المخاطر التي تنتج عن تزايد التفوق الإيراني في العراق مشيراً إلى أن هناك نوايا إيرانية لأمتداد نفوذها،إلى العراق ومن ثم إلى سوريا ولبنان ليشكل (هلالاً شيعياً) محملاً بالنفوذ الإيراني.

وإذا كانت إيران قد استخدمت كل الطرق لتدخل في العراق وبسط نفوذها فيه من خلال الوجود العسكري والاستخبارات والاعتماد على الأحزاب والقوة الشيعيه الموالية وعقد صفقات مع الحزبيين الكرديين،ولكن الأوضاع ليست على ما يرام وليست على ما تريد إيران في الداخل العراقي. فإذا كانت نتائج الانتخابات التي أجريت يوم 30 يناير 2005م. قد جاءت في صالح القوى الشيعة الموالية لإيران والقوى الكردية الصديقة على حساب العرب السنة الذين قاطع اغلبهم هذه الانتخابات بسبب رفظ الانتخابات وانسحاب القوات الأمريكية، فإن الوضع العراقي مختلف حول التدخل الإيراني أي أن إيران غير مرحب بها وبالتالي أصبحت إيران في وضع مربك بين دعم المقاومة وبين تأييد الاحتلال ولم تكن إيران تأخذ سياسة واضحة وذلك بسبب اختلاف المواقف في العراق. (ادريس، 2005)

إن موقف إيران حيال حربين تعرضت لها العراق أدت الأولى منهما إلى تحرير الكويت(1991) والثانية إلى سقوط العراق(2003) كان موضع التساؤل من قبل العديد من المراقبين والمحليين السياسيين في العالم العربي وفي العالم إجمالاً،وقد اتسم الموقف الإيراني من الحربين بالحياد إلى حد ما هذا الحياد الذي أبدته إيران للمجتمع الدولي وذلك مع عدم غض البصر عن الكلام الذي سبق وذكرته في بداية الحديث عن العلاقات العربية الإيرانية .ونجد أن السياسة الإيرانية

والتي اتخذت مسار التدخل الغير مباشر والوقوف تحت مظلة الحياد نجدها مستمرة إلى أيامنا هذه .(الحبوري، 2003).

11.4 مستقبل الشيعة في العراق وأثره على العلاقات الإيرانية العراقية.

سلط انهيار النظام العراقي برئاسة صدام حسين الأضواء على مستقبل الشيعة في العراق وعلى الدور السياسي الذي سوف تلعبه في عراق المستقبل وفي الشرق الأوسط عموماً حيث زاد الامتداد الشيعي في الشرق الأوسط منذ ثورة إيران الإسلامية عام1979م، وفي هذه المحاولة لاستقرار الوضع الشيعي في المنطقة لا بد لنا من التعرف على هوية الشيعة ومن هم، أن الشيعة طائفة من المسلمين والتشيع مذهب يقوم أساسا على أن الولاية أي إمامة على ابن أبي طالب أولاده من بعده وخلافتهم للنبي محمد صلى ا عليه وسلم في أمور المسلمين الدينية والحياتية هو احد أعمدة الدين مثلها مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، ويذهب البعض من الشيعة إلى أن الولاية أفضل هذه الأعمدة، والوالي هو الدليل، وان الشيعة شأنهم شأن المذاهب الأخرى من الدين الإسلامي قد لجئوا لإثبات إدعاءاتهم إلى الأدلة العقلية النقلية والتي ترتكز إلى القرآن والسنة النبوية التي وردت في كتبهم وتراث آل البيت أضافه إلى أدلة العقل والإجماع، وكان المخزون الثري للفئة الشيعية الذي ظل مدافعاً عن منهج الولاية عبر العصور قد طور فكراً سياسياً تراكمياً تناول مفهوم الدولة والحكومة والقيادة السياسية وفقاً للإطار الإسلامي الذي يهدف إلى إقامة ألامه غير المرتكزة على الوحدات الجغرافية والتاريخية أو اللغوية أو المصالح الاقتصادية وذلك بوضعها مكونات الدولة القومية والمبررات الكبرى للدولة الحديثة، ويرتبط التشيع بمفهوم الغيبة وهو مفهوم أساسي في العقيدة الشيعية قائم على الاعتقاد للقطاع الأوسع من الشيعة وهم الأمامية ألاثني عشرية بغيبة الإمام (محمد المهدي) بن الحسن العسكري (260 هجرية) في ظروف غامضة مما أدى إلى انقطاع مادي لسلسلة القيادة الدينية والسياسية للطائفة نتجت عن إشكالية أساسية تتمثل في بقاء الشيعة دون إمام معين من قبل ا في تسلسل وراثي ومعصوم طالما كانوا يرفضون مبدأ التعيين والشورى ولان الغيبة تتناقض مع

فلسفة الإمامة التي تقول بأن الأرض لا يجوز أن تخلو من إمام فقد استنبط متكلموا الشيعة وفقهاؤهم عبر العصور نظرية الانتظار وعودة الإمام المهدي وهي النظرية التي شكلت لاحقاً جوهر الفكر السياسي الشيعي وخاصة فيما يخص حـل إشـكالية التشريع والقيادة في عصر الغيبة والتي انطلقت من نظرية النيابة عن الإمام الغائب ثم تلاها مفهوم المرجعية ثم توج كل ذلك بنظرية ولاية الفقيه التي وجدت تطبيقهـا العصري على يد الإمام الخميني في إيران، عموماً نجد ان الهدف من التشيع هـو إقامة الدولة الإلهية على الأرض وذلك الفكر كان له أثره علـى الفكـر الـسياسي الشيعي المطلق وبالذات في إيران التي تعتبر نفسها المسؤولة عن انتـشار ثـورة الإسلام والشيعة .

ولكن بالرغم من الوعي الذي غلف معظم هذه النظريات الشيعية إلا أن مجمل الفكر السياسي الشيعي ظل مستنداً إلى قواعد اجتهادية عقلية منحت الشيعة نوع من الحيوية والمرونة الفائقة التي تبرز أهم تجلياتها اليوم في القيـادات الداعيـة إلـى مواكبة كل ما هو جديد فكري وإبعاد الفكر التقليدي النقلي، ونجد انه في الوقت الذي تسيطر فيه الأغلبية الشيعية المطلقة على إيران والتي يبلغ عددها مـا يقـارب 70 مليون نسمة وذلك ما نسبته نصف الشيعة في العالم والذي يبلغ عددهم ما يقـارب 14مليون نسمه منهم حوالي 30مليون شيعي في العالم العربي ومن هـؤلاء نـسبه عالية موجودون في العراق وهذا ما أدى إلى الارتباط المباشر بين إيران والعـراق حيث يمثل الانبعاث الشيعي في العراق منذ الثورة الإيرانيـة عـاملاً جيوبلوتيكيـاً مؤثراً ومن المؤكد أن هذا العامل يزداد بعد التغيرات في السنوات الأخيرة وبالذات بعد عام 2003.

وبالنسبة للشيعة العراقيين فقد ظلوا مهمشين سياسياً منذ سقوط الدولة العثمانية وخلال أيضا الإدارات في التاريخ العراقي القريب حتى وصلت قمة التهميش فـي ظل نظام صدام حسين في العراق، على الرغم من وقوف شيعة العراق ضد إيران في الحرب العراقية الإيرانية وذلك تعبيراً عن مشاعرهم القومية والوطنية وعلـى حساب العلاقات مع الشيعة في إيران، وهذا التهميش أصبح يشار إليـة مـن قبـل

الشيعة في العراق بأنه مشكلة طائفية وتمييز طائفي هذا التمييز الذي يتربع على قمة القضايا التي تشغل بال الشيعة بعد نهاية نظام الحزب البعثي.

والواقع أن العراق تعاني دائماً من إشكالية سيطرة الأقلية على الحكم و مـسك زمام الأمور في الداخل العراقي واستئثار هذه الأقلية بسلطة وحرمان بقية الفئـات ولا سيما الأكثرية الشيعية العربية والأقلية الكردية.ويعزوا الشيعة الـسبب الكـامن وراء ما تتعرض له من العنصرية وخاصةً في العقـدين الأخيـرين إلـى أسـباب تاريخية تعود إلى الاحتلال البريطاني للعراق عام 1917 حيث قام شيعة العـرب بمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق عام1917 وقام شيعة العراق العرب بمجابهـة الاحتلال البريطاني وتفجيرهم الثورات بوجهه، مما دفع ذلك البريطان إلـى دعـم السنة في العراق وتسليمهم الحكم مما أدى ذلك حسب رأي الشيعة الى تثبيت مبـدأ أن السلطة يجب أن تبقى في يد السنة العراقيين،وأن هذه التراكمات التاريخية أدت إلى زيادة التقرحات في العلاقات الشيعية السنية في العراق، وهذا أدى إلى التفات الشيعة إلى إيران وذلك على أساس مذهبي وبالتالي التسبب بالـصراع العراقـي الإيراني المحتدم أو بالأحرى كان ذلك احد الأسباب التي دفعت الجارين إلى محاولة مد السلطة على المنطقة من اجل عدم السماح لطرف الأخر بأن يكون ممتاك لزمام الأمور فيها .

ومع ذلك يجدر التوقف عند حقيقة مهمة وهي أن المشكلة الطائفية في العراق ليست مشكلة بين الشيعة والسنة بل هي مشكلة على صعيد نظام الحكم نشأت مـن تضافر مجموعتين من التحولات تتعلق الأولى بالدولة والثانية بالمجتمع في مـسألة علاقته بالدولة، حيث أن العلاقة الغير مرنة بين الدولة والمجتمع أدت إلـى إيجـاد نوع من السخط الشيعي على نظام الحكم وأدى ذلك إلى تولد وزيـادة العنـصرية الطائفية في العراق ،ونجد أن شعور الشيعة بالاضطهاد والتمييز أدى إلـى بـروز حركات الاحتجاج الشيعي المرتبطة برجال الدين في المدن الشيعية مثـل كـربلاء والكاظميه والنجف والتي تطورت لاحقا لتصبح حركات الإسلام السياسي الـشيعي وتطور عمل هذه الحركات من المعارضة إلى بلورة مـشروع إسـلامي متكامـل يطرح نفسه بديلاً للمشاريع العلمانية باتجاهاتها القومية والشيوعية والليبرالية .

وتشير عدة مصادر إلى الجهود التي يبذلها المجتهد النجفي البارز السيد (محمد باقر الصدر) في استبقاء الحوزة العلمية وتوفير مواردها الهائلة لدعم أول حركة سياسية شيعية برزت في العراق والتي تعتمد في إستراتيجيتها على أساس تحقيق الهدف النهائي وهو تسلم السلطة وإقامة الحكم الإسلامي هذا الهدف الذي حملة أيضاً الحزب الإسلامي هذا في الوقت الذي أدت حملات التصفية الدموية إلى اجتثاث معظم قواعد الحزب وهروب القواعد الأخرى وقياداته إلى الخارج، وقد أدى التحدي الذي مثلته الثورة الإيرانية إلى وضع الحزب في إرباك وتشوش حيث كان هناك نوع من النزاع مع منطلقات الثورة الإيرانية وغاياتها الأساسية التي لا تستطيع أي حركة عراقية أن تؤيدها حتى لو كان هناك وفاق وتناغم مذهبي، ولعل النتيجة الطبيعة للاختيارات العسيرة التي مرت بها العراق وشيعة العراق كانت مسألة الخلاف المباشر حول مفاهيم ولاية الفقيه ومسألة الشورى والدولة الإسلامية كما تراها إيران هذا الخلاف الذي احتدم في التسعينات من القرن الماضي ولم تسلم منظمه العمل الإسلامي التي اعتبرت ثاني أهم تنظيم سياسي شيعي يبرز في تلك المرحلة من مصير متماثل في الخلاف مع ولاية الفقيه والدولة الإسلامية والقيادة المرجعية وقد كشفت تلك الأمور والسياسات الإيرانية الشيعية عن عدم وجود برنامج سياسي واضح يمكن أن تقدمه إمام اختيار شعبي حقيقي.

وإضافة إلى هذا التنظيم قد ظهرت خارج العراق مجموعات إسلامية شيعية اصغر مثل حركة المجاهدين العراقيين وجمعية العلماء المجاهدين وحركة جند الإمام والحركة الإسلامية العراقية .

ولقد أظهرت الفترة التي سبقت الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق اختلافات بين المجموعات الشيعية بعض هذه الخلافات جذري بشأن الموقف من الحرب ذاتها، ففي الوقت الذي انخرط فيه المجلس وبعض الشخصيات الشيعية الدينية الفاعلة في دعم فكرة الحرب والتنسيق مع الطرف الأمريكي امتنعت أو إدأنه أطراف أخرى مثل هذا التعاون مع الأمريكان بينما اصدر بعض المجتهدين الشيعة فتاوي إما بتحريم التعاون مع الأمريكان، أو الحث عن الامتناع عن تقديمه.

في نفس الوقت فقد اختار البعض مثل أية الله محمد صادق الشيرازي المرجع الروحي لمنظمه العمل الإسلامي موقفاً وسطاً تفادى فيه تأييد الحرب لكنه رأى ضرورة اغتنام الفرصة لإنقاذ الشعب العراقي المؤمن المظلوم من دكتاتورية صدام حسين، وبناء عراق مستقل وموحد على أساس التعددية والمشورة والعدل والحرية.

وان انهيار نظام صدام حسين قد أتاح الفرصة أمام القادة والتنظيمات الشيعية التي كانت في المنفى للعودة إلى العراق وكان بعضها مثل السيد (عبد المجيد الخوئي) نجل آية الله الخوئي الذي جرت في عهدة انتفاضة الشيعة بعد حرب الخليج الثانية عام1991 قد عاد على عجل إلى النجف مركز المرجعية الشيعية ورمز قوتها حتى قبل سقوط نظام صدام حسين وهذه العودة تشير إلى احتدام الصراع لسيطرة على الشارع الشيعي الذي كان متوقعاً انطلاقة بقوة في حال سقوط صدام حسين، وقد كشف بعد ذلك مقتل (الخوئي) الذي ألقيت تبعاته على مجموعة شيعية مناهضة في الداخل وهي جماعة تدين بولائها إلى المرجع الشيعي محمد صادق الصدر الذي انتهت أجهزة نظام صدام حسين بقتلة في عام 1999. كما إن اتضاح مدى قوة ثبات الصدر في معظم المدن الشيعية إضافة إلى خلاف سابق حصل بين الخوئي وآية الله العظمى السيد علي السيستاني بشان فتوى نسبها الأول للثاني حول تأييد قوات الغزو الأمريكية.

وسرعان ما ظهر أن هناك أربعة اتجاهات دينية سياسية تتنازع على قيادة الشارع الشيعي في العراق وهذه الاتجاهات هي :-

1- الحوزة العلمية في النجف ويأتي على رأسها (السيستاني)
2- تيار الصدر وهو مسيطر على اكبر تجمع شيعي في العراق وهو(مدينة الثورة)
3- الأحزاب والحركات الشيعية المنظمة مثل منظمة العمل الإسلامي
4- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وقد حصل هذا المجلس على الدعم الهائل من الحكومة الإيرانية وكان يتزعمه محمد باقر الحكيم الذي له اتصالات عديدة مع الحكومة الإيرانية.

وفي النهاية نرى أن من سيحسم مستقبل شيعة العراق ودورهم وخاصة فـي ارتباطهم مع المرجعية في إيران هم الأكثرية منهم وخاصة النخبة في هذه الأكثرية والتي ستقوم بكسر أطواق الصمت والتحفظ والحذر التي التفت حولها ومن المؤكـد أن صوتها سيكون عاملاً مؤثراً بل مرجحاً لتحقيق إجماع بين الجماعـات الدينيـة والقبلية حول أهداف وتطلعات الشيعة التي تتمحور حول تحقيق العدالة السياسية من خلال منح الأغلبية الشيعية فرصة ممارسة دورها السياسي مـع مراعـاة النـسبة الكبيرة للشيعة في العراق، وبعد سقوط نظام صدام حسين بدأت الأمور تنضج وبدأ النشاط الشيعي المائل لإيران والمعتدل أحياناً بإظهار أنيابه في مسألة سعيه لسيطرة على نظام الحكم.(النصراوي، 2003)

12.4 إيران ونوايا المواجهة مع العراق.

حرص الإيرانيون على التمسك بدرجة عالية من ضبط النفس للحيلولـة دون التورط في أي مواجهة مع العراق حتى لو كانت هذه المواجهات سياسية أو إعلامية لإدراكهم أن مثل هذه المواجهة سوف تؤدي إلى انحياز للموقف الأمريكي بكل مـا قد يحدثه ذلك من تشويه لإيران في الإقليم وبالذات حرصت إيران بأن يكون هناك سياسة إيرانية مرغوب بها في العالم العربي وفي المقابل نجد أن الموقف العراقـي كان مختلفاً إلى حد ما حيث عبرت العراق عن انتقادها الشديد لإيـران ولتاريخهـا وسياستها، وجاء ذلك الانتقاد على لسان طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقـي وذلك في لقائه بوفد إعلامي أردني في بغداد، فقد قال أن الأطماع الإيرانيـة فـي المنطقة العربية لا تقل عن الأطماع الأمريكية البريطانية وزاد على ذلك بقولة (في كل مراحل الصدام بين العرب والصهاينة وبين المسلمين والصهاينة كان الفرس هم حلفاء الصهاينة) وأضاف رمضان لا يجب أن نتأثر بشعار الشيطان الأكبر الـذي ترفعه إيران وقال أن أفغانستان جارهم المسلم، يخرج المفتي أو الفقيه ويقـول: أن هذا بلد مسلم ونرفض ضربة لكن عملياً على الأرض قامت إيران بـدعم تحـالف الشمال بالمال والسلاح وقال أن إيران أداه في يد الأمريكان، هذه الانتقادات الحادة فسرت على أنها قد جاءت تعبيراً عن استياء عراقي من رفض إيـران الاسـتجابة

للمطالب التي أشيع أن (قصي صدام حسين) الابن الأصغر والأقوى لصدام حـسين قدمها لمضيفيه من الإيرانيين الذين التقوا به على الأراضي الإيرانية فـي زيارتـه السرية لإيران، وتشمل هذه المطالب رغبة بغداد في شراء معدات عـسكرية مـن إيران نقداً وبأسعار مضاعفة وبالذات صواريخ إيرانية من طـراز شـهاب 3،2،1 وشملت هذه المطالب رغبة في استرداد الطائرات العراقية العسكرية والمدنية التـي هربتها بغداد إلى إيران قبيل شن قوات التحـالف هجماتهـا علـى العـراق فـي يناير1991 وذكر أن قصي عرض استعداد الحكومة لدفع ما يعادل نصف ثمن كل طائرة نقداً مقابل السماح بعودتها للعراق، وقدمت العراق مقابـل ذلـك اسـتعدادها لإغلاق ملف منظمة مجاهدي خلق الإيرانيـة المعارضـة التـي توجـد مقراتهـا ومعسكراتها في العراق، هذه المطالب ذكر أنها قدمت للقيادة الإيرانية العليا، وجاء الرد سريعاً وحاسماً برفض أي تعاون مع العراق في الجوانب العسكرية والأمنيـة مع الاستعداد الإيراني في تأمين حاجات العراق من المواد الغذائية والطبية باعتبار أن الشعب العراقي سيستفيد منها

هذا التفسير للانتقادات الحادة لإيران التي جاءت على لسان طه ياسين رمضان تكشف عن صدمة العراق بالموقف الإيراني، ولكن توضح في المقابل عدم إدراك العراق لخطورة الموقف الإيراني الراهن وللاختبارات الإستراتيجية الإيرانية الحالية التي تأتي في مقدمتها تجنب إيران لأية مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة ومع العراق، حيث أن أي استجابة إيرانية لمطالب العراق سوف تعتبرها أمريكا وقـوف إيراني إلى جانب العراق، وقد توجه لها الاتهامات بـدعم الإرهـاب والجماعـات الإرهابية مما يدفع أنصار الدعوة التي تقول (إيران أولاً) في الكونجرس الأمريكي لاتخاذ ذلك عذراً للهجوم على إيران عسكرياً، وقامـت إيـران باسـتدعاء القـائم بالإعمال العراقي في طهران وأبلغته احتجاج إيران الشديد على تـصريحات طـه ياسين رمضان وطلبت توضيحات لهذه التصريحات، ولكـن الموقـف الإيرانـي الأوضح جاء على لسان وزير الخارجية كمال خرازي، الـذي صـرح للإذاعـة الإيرانية بأن على السلطات العراقية أن تتوقف عن مفاقمـة الخـلاف وأن تأخـذ بالاعتبار مصير الشعب العراقي وأن تتفادى أي تصريحات معادية لإيـران وقـام

كمال خرازي بالاتفاق مع نظيرة التركي خلال زيارته الأخيـرة لطهـران علـى معارضتهما المشتركة (لأي عمل عسكري ضد العراق) وقال خرازي مضيفاً: انـه لا يمكن توقع تصرفات النظام العراقي وهو يرى أن تبادل الآراء بين إيران وتركيا يمكن أن يكون فعالاً لتحاشي ازمات أكبر في المـستقبل. (عتريـسي والحـروب، 1999).

13.4 عوامل التقارب في العلاقات العراقيه الإيرانية:

إن العراق وإيران من الدول التي تجمع بينهما العديد من العوامل التي اذا تـم استغلالها وبشكل الصحيح ستنتج نوع من الود والوفاق بين البلـدين، ومـن هـذه العوامل:

1- العامل الجغرافي، حيث أن الحدود التي تربط ايران بالعراق كبيرة الى حد ما ، وهذا يحتم على الطرفين وجود نوع من التواصل على جميـع المـستويات، وخاصةً في المجال الاقتصادي ومسالة تبادل المصالح ،كما أن وجـود هـذا النوع من التواصل يجعل كل دوله بالنسبه للأخرى اشـبه بعمـق جغرافـي استراتيجي بحيث تتأثر كل دوله بالأخرى، وبالتالي أرى انه ومن الأولـى أن تربط بين الجهتين علاقه حميميه حتمتهـا الظـروف الجغرافيـه والطبيعـه الحدودية، وان من صالح الجهتين أن يكون هناك نوع من المرونه في التعامل والتي يكون نتاجها اكثر ايجابيه مما نراه الان من الخلافات .
2- العامل الديني، يكمن تأثير العامل الديني بوجود الدين الاسلامي باغلبيه قصوى في ايران والعراق، وهذا يجعل هناك نوع من الترابط الثقافي بـين الـدولتين والذي يمكن ان يستغل لبناء علاقات جيده بين الطرفين ،ولكن لا يحدث ذلـك إلا مع القيام بالتغيير الكلي في سياسة الجهتين ومحاولة خلق سياسه مـستقله عن الدول العظمى والتي ترى انه من مصلحتها وجـود الخـلاف العراقـي الإيراني، بل وتأجيجه
3- العامل الاقتصادي، حيث تمتلك إيران والعراق من المواد الخام ما يجعلهمـا اقوى دول المنطقه اقتصاديا ولو كان هناك علاقات وطيده بين الجهتين لاثمرة

بالعديد من النتائج الايجابيه ،كما ان العامل الاقتصادي يلعب دور مهـم فـي العامل السياسي وبالتالي نجد ان التبادل الاقتصادي التجـاري الحقيقـي لـو حصل بين الجهتين سيخلق نوع من الود السياسي الذي يعـود بـالنفع علـى الجهتين

4- التقارب في الاهداف والطموحات، إن العراق وإيران تمتلكان بعض الاهداف الموحده والمتقاربة، وعلى رأس هذه الأهداف الدفاع عن القضيه الفلـسطينية، وقد برزت هذه المساله وبشكل جلي بعد الثوره الايرانيه عام 1979، ومن هنا يجب على العراق كاحدى الدول العربيه التي لها اهتماماتها بالقضيه الفلسطينيه ان تستغل هذا الطموح الايراني الذي وصل الى مسالة تهديد دولـة اسـرائيل والتلويح بنوايا الايرانيه لازالتها من المنطقة، وعلى العـراق القيـام وبـشتى الطرق بمحاولة خلق نوع من الود السياسي في علاقتها مع ايران

14.4 العلاقات الإيرانية السورية

إن علاقات طهران بدمشق هي العلاقات الوحيده التي انتقلت منـذ انتـصار الثورة الإيرانية من علاقات كانت على أساس التفاهم في المصالح وتبادل المنـافع السياسية إلى تحالف استراتيجي، التزمت من خلاله سوريا بالوقوف إلى جانب إيران ضد العراق وذلك خلال الحرب العراقية الإيرانية التي امتدت مـن عـام 1980-1988م، وقد تخلل هذه العلاقة وصول حافظ الأسد إلى الحكم فـي سـوريا وأدت السياسة التي أتبعها إلى نوع من التضارب في المصالح والـصراع علـى النفـوذ ووصلت هذه الخلافات إلى ذروتها من خلال ما سميت (حرب الأشقاء) في لبنان والتي تقاتل فيها الفصيلان الشيعيان (حركة أمل) المؤيدة من سوريا (وحزب ا) الذي كان وما يزال يحصل على الدعم من الجمهورية الإيرانية، فأدت هذه الحـرب إلى إيجاد شرخ في العلاقات الإيرانية السورية، كما أدى إلـى تغييـر كبيـر فـي السياسية الخارجية تجاه إيران التي شعرت أن دعم سوريا لحركة أمل يعتبر بمثابـة تحدي لإيران وأن سوريا تحاول منافسة إيران على الزعامة المستقبلية للإقليم، ونجد أن سوريا قد غيرت في سياستها تجاه إيران وبالذات بعد سقوط بغداد حيث أبـدت

سوريا للعالم أن تحالفها مع إيران كان بهدف إضعاف القوة العراقية، هذه القوة التي كانت تتمثل بوجود الرئيس صدام حسين على سدة الحكـم، وبـالرغم أن الرئاسـة السورية استمرت في تحالفها مع إيران إلا أن هناك العديد من الشخصيات السياسية السورية قد وقفت ضد استمرار سوريا في تحالفها مع ايـران، وعلـى رأس هـذه الشخصيات (عبد الحليم خدام) النائب السابق للرئيس السوري بشار الأسد، وعبـر خدام عن رأيه بالقول: (في الماضي كان هناك تحالف استراتيجي بين سوريا وإيران وكان لسوريا مصالح وكانت نقطة الالتقاء الأساسية لهذا التحالف صدام حسين، لكن الأمور تحولت بعد ذلك نتيجة غياب نقطة الالتقاء الأساسية وضعف سوريا التي لم يعد لديها (إستراتيجية)، وما قاله خدام هو جزء من التحليلات الغربية التي تحـدثت عن إمكانية استقطاب سوريا للمعسكر الغربي وذلك بعد نهاية تحالفها مع إيـران أو بعد غياب النقطة الأساسية التي كانت تجمعهم وهي صـدام حـسين، خاصـة وأن المسألة العراقية أصبحت خلافية بين الجهتين حيث وقفت سـوريا ضـد الاحـتلال الأمريكي للعراق، كما أنها متهمة بتسريب الـسلاح للجماعـات المقاومـة للغـزو الأمريكي لبغداد، وأنها تستقبل جماعات معارضة للحكومة العراقية الحالية المدعومة من الأمريكان، أما الموقف الإيراني من الحرب الأمريكية على العراق فكان يتـسم بالحياد الإيجابي، وقامت إيران بتسهيل الوجود الأمريكي في العراق من خلال دعم القوى الشيعية المؤيدة لإيران هناك، ومن خلال ذلك أظهرت ايران سياسة جديـدة تجاه العراق تمثلت بالتدخل الشبة المباشر وكانت هذه السياسة متعارضة مـع مـا تريده سوريا في العراق .

ولكن المراجعة التي تحصل من قبل البلدين للعلاقة التي تربطهما تبـين أن هناك إعادة بناء العلاقات على أسس تأخذ بعين الاعتبار قضايا قد تكون أكثر أهمية وأكثر إلحاحا، فسوريا اليوم تربطها بأيران علاقات على اسس مختلفه عمـا سـبق وهي تتحالف مع إيران بهدف حماية أمنها المهدد سواء من العراق الذي ترابط فيه القوات الأمريكية، أو من لبنان الذي أجبرت على إخراج جيشها منه في مارس/آذار 2005م، وتتخوف سوريا بعد الخروج العسكري من أن يصبح لبنان معاد لها بعد أن كان درعا لخاصرتها الرخوة، خاصةً أن هناك جهات داخل لبنان أعلنـت الحـرب

علناً على النظام السوري على خلفية اتهامه بقتل رئيس الوزراء الأسـبق (رفيـق الحريري)، وعدد من الشخصيات اللبنانية الأخرى، وإن إيران في المقابـل إحـدى دول المنطقة الطامحة نووياً والمهددة أكثر من أي وقت مضى بـضربة اسـرائلية خاطفة لبنيتها النووية أو بضربه أمريكيه، تسعى إلى إيجاد نوع من العلاقات الأكثر تماسكاً مع النظام السوري الحالي وتسعى إلى استمرار التحالف السوري الايرانـي، حيث أعلن النظام السوري دعمه لحزب ا وأحقية الحزب في مقاومـة إسـرائيل وحقه في تعزيز دوره السياسي في لبنان، وإن النظام ألسوري لديه القناعة التامة بان سوريا لن تجد بلداً أكثر استعداداً من إيران للوقوف إلى جانبها في حـال تعرضـها إلى هجوم عسكري إسرائيلي أو أمريكي،مع الأخذ بعـين الاعتبـار التـصريحات الإيرانية التي صدرت في أكثر من مناسبة وعلى لسان أكثر من مسؤول، حتـى أن الرئيس الإيراني (محمود احمدي نجاد) قال في إحدى خطاباته في نيـسان/كـانون الثاني 2007م (إن أمن سوريا هو من أمن إيران) وهذا الكلام للـرئيس الإيرانـي يعبر عن ارتباط واستمرارية التحالف الإيراني السوري، وقد قامـت سـوريا فـي يونيو/حزيران 2006م بتوقيع مذكره الدفاع المشترك مع إيران، وتعتبر هذه المذكره الأولى من نوعها بين دولة عربية وإيران،ولم تتعرض المذكره السابقة الذكر إلـى اختبار فعلي يبين مدى جديتها، وإن كان هناك من يعتبر الوقوف السوري مع حزب ا أثناء حرب يوليو/تموز 2006م إحدى المحطات المهمة التي خرج منها الطرفان بعلاقات أقوى وأمتن.

ونجد أن العلاقات السورية الإيرانية قد شهدت تطوراً في جميـع المجـالات وخاصةً في السنوات الأخيرة شملت المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية، وقـد ترجمت هذه التطورات من خلال مجموعة من الاتفاقيات التجارية والثقافيـة بـين الطرفين، ونتج عن اتساع هذه العلاقات تكاثر الاتهامات من بعـض المعارضـين السوريين وبنيت هذه الاتهامات على أساس أن هذا التعاون قائم على أساس مذهبي، وهو ما عبر عنه بعض الساسة (بالهلال الشيعي) الممتد من إيـران إلـى دمـشق ولبنان، وردت الحكومة السورية والإيرانية على هذه الآراء بـالقول أن التحـالف السوري الإيراني هدفه الوقوف في وجه التدخل الأمريكي فـي المنطقـة وإيقـاف

إسرائيل عند حدود معينة لا يسمح لها بتجاوزهـا واسـتثنت الحكومتـان المـسألة المذهبية في هذا التحالف.

وقد دأب العديد من المحللون السياسيون والصحافيون العرب والأجانب على مسألة تكرار اصطلاح الحلف السوري الإيراني حتى أصبحنا نشعر أن هذا الحلـف الذي يجمع هاتين الجهتين قضية بديهية ولا مجال للشك فيها أو الخلاف عليها، وقد اعتبرت العديد من وسائل الإعلام والعديد من الشخصيات السياسية هذا الحلف قـد اتى في مواجهة حلف آخر من المعتدلين العرب وعلى رأسهم الـسعودية ومـصر هؤلاء المعتدلون الذين يحصلون على الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، ويرى البعض من المحللين السياسيين أن الحلف الإيراني السوري جـاء لينفذ خطة الهلال الشيعي التي سبق وأن تحدثنا عنها وأن هذا الحلف مـن أهدافـه إثارة الفتنة الطائفية في المنطقة ودعم أيران لتصبح القائد الأول فـي الإقلـيم وأن انشاؤه جاء على أساس مذهبي يرتبط بالتوجيهات التي تتحكم بالقيـادات الإيرانيـة والسورية

وقد طرحت العديد من التساؤلات حول الحلف الإيراني السوري والـى أي مدى يصل هذا التحالف، حيث نجد أن السياسة السورية أبدت في العديد من المرات اتجاهها إلى الجانب العربي،كما حصل في الحرب العراقية الأمريكيـة وأن القيـادة السورية في زمن حافظ الأسد قد مارست أحياناً سياسة أبقاء المسافات بينها وبـين إيران هذه المسافات التي يمكن من خلالها الانتصار إلى بعض القضايا العربية كما أنها تؤكد من خلال تلك المسافات على الاستقلالية في السياسة السورية، وبذلك نجد أن سوريا قد استفادت من الجانب الإيراني اقتصاديا وفي المقابل لم تخسر الجانـب العربي وأبقت على الاستقلالية في قراراتها السياسية .

وفي السنوات الأخيرة وخاصة بعد عام 2001م نجد أن الظروف قد اختلفت وأن الشوكة الإيرانية قد قويت، حيث أقامت إيران شبكة من القوى الداعمة لها فـي المنطقة المحيطة العربية والأجنبية، كما أنها تعافت اقتـصاديا وزادت مـن قوتهـا العسكرية، وبعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان انتزع النظام الإيراني دوراً له فـي أفغانستان، من خلال الاعتماد على الأسس الطائفية، ودعم الجماعات الشيعية هناك،

وقد أصبح لإيران دور مؤثر في العراق بعد الاحتلال الأمريكي حيث أن الحكم في العراق مسيطر عليه من قبل أنصار إيران، فضلاُ عن علاقته المتينـة بحـزب ا وبحركة حماس الفلسطينية، والسؤال هنا أين موقع الـسياسة الـسورية مـن هـذه المتغيرات؟ وفي الإجابة عن ذلك نجد انه ربما يخطئ من يعتقد أن هناك تطابقاً تاماً بين السياسة السورية والإيرانية فيما يخص القضايا الساخنة في المنطقـة العربيـة، فنجد أن السياسة السورية تتعامل مع إيران بحذر فيما يخص العراق وقبول الحكـم فيه من قبل الميليشيات المتحالفة مع إيران حيث أنها تترك مسافة في تعاملها مع هذا الميليشيات، وان سورية في الوقت ذاته حريصة على وحدة العراق لان تقسيمه يهدد امن سوريا، وما زالت سوريا ترى أن المقاومة العراقية مقاومـة مـشروعة فـي مواجهة الاحتلال الأمريكي، ومن المعلوم للجميع أن الموقف الإيراني متناقض مـع الموقف السوري من هذه القضايا، وبخصوص القضية الفلسطينية نجـد أن سـوريا حريصة على عدم تفجير الوضع فـي الـداخل الفلـسطيني، وتعتبـر أن الوحـدة الفلسطينية عاملاً مساعداً للوقوف في وجه الاحتلال الصهيوني، بينما ترى السياسة الإيرانية أن المقاومة المسلحة هي الحل الوحيد حتى لو أدت إلى تفجيـر الوضـع الداخلي في فلسطين، إضافةً إلى ذلك تسعى سوريا إلى استئناف المفاوضـات مـع إسرائيل وهذا ما لا تراه إيران، فهي ضد عملية المفاوضات مع إسـرائيل، ومـن وجهة نظرها أن الوجود الإسرائيلي الغير مقبول من شعوب المنطقة لا ينتهـي ألا كما بدأ بالحرب والقتال، كما أن الخلاف قائم بين الطرفين حتى فيما يخص لبنـان، حيث ترى سوريا أن المحكمة ذات الطابع الدولي والتي تحقق في مقتل الحريـري هي محكمة مسيسه، وهي تسعى لتحقيق الأهداف الأمريكية في هذا الشأن،وهي بذلك محكمة مرفوضة وغير عادلة من وجهة نظر السوريين، وفي المقابل لا ترفظ ايران إقامة محكمة من هذا النوع مقابل بعض الشروط المتعلقة بتحقيق بعض المصالح من الولايات المتحدة الأمريكية، وأن السياسة الإيرانية الساعية للسيطرة علـى منطقـة الخليج هي سياسة مرفوضة من قبل سوريا ولا تقبل أي هيمنة إيرانيـة علـى دول المنطقة .

ومما سبق يتضح لنا إن التحالف السوري الإيراني هو اقـرب إلـى مـسألة الاستقواء من قبل سوريا بإيران، وذلك خوفاً من عملية التكالب عليها من قبل الدول الكبرى، والخوف من التدخل العسكري الأمريكي الغربي فيها، ومما يدال على ذلك انه ليس هناك علاقات اقتصادية بين سـوريا ولبنـان تـستحق الحـديث عنهـا، فالاستثمارات السورية في ايران لا تتجاوز المليار دولار، وان الميزان التجـاري بين الجهتين غير عادل وخاصتا باتجاه سوريا حيث تبلغ صادرات ايران إلى سوريا عشرين ضعف وارداتها لها، وفيما يخص العلاقـات العـسكرية فهـي متواضـعة جداً،وليس كما يعتقد البعض، وبعد كل ذلك فان السياسة السورية مدركة تمامـاً أن العلاقات العربية هي التي قد تأتي ثمارها وأن تحالفها مع ايران هـو أقـرب إلـى المسالة الأمنية وبعيداً إلى حد ما عن معنى التحالف الحقيقي.

وقد استمرت العلاقات السورية ألايرانيه حتى وقتنا الراهن، ولـم نلحـظ إن هناك اهتزازاً في العلاقات حتى بعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد عام 2000م، حيث استمر التحالف بين البلدين قائماً في ظل نفس المحددات التي انتهـى عنـدها عقد التسعينات، وقد جاء الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000م ليشكل انجازاً كبيراً للتحالف الايراني السوري، وبدأ هذا التحالف يشكل ضغطاً قوياً على الجهات التي تؤيد الحل السلمي والتسوية السياسية للقضية الفلسطينية، وحرصـت دمـشق وطهران على إدأنه أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتعاون مع الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب في العالم، كما جاء موقف إيران من الحـرب الأمريكيـة علـى افغانستان ليشكل دعماً واضحاً لأمريكا مما رسخ دور ايران الإقليمي وبالتالي كـان له الأثر الايجابي على الدور السوري أيضا، وتأثرت سورية بعد ذلك بدور إيـران في العراق، ومن ثم صدور القرار رقم (1559) من الأمم المتحدة والقاضي بخروج القوات السورية من لبنان مما أضعف الدور السوري هناك.

وفيما يخص الموقف الدولي فلقد كانت الولايات المتحدة الامريكية لا تعطـي اهتماماً للتحالف السوري الايراني، وقد كانت أمريكا تقدم الدعم لإيران في العديـد من المجالات وخاصة في الفترة التي حكم فيها محمد رضا بهلولي (الشاة) إيـران، ونجد أن بوادر الانزعاج الأمريكي قد ظهرت بعد الحرب الخليجية الثانية، بـالرغم

أن العلاقات السورية الإيرانية قد بدأت تلفت الانتباه منذ عام 1980م هذا العام الذي بدأت فيه الحرب الإيرانية العراقية وقدمت فيها سوريا كل الدعم لإيران، وبعد الحرب الخليجية الثانية بدأت تتوالى التصريحات الامريكية الناقدة لهذه العلاقة،حيث أن واشنطن قامت بتحديد العديد من الأسباب لتوتر علاقتها مع دمشق وكانت طهران إحدى الأسباب، بالإضافة إلى حزب ا ،وقد طالبت واشنطن من دمشق وقف دعمها لحزب ا الذي تعتبره إحدى المنظمات الإرهابية التابعة لإيران في المنطقة، وانه من الواجب السعي لتفكيك هذا الحزب، ونجد أن المطالب الأمريكية من هذا النوع ليست بجديدة فهي منذ أن تأسس حزب ا وهى تسعى بكل الوسائل لمنع سوريا من تقديم المساعدة له ومنعها أيضاً من تعميق العلاقة مع ايران، ولكن الملاحظ أن الولايات المتحدة قد اتسعت دائرة الفهم لديها فيما يخص العلاقات الإيرانية السورية وما قد تتسبب فيه علاقة من هذا النوع بالتأثير على المصالح الامريكية في المنطقة وعلى الدولة الراعية لهذه المصالح وهي إسرائيل، وقد تخوفت الولايات المتحدة من مسألة تنامي التأثير الشيعي في العراق الذي قد يمتد إلى لبنان وإيران وسوريا وبالتالي يصعب على الولايات المتحدة التصدي للنتائج بعد فوات الأوان، كما أنه يضاف إلى ذلك رغبة الولايات المتحدة في تذليل الصعاب أمام مشروع (الشرق الأوسط الكبير) الذي تنوي إقامته في المنطقة، وبذلك فإن التقارب السوري الأيراني يعتبر استفزاز لها ومن شأنه الوقوف ضد هذا المشروع، لذلك فقد قدمت الولايات المتحدة العديد من الاقتراحات فيما يخص التقارب السوري الايراني وكان أبرزها فكرة فك الارتباط السوري الايراني، وسعت أمريكا لتنفيذ ذلك من منطلق أن الجهتين لا يمتلكان قواسم مشتركة ومن الصعب حلها،وان التحالف الذي يربطهم هو أقرب إلى تحالف أمني، وأن الوسيلة الوحيدة لفك هذا التحالف هي محاولة دمج إحدى الجهتين في المجتمع الدولي مما يدفعها للتخلي عن الأخرى ويكون هذا الدمج من خلال تقديم البديل وبالذات لسوريا وتقديم نوع من الإغراءات لها،وأن يكون هناك سياسة أمريكية واضحة وواعية تجاه سوريا.

ولكن طبيعة العلاقات السورية الإيرانية تجاوزت كل المحاولات الامريكية وجابهتها، وما زالت السياسة الامريكية تعاني الفشل إلى أيامنا هذه في مسألة

التعامل مع القوة الإيرانية وتحالفها مع سوريا، وقد ساعدت العديد العوامل عند البلدين في الوقوف في وجه السياسة الأمريكية والحد من عملية التدخل فيهما ومن هذه العوامل أن هناك أهمية خاصة توليها الدولتين لهذا التحالف وتكمن هذه العلاقة في الآتي:

15.4 أهمية العلاقات الإيرانية السورية بالنسبة لإيران:

1/ أن العلاقات مع سوريا تسهل أتصال ايران بالعالم العربي .

2/ أن سوريا تلعب دوراً هاماً في الربط بين حزب ا وإيران .

3/ إن ايران لا ترى أن هناك خلافي بينها وبين سوريا يستحق إن تقف عنده ايران كما ترى أن هناك تطابق سوري أيراني دولياً وثنائياً وإقليميا.

4/ يجمع بين سوريا وإيران عامل في غاية الأهمية، وهو العداء الأمريكي لكلا البلدين .

5/ الاجتماع بين الجهتين في مسالة العداء لإسرائيل .

16.4 أهمية العلاقات الإيرانية السورية بالنسبة لسوريا :

1/ ترى سوريا في ايران الحليف الاستراتيجي الأول، لا سيما في ظل الظروف الدولية التي تتعرض لها .

2/ ترى سوريا أن العرب قد خذلوها والغرب حاصرها، وكل ذلك دفع بها إلى الحضن الايراني الدافئ.

3/ أن التحالف السوري الايراني أعطى سوريا ورقة ضغط على الأنظمة في الخليج العربي والتي تنظر إلى سوريا بفتور وعدم اهتمامه.

4/إعطاء سوريا ورقة ضغط على إسرائيل، هذه الورقة التي دفعت إسرائيل إلى الحديث عن فك التحالف السوري الايراني .

5/ تقديم إيران الدعم الكامل لسوريا، بعد اغتيال رئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري في شباط2005م، وقام الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بزيارة الى سوريا، عبر فيها عن دعمه لسوريا ضد الضغوطات التي تتعرض لها .

6/ بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006م،لم يقم بزيـارة سـوريا سـوى المسؤولين الإيرانيين، مما دفع بسوريا إلى زيادة التمسك بتحالفها مع إيران.

17.4 مستقبل التحالف السوري الايراني

يمكننا القول أن المكاسب التي تجنيها سوريا عبر التحالف مع ايران، في ظل الواقع الإقليمي والدولي الراهن تفوق ما قد تجنيه من فك تحالفها مع إيران، وبالتالي فإن النتيجة المتوقعة هي استمرار التحالف بين سوريا وإيران، لأن هـذا التحـالف يعطي سوريا ثقلاً موازناً ضد إسرائيل، ويعطيها الوسيلة لتدخل في لبنان بسبب مـا تقدمه البلدان من دعم للشيعة هناك، كما أن ايران تقدم لسوريا الـدعم الاقتـصادي والعسكري، وبالتالي فإن التحالف يوفر الشعور بالأمن لدى السوريين إلى حد كبير.

أما من المنظور الايراني، فقد وفر لها التحالف مع سوريا وسيلة ضغط على العراق البعثي، كما أن هذا التحالف سهل الاتصال مع الشيعة في لبنـان، وتعتبـر ايران سوريا أحدى الدول العربية ذات الأهمية في المجتمع العربي والتي من خلالها يمكن الاتصال بالمجتمعات العربية، بالرغم من توتر العلاقات بن سوريا والعديد من الدول العربية في المنطقة، وبالتالي ومما سبق نجد انه من المستبعد فك التحالف بين البلدين، إلا إذا أصبح هذا التحالف يشكل عبئاً على الطرفين أو على أحدهما، وهـذا من المستبعد وذلك للأسباب التي ذكرت مسبقاً عن التـوازن فـي المـصالح بـين الجهتين، مع عدم غض البصر عن الجانب الاقتصادي الذي قد تكون ايران فيه أكثر أستفادتا من سوريا.

واخيرا لابد من التنويه الى معضلة التبادل التجاري بين الدول العربيه والـذي يمتاز بضعف، وهذا يتسبب بعدم الترابط السياسي بين هذه الدول، بالرغم من وجود التناغم الحضاري والثقافي بينها، حيث وصلت نسبة التبادل التجـاري بينهـا الـى مايقارب 6%، وهذا يعتبر احدى العوامل الداعمه لتقارب الايراني السوري.(افـاق العلاقات الايرانيه التركيه السوريه –المؤلف: مركز الرياده للمعلومات والدراسـات –رقم التصنيف –9،327 –1998.

18.4 عوامل التقارب في العلاقات السوريه الإيرانية:

إن الحديث في هذه المسألة قد عبر عنه واقع العلاقة الإيرانية السورية الـذي نراه الآن، حيث تجمع بين الجهتين علاقات ودية وصلت إلى جميع المجالات، وقد وصلت العلاقة السورية الإيرانية إلي ما يشبه الاتحاد، وكان لابد علينا هنا بيان اهم الأسباب واهم العوامل التي أدت إلى هذا التقارب بين الجهتين، ومن هذه العوامـل الأتي

1- العامل الديني ،حيث تحتوي سوريا على نسبه لا باس بها من الـشيعه ممـا يجعل هناك تقاربا فكريا عقائديا بين الجهتين .
2- إن سوريا ترى في إيران الحليف الاستراتيجي الأول في المنطقة .
3- إن سوريا قد حققت في علاقتها مع ايران العديد من الفوائـد علـى جميـع المستويات ،الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي
4- حصول سوريا على ورقة ضغط على إسرائيل من خلال توطيد علاقتها مع إيران، مما دفع بسوريا للاستمرار في هذه العلاقة
5- تسهيل عملية الاتصال الإيراني مع العالم العربي من خلال علاقتها الحميمة بسوريا
6- ترى سوريا كما ترى ايران انه لا يوجد خـلاف يـستحق أن تقـف عنـده الجهتين، وهذا يدل على التوافق الدولي والإقليمي بين الجهتين
7- التوافق بين سوريا وإيران في مسالة العدائية لإسـرائيل ومحاولـة إخـراج إسرائيل من المنطقة
8- العداء الأمريكي للجهتين: وقد اخذ هذا العامل من الاهميه الـشيء الكثيـر، وذلك لأنه مرتبط بإحدى الدول العظمى التي تقف على راس النظام العالمي

19.4 العلاقات الإيرانية الخليجية

لقد اخذت مسالة العلاقات مع إيران بالنسبة لدول الخلـيج رأس القمـة فـي سياستها الخارجية وذلك لما تمثله إيران بالنسبة للدول الخليجية من الأهمية المرتبطة في أساسها بالموقع الجغرافي، واحتدم الصراع بين الجيران في الخليج ومنذ زمـن

بعيد ففي فترة كانت إيران تبذل الجهود فيها من اجل السيادة على البحرين وعلـى غيرها من دول الخليج حدثت العديد من التقلبات السياسية في العالم العربي كان لها أثرها على اهتزاز المركز البريطاني في المنطقة، وقد أدى ذلك الى بدايـة شـعور دول الخليج بالصحوة الإيرانية، ونجد أن إيران وبالذات في العقد الفائـت وتحديـدا عام 2007م قد بلغ نشاطها الدبلوماسي ذروته، ويكفي المتابع أن يرصد تحركـات الرئيس الإيراني وحده دون الالتفات لأعضاء الحكومة وخاصة وزيـر الخارجيـة، حيث نجد انه قام بجولات مكوكية للعديد مـن الـدول مثـل أفغانـستان وأرمينيـا وتركمانستان وأمريكيا ودول الخليج مثل الإمارات والبحرين وقطر والسعودية وكان الهدف من وراء ذلك زيادة الحيوية في السياسة الخارجية الإيرانية، وفي جميع تلك الجولات كان البرنامج النووي حاضرا في مباحثات (محمود احمـدي نجـاد) مـع أقرانه من رؤساء الدول العربيه وحصل نجاد على إقرار بعض الدول بأحقية إيران بامتلاك السلاح النووي، وبشكل عام يمكن القول انه كان هنـاك هـدفان رئيـسيان تمحورت حولهما الدبلوماسية الإيرانية وهما:

1- تأكيد النفوذ الإقليمي للجمهورية الإسلامية

2- بناء جبهة دولية معارضة لأي عمل عسكري أمريكي في المنطقة .

ونجد أن هذه الأهداف تتفق في المنطلقات وتختلف فـي الأهـداف والآثـار، ويتفقان في المنطلقات لان تعزيز النفوذ الإقليمي يرفع تكلفـة العمـل العـسكري الأمريكي ضد إيران، إذ يجعل الولايات المتحدة إذا فكرت بعمل عـسكري تغـامر أيضا بفتح جبهات عديدة في المنطقة، وبالذات في الخليج العربي، وعلى صعيد أخر فان هذه الأهداف تختلف في النتائج والآثار لان بعض مقتـضيات تعزيـز النفـوذ الإقليمي لإيران كانت تصطدم بالمصالح العربية في الخليج العربي الأمر الذي كان يضعف المكون العربي في الجبهة الدوليه المناهضة للحرب وان لم تمنح أي دولـة عربية تأييدها لهذه الحرب.

إن المقدمة السابقة كانت ضرورية وذلك قبل تحليل السياسة الإيرانية للـدول العربية في الخليج العربي، هذا التحليل الذي يمكن لنا إجماله في سـت ملاحظـات أساسية تعكس الالتزام العربي القومي المبدئي باعتبار إيـران عمقـا اسـتراتيجيا

إسلاميا لا غنى عنه وان ينظر إليها على أساس أنها صديق وليس عدو محتمل وفي الوقت نفسه النظر الى مكامن التقاطع في المصالح العربيـة الإيرانيـة ومواضـع تصادمها.

الملاحظة الأولى: هي أن التطورات المتلاحقة في سـاحة الـصراع الـصهيوني الفلسطيني على مدار عامي (2008/2007)سمحت بتسليط الضوء علـى الـدور الإيراني الداعم لقوى المقاومة الوطنية وإبراز حجم المفارقة بين هذا الدور وبـين دور الدول العربية التي اتخذت من التسوية خيارا استراتيجيا لها،وعلى صعيد أخر فان هذا الدور عزز من القوى التفاوضية للجمهورية الإسلامية بخصوص برنامجها النووي،لان معناها أن إيران قادرة على إلحاق الأذى بالمصالح الأمريكية في مواقع مفصلية وحاسمة بالنسبة الى الأمن القومي الأمريكي، ومن هذه المواقـع الخلـيج العربي، ونجد أن الرئيس الإيراني عبر عن موقفة في رفض الكيان الصهيوني وفي المقابل دعم المقاومة الفلسطينية في عـدة خطابـات لـه وخاصـة فـي عـامي (2007_2008) وعبر نجاد عن ذلك من خلال جملة السياسات التالية:

1_رفض إيران لمبادرة السلام العربية، وقال أن حال هذه المبادرة سيكون كحـال (132خطة سلام قبلها).

2-الوقوف ضد مؤتمر (انابولس) ومحاولة إجهاضه والحيلولة دون انعقاده.

3-التدخل في عمليات الإصلاح بين حركتي فتح وحماس.

4- التعامل مع الأزمة في لبنان على اعتبار أنها أزمة داخلية.

وفي جملة السياسات السابقة نرى أن إيران تحاول فرض نوع من الـسيطرة الإقليمية وذلك من خلال التدخل في أهم القضايا في المنطقة وخاصة فـي العـالم العربي، وهذا التدخل الإيراني قد يقف أمام المساعي الخليجية لقمع التوسع الإيراني ومحاولة إيقاف إيران عن مساعيها التي تهدف الى مد السيطرة الـى جميـع دول الإقليم وبالذات الدول الخليجية.

الملاحظة الثانية: وهذه الملاحظة تدور حول التدخل الإيراني في العراق الذي كان يعتبر الدولة الوحيدة التي تقف في وجه إيران مما دفع بدول الخليج لتغيير النظـرة لإيران ومحاولة إيجاد حلول سياسية ودبلوماسية في ظل احتلال العراق والتغلغـل

الإيراني فيه وبالذات في شيعة العراق، ومما أثبت ذلك زيارة الـرئيس الإيرانـي للعراق عام 2008، م وهي الزيارة الأولى من نوعها منذ اندلاع الثورة الإسـلامية عام 1979م. كما أن إيران قامت وفي عام 2006 باستيلاء على الـنفط العراقـي وتسريبه مما عزز ذلك في ذلك من القوة الإيرانية الاقتصادية للوقوف فـي وجـه الدول الخليجية.

الملاحظة الثالثة: هي أنه إذا كانت القضية الفلسطينية تعبر عن تقاطع بين المصالح العربية والمصلحة الإيرانية مقابل تصادم المصالح بين الجـانبين علـى الـساحة العراقية فأن أمن الخليج العربي موضوع يجمع بين تقاطع تلك المصالح وتناقضها. والمفهوم أن حفظ الأمن في الخليج والتعاون بين ضفتيه يمثل مصلحة مشتركة بين كافة الأطراف المطلة عليه، العربية والإيرانية، لكن الادعاءات التاريخية الإيرانيـة في دول الخليج وتشكيكها في حدودها السياسية بين حين وأخر هي عوامل تحـول دون تأسيس التعاون الخليجي على أسس متينة من الثقة المتبادلة ونجـد أن هنـاك توضيحين فيما يخص العلاقات العربية الخليجية الإيرانية:

1- التوضيح الأول أن استقرار الخليج من منظور دول مجلس التعاون يتمثـل فـي وجود عسكري أمريكي يردع التوسع أيا كان مصدره من الداخل الخليجـي أو من خارجه وخاصة إيران، ويتناقض هذا المفهوم مع المنظور القومي العربـي الذي يعتبر الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة وفي دول الخليج احد أهـم عوامل تهديد الاستقرار السياسي للمنطقة،كما أن هذا الوجود العسكري يتناقض مع المنظور الإيراني الذي يؤكد أن حماية الخليج ودوله مسؤولية الدول المطلة عليه، وفي ظل الخلل الفادح في التوازن الاستراتيجي بين ضفتي الخليج تصبح الحماية مسؤولية إيرانية بحتة، ويلاحظ هنا انه وفي المدى القصير يمكن لإيران توظيف الوجود العسكري الأمريكي في الخليج لتبرير حاجتها الماسة الى تعزيز قوتها العسكرية الذاتية، وذلك في مواجهة المخـاوف الخليجيـة العربيـة مـن استهدافها بتلك القوة وكذلك في مواجهة الاحتجاجات الإيرانية الداخليـة علـى استنزاف الفوائض النفطية في أغراض التسليح.

2- أما التوضيح الثاني فانه حتى على المستوى الدولي وعلى مستوى دول الخليج لا تتوفر رؤية واضحة ورؤية واحدة لما تمثله إيران بالنسبة لدول الخليج وهل هي مصدر قوة أم عامل تهديد،وقد برز الاختلاف في الرؤى الخليجية في مناسبات عديدة تأثرا بالمتغيرات الديمغرافية والسياسية والتاريخية الداخلية التي تختلف من قطر خليجي الى أخر، وفي داخل القطر ذاته من مرحلة الى أخرى، وهكذا فان غياب رؤية قومية عربية جامعة تسببت بأبراز الاختلاف بين المصالح العربية العليا والمصالح العربية الدنيا على المستويين الإقليمي والقطري، ويمكن هنا استعراض بعض المؤشرات الدالة على امتزاج التقاطع والتناقض بين المصالح العربية والإيرانية في سياسة إيران تجاه الخليج العربي:

أ- تمكن الرئيس محمود احمدي نجاد من حضور القمة الخليجية الثامنة والعشرين التي انعقدت في الدوحة في كانون الأول \ديسمبر2007 ومثل حضوره الذي يعد الأول من نوعه تطورا ايجابيا ينتقل بالعلاقات الإيرانية العربية من التنسيق الثنائي الى التنسيق الجماعي والمؤسسي، ولكن لم تمر دعوة نجاد الى القمة الخليجية بسهولة، فقد أحاط بها العديد من التعليقات بعضها مضموني والأخر شكلي، ومن هذا التعليق أن هذه الزيارة لم تأتي على الدول الخليجية بفائدة بقدر ما أعطت تلك الزيارة الشرعية للرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد على المستوى الداخلي، كما أثارت الهواجس حول عروبة الأطراف والمؤسسات الإقليمية والفرعية وذلك بتكاثر الأطراف غير العربية في المؤتمرات، والاجتماعات العربية كما أنصبت معظم التعليقات على الدور القطري الذي تلعبه في إقناع دول الخليج العربي بمشاركة الرئيس الإيراني في القمة الخليجية، وقد طرحت عدة تساؤلات حول الإصرار القطري على ذلك وما إذا كان له علاقة بتنافس القطري السعودي إما أن ذلك جاء أساسا تلبية لطلب مباشر من الرئيس الإيراني نفسه، ومما قيل حول هذه الزيارة أنها كانت بإرادة أمريكية من اجل تهدئة إيران وحركتها تجاه العراق، وذلك مرورا ببوابة الخليج العربي، وقد قطع نجاد الطريق على هذا الجدل العقيم بتصريحه في مؤتمر

صحفي عقد في أول أيام القمة الخليجية حين قال: ما هو الفـارق بـين إن يطلب احد الحضور وبين أن يتلقى دعوة؟ (الشيء المهم أننا هنـا وأننـا نشارك في القمة) وتقدم محمود احمدي نجاد الـى دول مجلـس التعـاون الخليجي ببرنامج من اثني عشر نقطة، من هذه النقاط ما يتعلـق بتنميـة السياحة وتسهيل سبلها، وتامين الحياة والغاز لدول الخلـيج، والاسـتثمار المشترك في مناطق للتجارة الحرة، وتكوين منظمة للتعـاون الاقتـصادي خدمة لشعوب المنطقة، والتبادل العلمي والتعليمي والتقني والمحافظة على البيئة الخليجية، وبالتالي فهو شق قابل للتطبيق،لكن هناك ما يتعلق بقضايا شديدة الحساسية منها: إلغاء التأشيرات بين الدول السبع والسماح بتمليـك العقارات بين دول المنطقة، وإنشاء مؤسسات للتعاون الإقليمي، وبالتـالي فان هذا الشيء كان غير قابل للتطبيق، إذا كـان يـصعب قبـول الـدول الخليجية إلغاء التأشيرات أو تمليك العقارات للإيرانيين في ضـوء الخلـل الديمغرافي في تلك الدول لغير صالح المواطنين وكثير منهم ذوا أصـول إيرانية، كما أن تأسيس منظمة أو منظمات للتعاون الأمني يبقى بلا معنـى في ظل غياب الاتفاق على مبادئ مشتركة لأمن الخلـيج بـين وحداتـه والخوف من أطروحات الهيمنة الإيرانية على هذا الشريان البحري الشديد الخطورة والخلاف في وجهات النظر في الساحتين العراقيـة واللبنانيـة، ولذالك ربما كان توقيت مبادرة دول المجلس للإعلان عن تشكيل الـسوق الخليجية المشتركة بمثابة رد على البرنامج النووي الإيراني ينطوي علـى رفض مبطنه، على الرغم من أن موضوع السوق الخليجية كان موضـع البحث وقطع خطوات متقدمة قبل ذلك.

ب- لقد فجر مقال (حسين شر يعتم داري) في صحيفة (كيهان) المحافظـة، التي يرأس تحريرها، يوم 9تموز/ يوليو 2007، أزمـة فـي العلاقـات الإيرانية البحرينية بشكل خاص والعلاقات الإيرانية الخليجية بشكل عـام، فلقد جاء في مقال شر يعتمداري، وهو احـد مستـشاري المرشـد علـى خامنئي، ما يمثل ردا على بيان اجتماع وزراء الخارجية مجلس التعـاون

الذي أكد أحقية الإمارات في الجزر الثلاث إذ قال (شر يعـتم دأري): أن دول مجلس التعاون التي لا يعود تاريخ أي منها الى أكثر من مئة عـام، تعي جيدا سيادة إيران المطلقة على الجزر الثلاث وبالتالي فإنها لا ينبغـي إن تتصور في أكثر أحلامها شططا أن هذه الـسيادة يمكـن آن تتغيـر، وأردف محذرا من فتح ملف الحدود السياسية وقال أيضا (إن البحرين هي جزء من التراب الوطني الإيراني واقتطعت منه بواسطة مـؤامرة غيـر مشروعة بواسطة الشاه والحكومتين الأمريكية والبريطانية)، وان المطلب الرئيسي لشعب البحرين اليوم هو إعادة هذا الإقليم الذي فصل عن إيـران الى امة إيران الإسلامية، وكان من المنطقي أيضا أن يأتي رد فعل اعنف من البحرين، حيث شهدت تظاهرات احتجاجية أمام السفارة الإيرانية فـي المنامة، وإدأنه البرلمان البحريني بمجلسيه واستدعاء السفير الإيراني مـن طرف وزير الخارجية البحريني وتسليمه احتجاجا رسميا على التصريحات والمطالبة باعتذار رسمي إيراني وطرد السفير الإيراني وقطع العلاقـات الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية أيضا،لكن كـذلك كانـت قـد تمـت احتجاجات من طرف الدول الخليجية الأخرى .

وكانت هناك صحف سعودية وكويتية تطالب بوضع حد للتهديـدات الامنيـه الإيرانية؛ وتدعوا الى خطة دفاعية خليجية موحدة لمواجهة تلك التهديـدات وتنفيـذ مناورات مشتركة والرد على ما قاله (شر يعتم داري) وقد طالت الأزمـة بـسبب تكرير(شر يعتم داري) الطرح نفسه 13_15 تموز/يوليو 2007 وتأكيده أن غالبية الشعب الإيراني بل والشعب البحريني يؤيدان ما قاله وان هناك وثـائق رسـمية لا تقبل الطعن فيها تؤكد ذلك وتراوحت الصحف الإيرانية ما بين دعـم (شـر يعـتم داري) ونقده تبعا لطبيعة خطها السياسي، من جانبها سعة الحكومة الإيرانيـة الـى احتواء الأزمة عبر إجراء غير اعتيادي بالنضر الى الموقع الرسمي الذي يـشغله (شر يعتم داري) كمستشار للمرشد؛ وأوفدت في هـذا الـسياق وزيـر الخارجيـة (منوشهر متقي) الى المنامة لإثبات أن رأي شـريعتمداري لا يمثـل سـواه أي لا يعكس وجهة النظر الإيرانية. وفجر جدلا عميقا آخر حول ما إذا كان هدف الزيارة

هو الاعتذار الرسمي أو مجرد الشرح والتوضيح، وفسر كل طرف الزيارة حسب ما يريد منها،إلا أنها تكللت باحتواء اتفاقات التعاون التجاري والصناعي والفني والسياحي والبيئي أيضا، أما في داخل الجمهورية الإسلامية فقد برزت أصوات محافظة بما اعتبرته تساهل، مع الدول الصغيرة مقابل التشدد في مواجهة الغرب.

ج- مثل تحفظ الوفد البرلماني العراقي على البيان الختامي لمؤتمر الاتحاد البرلماني العربي في آذار /مارس 2008 في ابريل تصعيدا غير مسبوق في قضية الجزر الإماراتية الثلاث،فقد كان البيان المذكور قد خص قضية الجزر بخمس فقرات هي.

1. دعم حق دولة الإمارات الكامل على جزرها الثلاث.
2. تأييد كافة الإجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها دولة الإمارات لاستعادة سيادتها على جزرها المحتلة.
3. مطالبة إيران بترجمة ما تعلنه عن رغبتها في تحسين العلاقات مع الدول الخليجية والعربية عموما الى خطوات عملية وذلك من خلال المفاوضات المباشرة والجادة.
4. دعوة جميع البرلمانات العربية الى الالتزام في اتصالاتها مع إيران بإثارة قضية احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث والتأكيد على أن هذه الجزر ارض عربية محتلة.
5. إدأنه قيام الحكومة الإيرانية ببناء منشآت سكنية لتوطين الإيرانيين في الجزر بهدف تغيير تركيبها الديمغرافي، وقيام إيران بعدة مناورات عسكرية داخل الجزر الإماراتية الثلاث، ولم يخرج البيان في خطوطه العامة عن تأكيد ما دأبت عليه محافل عربية سابقة على الاختلاف في مستوياتها، وقد جاء هذا البيان أكثر تفصيلا من بعض البيانات العربية السابقة،وقد دعت العراق أثناء ذلك دولة الإمارات وإيران الى الحوار الثنائي فيما بينهما لحل مشكلة الجزر الثلاث وذلك وفقا لمبادئ الأمن والسلم الدوليين ولكن الأمر الخطير فيما يخص مسالة الجزر هو إبعاد الجزر عن مسالة العروبة وعدم التركيز على رفض احتلالها والتوطين

فيها والمناورة في بحرها وجوها فعلام يكون التفاوض إذا كان المنطق هو تسليم مسبق بايرانية الجزر.

إن خطورة بعض الأحداث وخاصة ما حصل في ابريل هو انه انتزع اعترافا ضمنيا يحسب مع الأسف على قطر عربي مثل العراق،ومثل ذلك سابقا في تـاريخ النزاع حول الجزر الإماراتية حيث أعطى ذلك الفرصة لإيران لبناء أمل كبير على الجزر في المستقبل، وكان لذلك الأثر الكبير على الزيارة التي قام بها محمـد بـن راشد آل مكتوم حاكم دبي ونائب رئيس دولة الإمارات ورئيس وزرائه في شـباط فبرايل 2008م لطهران وكانت هذه الزيارة تهدف الى فتح صفحة جديدة في ملـف الجزر بدءا بإعادة الوضع في جزيرة أبو موسى الى ما كانـت عليـه قبـل عـام 1993م، وقد كانت تلك الزيارة الأولى من نوعها وقد ركزت تلك الزيـارة علـى المصالح الاقتصادية التي تربط بين الإمارات وإيران حيث يبلغ التبـادل التجـاري بينهما 14بليون دولار مما دفع بالجهتين لمحاولة إيجاد حل نهائي لقـضية الجـزر الإماراتية وإيجاد أبواب أوسع في العلاقات الإماراتية الإيرانية

الملاحظة الرابعة: وتختص هذه الملاحظة بالملف النووي الإيراني وأثـره علـى العلاقات الإيرانية الخليجية وخاصة في السنوات الأخيرة،وفي هذا الخصوص يمكن تسجيل عدة نقاط:

1- نجحت الجمهورية الإسلامية في تعبئة الموقف الرسمي العربي ضـد أي قـرار أمريكي بتوجيه ضربة عسكرية للمنشات النووية حتى بعـد إعـلان الـرئيس الإيراني أن بلادة قد أكملت دورة الوقود النووي.

2- إن إيران هددت على لسان أكثر من مسئول بإشعال المنطقة في حال تعرضت إيران لأي ضربة عسكرية أمريكية؛ الأمر الذي أثار قلقا خليجيا عبـرت عنـه بعض التصريحات الرسمية المضادة، وكان قائد القوات البحريه التابعة للحرس الثوري (علي رزمجو) قد لوح بتحويل الخليج العربي الى جحيم في حال اعتدت الولايات المتحدة الأمريكية على بلادة، وقريب من ذلك تصريح (علي شمخاني) المستشار الأعلى للمرشد ووزير الدفاع السابق الذي اعتبر الاعتداء على منشات إيران النووية مسوغا لشن حرب على دول المنطقة،ومن بين العديد مـن ردود

الأفعال الخليجية تعليق ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبدا العزيز بأنـه (ليس في صالح إيران التحرش بأي جهة كانت).

3- رفضت إيران الاقتراح السعودي بإنشاء (كونسورتيوم)على ارض محايدة يتولى تزويد دول الشرق الأوسط وإيران على رأسها لحاجتها من اليورانيوم المخصب وفي المقابل أبدت إيران استعدادها لتقديم أي مساعدة لدول الخليج فيما يخـص المفاعلات النووية وإنشاؤها في المنطقة، وقد طرحت دول الخليج فكرة إنـشاء مفاعل نووي إقليمي في عام 2006م وهذه الفكرة تعتبر دعائية أكثر من كونهـا قابلة للتطبيق، وباختصار فان الموقف الخليجي من السلاح الإيراني يقـف وراء فكرة إيقاف إيران عن عملية تطوير مفاعلاتها النووية ورفض وجـود إيـران النووية بالقرب من دول الخليج العربي.

4- أصبح موضوع تخصيب اليورانيوم هدفا تلتقي من حولـه القـوى والتيـارات السياسية الإيرانية وهو هدف موجه الى توحيد الداخل واثبات الحضور الإقليمي في المحيط الخارجي، مما جعل دول الخليج العربـي أول المتـضررين مـن المساعي الإيرانية للسيطرة على المنطقة.

الملاحظة السادسة: وتدور حول احتمالات التطور في السياسة الخارجية الإيرانيـة في ضوء انتخابات مجلس الشورى في آذار \مارس 2008م والتي أسفرت عن فوز المحافظين بأغلبية المقاعد البرلمانية (166مقعدا مـن 223) مقابـل (23 مقعـدا للإصلاحيين و4 مقاعد للمستقلين)، وقد ظهر أكثر من اتجاه في تحليل اثـر تلـك التطورات على العلاقات الإيرانية الخليجية والتعويل على البرلمان الجديد في الحد من التشدد وهناك اتجاه يقول إن حدود الاختلاف يرتبط بالداخل الإيراني أكثر مـن الخارج، ومن ابرز المميزات لتطورات السياسة في إيران هيمنـة المرشـد علـى القرار السياسي الخارجي الإيراني وعملية بعد مجلس الشورى عن عمليـة صـنع القرار في إيران ، ونضيف الى ذلك أن المحافظين ينتهجون سياسات متشددة، فيما ينتج الاصلاحيون سياسات إصلاحية هو افتراض غير دقيـق، بـدليل إن الحـوار الأمريكي الإيراني لم يدشن رسميا إلا وإيران في قبضة المعـسكر المحـافظ وان استمرار التطوير العسكري النووي بالذات قد وصل الى اوجـة فـي ظـل حكـم

الإصلاحيين في إيران، ونرى أيضاانه وفي ظل المبادئ العامه الحاكمـه لـسياسه الخارجية الايرانيه تظل رؤية المرشد لتطورات البيئتين الدوليـة والإقليميـة هـي الحاكمة لحركة إيران في الخارج. (محمود، 2008).

20.4 علاقة الحوار الأمريكي الإيراني باستقرار الخليج :

ما أريد أن أقوله هنا أن الخليج العربي غير مستقر ومعرضا وبـشكل دائـم للازمات ما دامت إيران لا تشارك في التدابير والإجراءات الأمنيـة والاقتـصادية على المستوى الإقليمي، وأن إيران تمتلك 750ميلا من الشواطئ في الخليج وبحـر عمان، وهى البلد الخليجي الأكثر سكانا،كما تسيطر هذه الدولة على مضيق هرمـز وتتمتع باقتصاد غنى ومتنوع وهى الدولة الوحيدة أيضا التي كان لها على الـدوام الدور الرئيسي في المنطقة لقرون عدة وبسبب امتلاك إيران لهذه المساحات الواسعة من الشواطئ على الخليج العربي وبحر وعمان فإننا لا نستطيع إنكارها كدولة يمكن دمجها الى دول المنطقة وقد يكون ذلك مفيدا وغير ضارا في ظـل التغييـر فـي السياسة الداخلية والخارجية لإيران، ووجود الحوار الأمريكي الإيراني الـذي قـد يضفي نوعا من التغيير في السياسة الإيرانية وفي الحقيقة أن الخلـيج العربـي لا يحتمل حربا جديدة أو سباق تسلح أخر قد يكلف دول المنطقة الكثير، فنجـد عـام 1980 شهد الخليج أكثر الحروب كلفة ودموية فقد تسببت هذه الحرب بخسائر طائلة وصلت الى ما يزيد عن التريليون دولار من الثروات المهدورة، وفي هذه الفتـرة انفقت الدول المحيطة بالخليج ما يزيد عن 300مليار دولار، إن التركـة المترتبـة على هذا الهدر الاقتصادي تظهر انه في الوقت الذي كانت تعاني فيه دول الخلـيج تضاؤلا في عائداتها النفطية كانت الدول الأعضاء في اوبيك تحظى بـدخل فـردي يصل نحو 800 مليون دولار،أما في عام 1994 فان هذا الرقم قد انخفض الى ما يتجاوز 290 مليون دولار، ومن شان هذه التقلبات أن تسفر عن كوارث اقتصادية وسياسية ستكون لها نتائجها البعيدة على الدول الخليجية وعلـى اقتـصادها الـذي ينعكس مباشرة على سياستها الخارجية والداخلية، وفي هذه الإثناء يزيـد الطلـب العالمي على النفط الخليجي وبسرعة كبيرة هذا الأمر يعنى انه يجب أن يكون هناك

ضرورة لاستثمارات نفطية في المنطقة حيث قال الأمين العـام الـسابق لمنظمـة (اوبيك) إن على أعضاء المنظمة استثمار مـا يقـارب ال100مليـار دولار فـي قطاعاتهم النفطية لكي يصل إنتاج المنظمة الى ما يقارب ال53 مليون برميل يوميا، وان سوء الإدارة الاقتصادية وتراجع العائدات النفطية قد اجتمعا معا بحيث جعـلا الحاجة للاستثمار الأجنبي اكبر من أي وقت مضى، ولكن العقوبات المفروضة على إيران تقف في وجه الاستثمار في المنطقة وتمنع المستثمرين من اتخاذ الخيـارات في الوقت المناسب، كما أن الكلفة السياسية لهذه المشاكل الاقتصادية هـي الأكثـر ضغطا إذ قامت شرعية بعض الدول في المنطقة حتى الآن على قدراتها الاستثمارية وعلى الهبات السخية التي منحتها لشعبها،وفي ظل ذلك تعرضت هذه الدول لمشاكل اقتصادية نجد أنها قد تفقد شرعيتها لمواطنيها،ونجد أن بعض الدول مثـل المملكـة العربية السعودية باتت تعانى عجزا مقلقا في موازنتها، وتعانى أيضا مـن الـديون الخارجية ونتيجة لذلك فان الاستقرار الداخلي لدى الدول في الخلـيج العربـي قـد اضطرب الى حد كبير، وان الاضطرابات السياسية الأخيرة فـي عـدد مـن دول الخليج هي دليل واضح على ما سبق ذكره، وقد مارست الولايات المتحدة العديد من السياسات التي جعلت من بعض دول الخليج دولاً إرهابية من وجهة نظر الـشعب الأمريكي والرأي العام العالمي ومثال ذلك أنها قامت من خـلال وزارة الخارجيـة وذلك بعد تفجير مركز تدريب عسكري أمريكي بنصح رعاياها بعدم الـسفر الـى السعودية،كما أن الخليج العربي يعاني من العداوات الثنائيـة والمتعـددة، فهنـاك نزاعات بين السعودية واليمن وأيضا النزاعات القطرية الكويتية كما تعاني من توتر في علاقاتها مع البحرين والإمارات العربية لمحاولتها القيام بدور ايجابي بين إيران ومجلس التعاون الخليجي، إن عدم الاستقرار في الخليج واحتمال انفجار الأوضـاع فيه ليس موضع خلاف، بل إن الخلاف يرتكز على أسباب عدم الاستقرار وما يجب فعلة لمعالجتها فالولايات المتحدة وحلفاؤها يلقون اللوم على إيران ويعتبرون إيران مصدر للإزعاج وأنها تسببت بالعديد من الحروب في المنطقـة، وينظـر لإيـران بوصفها الراعي الأول للإرهاب في العالم و إنها تهدف من خلال ذلك الى تقويض الأنظمة الموالية لامريكيا بالمنطقة ويضيفون أيضا أن إيران تحاول امتلاك السلاح

النووي من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة كما أنها تعلن عن معارضـتها للعمليـة السلمية العربية الإسرائيلية وترى الولايات المتحدة أن الحل الو حيد لإيـران هـو عزل هذه الدولة واحتوائها عبر العقوبات الاقتصادية والانخراط العسكري الأمريكي في المنطقة وتوطيد الروابط الإستراتيجية مع دول الخليج العربي وبالـذات دولـة الإمارات العربية، ومن المهم ذكره هنا أن الولايات المتحدة ومما لا شـك تحـاول استغلال الخيرات والنفط في الخليج العربي ،ومن اجل تحقيق ذلك فهي بحاجة الى عدو في المنطقة وبالتالي اختارت إيران ووضعتها تحت نظرها وقامت بعـد ذلـك بالتدخل المباشر وغير المباشر في الخليج العربي وزرعت العديـد مـن القواعـد العسكرية في السعودية والبحرين والكويت وقامت ببيع الأسلحة على دول الخلـيج كما قامت ببث الروح العدائية بين إيران ودول الخليج العربي،ومن هنـا نجـد أن السياسة الأمريكية والمتعلقة بالجانب الاقتصادي كان لها الأثر الكبير على العلاقات الإيرانية الخليجية وسعت الولايات المتحدة الى تحقيق أهدافها في المنطقـة بـشتى الطرق والأساليب ودون مراعاة النتائج المستقبلية التي قد تكون وخيمة على المنطقة والخليج العربي وإيران تحديدا، وفي ظل هذه الظروف تدعوا إيران الـى منطقـة خالية من الهيمنة الأمريكية بحيث يصبح ممكنا أن تجد المشاكل الإقليميـة حلـولا إقليمية، ولقد دعت إيران الى التعاون الإقليمي والى نظام أمني يشمل كل الدول في الخليج العربي أو الخليج الفارسي كما تراه إيران.

وفي الوقت الذي ننظر إليه لإيران بأنها مارست سياسات جديدة مـن خـلال محاولة تصدير الثورة ومساندة الحركات الإسلامية التي تعمل لإفساد الأمن داخـل بعض الدول الخليجية.إلا إننا لا نغفل أن اللوم الأساسي يقع على الولايات المتحـدة وعلى الدول الخليجية أيضا حيث ساعد الطرفين إيران على بناء الالـه العـسكرية الإيرانية ولكن الطرف الأول يعتبر نفسه مستفيدا وذلك للأسباب الـسابق ذكرهـا والمتعلقة بالبحث عن عدو في المنطقة،أم الطرف الثاني فهو أكثر المتضررين مـن إنشاء أي قوة عسكرية في المنطقة وعلى رأسها إيران.

وقد تأثرت السياسة الخارجية الإيرانية بالولايات المتحدة وذلك مـن خـلال وجود العديد من المطالب الإيرانية التي تقدمت بها للولايات المتحدة، وقد ذكر رئيس

دائرة الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية السيد (موري)انة خلال المباحثات التي جرت بين وبين الوزير الإيراني (شاهستية) قامت إيران بتصريح عن حاجتها إلـى قروض من بنك التصدير والاستيراد الأمريكي، وكان ذلك المطلب من اجل شـراء المزيد من الأسلحة والإنفاق على الخبراء الأمريكـان الـذين يقومـون بتـدريب الضباط الإيرانيون من اجل حماية السواحل الإيرانية من أي اعتداءات قد تتعـرض لها ،وهذة الحاجة الإيرانية للولايات المتحدة تدل على إن السياسة الخارجية الإيرانية تجاة جميع الدول في المنطقة قد تأثرت بالـسياسة الخارجيـة للولايـات المتحـدة الأمريكية .(السبكي، 1990)

21.4 المفهوم الأمني للنظام الخليجي وعلاقته بإيران

كان للعامل الأمني ولا يزال دور حاسم في تحديد اتجـاه ومـسار العلاقـات الخليجية الإيرانية وإن كان عدم الاستقرار الصفة التي غلبت علـى هـذه العلاقـة الخليجية خلال العقد الأخير، فإن لذلك خلفيات متعلقة أساسا بالعامل الأمني والآثار السلبية الناجمة عنه وقد تجسدت الآثار السلبية لهذا العامل في ثلاثة إبعاد هي:

1- المفهوم
2- المنهاج
3- المتغير الخارجي

ففي البعد الأول نجد اتجاها تقليديا لدى القدماء للأخـذ بـالمفهوم العـسكري المجرد لأمن الخليج على المستويين القطري والإقليمي، وقد كـان لـسيطرة هـذا المفهوم دور كبير في استنزاف الموارد المالية للمنطقة وهذا يصب فـي مـصلحة مصدري الأسلحة عبر العالم وأدى ذلك الى تبعية الدول في المنطقة للقوى الكبرى وبالذات على الصعيد السياسي .

أما البعد الثاني فيمكن النظر إلية على اعتبار انه يحمـل طبيعـة جدليـة وان تداعي وغياب المنهاج الأمني والخلاف في السياسات البينية، شكل كل منهما سـببا للأخر وكانت محصلة هذا التداعي الذي عبر عن نفسه بحربين مدمرتين خلال عقد واحد من الزمن.

وفي البعد الثالث نجد أن المتغير الخارجي الأمريكي على وجه التحديد كـان أكثر ديناميكية بين الأبعاد الثلاث، وكان الأكثر حده في نتائجه السلبية على الإقلـيم وعلى دول الخليجية تحديدا، بل يمكن القول أن البعدين الأول والثـاني قـد وجـدا المناخ الفكري المرجعي في المتغير الخارجي.

وفي تعريف الأمن القومي نجد أن له العديد من التعريفات اهمها (انـه قـدرة ألامه على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية) وكان تعـدد التعريفـات يأتي بحسب المدارس الفكرية التي شهدها العالم في النـصف الأول مـن القـرن الماضي، ويرى(والثر ليبمان) أن الأمة تعد أمنة ما دامت ليست في خطر التضحية بالقيم الأساسية إذا اضطرت الى تجنب حرب ما، ولكنها قادرة إذا تم تحديها علـى صيانتها بالانتصار في تلك الحرب، وكما هو واضح فان بعض التعريفات الـسابقة للأمن القومي قد ركزت بصفة أساسية على البعد العسكري لهذا الأمن وهذا ما تـم انتقاده من قبل النظريات الحديثة للأمن القومي. ونجد إن الخلـيج العربـي غنـي بالنفط، وغني أيضا بالصراعات النشطة والكامنة وعلى الرغم مـن عـدم وجـود تصنيف للصراعات الخليجية إلا أنها تبدو ذات اوجة عدة متداخلـة مـع بعـضها البعض ومتفاعلة مع ألمشاكل الداخلية ومع الصراعات العالمية، وان تعقيـد هـذه الصراعات يؤكد أنها من صنع عوامل سياسية عديدة وعوامل جغرافيـة وثقافيـة واقتصادية وقانونية وحتى نفسية. إن مؤشرات الأنفـاق علـى الحاجـات الأمنيـة وتخزين السلاح في دول النظام الإقليمي الخليجي تعد مرعبة ومخيفة وهـى تؤكـد على إن منطقة الخليج وصلت الى مرحلة الأزمة الأمنية، حيث يشير تقرير الإنفاق العسكري والاجتماعي العالمي الى إن السعودية هي رقم 7في العالم من حيث نسبة الإنفاق العسكري السنوي وتأتي إيران في المرتبة رقم 8 عالميا،وتـأتي الإمـارات العربية في المركز 38وعمان في المركز 39 والكويت تحتـل المركـز 47وفـي المجال الإعداد العسكري تأتي إيران في المركز الثامن والسعودية في المركـز 54 والإمارات في المركز 66 وعمان في المركز 85 والكويت في المركز 101 وقطر في المركز 112 والبحرين في المركز 121، وهذه النسبة تكون على أساس عـدد الجنود لكل ألف نسمة فقد تصاعدت في الـسنوات الأخيـرة معـدلات الإنفـاق

العسكري في دول النظام الإقليم الخليجي بوتيرة حادة، وخصوصا فـي الـسعودية والكويت وبدرجة اقل في دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر فيما تأتي كـل من عمان والبحرين في المرتبة الثالثة.

إن المعطيات المذكورة تشير الى تمسك واضح مـن قبـل النظـام الإقليمـي الخليجي بالمفهوم العسكري للأمن القومي وذلك على حساب المفهوم التنموي لهـذا الأمن بالتالي على حساب الاستقرار الفعلي لبيئة النظام ووحداته. وفي حين غابـت التنمية الاقتصادية كأساس للأمن القومي في الخليج ووحداته، فان امـن المـوارد الدولية وتحديدا امن الطاقة النفطية ظل جـوهر الإطـار الاسـتراتيجي للعلاقـات الإقليمية للنظام الدولي.

وفي تعريف (ناي وكروز) للأمن الاقتصادي قـالوا: هـو (غيـاب التهديـد بالحرمان الشديد من الرفاه الاقتصادي) وان الأمن الاقتصادي كهدف من أهـداف الدولة يصبح واضحا للعيان عندما تفضل دولة ما عدم الكفاية الاقتـصادية علـى الرضوخ للضغوط الاقتصادية من الخارج، ويذهب هذا الاتجاه الى اعتبار الـسيادة الاقتصادية جوهر الأمن القومي، وطبقا (لهولسن وويلبوك) فان السيادة الاقتصادية هي القدرة على التحكم بأكبر عـدد ممكـن مـن أدوات الـسياسة فـي المجـال الاقتصادي.ومن هنا تنظر الدولة الى إن أي تهديد يتوجه الى قدرتها الاقتصادية هو تهديد لأمنها القومي بشكل مباشر. وقد ربط الغرب بين الأمن القومي لدولهم وبـين النفط في الخليج العربي وذلك لان الخليج العربي يحتوي على اكبـر كميـة مـن مخزون النفط العالمي ومن هنا يكون واجب علينا الاطلاع علـى سياسـة الدولـة الغربية في دراستنا للعلاقات الخليجية الإيرانية وذلك لما لهذه السياسات من الأثـر الكبير على برمجة الأمور السياسية في المنطقة. وبحسب (زبغنيوبريجنسكي) فـان منطقة الخليج بما تحتويه من الثروات النفطية الحيوية تمثل عاملا مهما لبقـاء دول الغرب وان هذه المنطقة تقع في صلب اهتمامات الأمن القومي الأمريكـي، ورأى الرئيس الأمريكي السابق (رتشارد نيكسون) أن منطقة الخلـيج ستكتـسب أهميـة إستراتيجية كبيرة في العقود المقبلة وقال أيضا (أن منطقة الخليج إحـدى منـاطق العالم الأكثر اضطرابا والأقل استقرارا والأكثر تعرضا للخطر في الوقـت نفـسه

وهى إحدى المناطق الحيوية) وانه على الأمريكان التفكيرفي من يـسيطر علـى الخليج العربي وقال نيكسون (أنه يجب على الولايات المتحدة إقامـة العديـد مـن القواعد العسكرية في منطقة الخليج وذلك لإتاحة الفرصة أمام الأمريكان لمد أيديهم لأي دولة في المنطقة) ونجد ما قاله نيكسون يطبق على ارض الواقع وخاصة منذ عام 1991م وسقوط الاتحاد السوفيتي وفتح الأبواب أمام الولايات المتحـدة لبـسط يدها على منطقة الخليج العربي.

وإذا كانت دول الخليج قد أخذت بالمفهوم العسكري للأمن القومي كمـا سـبق وذكرنا واعتمدت الخيار العسكري بدلا من التنمية فإنهـا بـذلك تطبـق الـسياسة الأمريكية في الخليج العربي وهى تحويل النفط الخليجي الى صفقات سلاح تعـود على الشركات الغربية بالمبالغ الطائلة وبالتالي استنزاف ثروات الخليج بطريقة غير مباشرة، وهذا في المقابل يبدو خيارا جيدا لإيران التي تحاول إيجاد الفرصـة لهـا أيضا من خلال إتباع العديد من السياسات في منطقة الخليج ومحاولة استنزاف هذه الدول،ساعية من وراء ذلك الى دفع دول الخليج الى طلب العون والمـساعدة مـن الإيرانيين وأخيرا نجد أن التنمية قد تراجعت في دول الخليج العربي وذلك بـسبب تراجع الفكر المسيطر الذي اخذ مسالة الأمن القومي من جانب واحد ساعيا لتحدي إيران وصد محاولاتها التي تعتقد دول الخليج بأنها تنوي القيام بهـا فـي المنطقـة وكانت النتائج أن هذه الدول قد استنزفت خيراتها على استيراد الأسلحة وتكديـسها وعلى السلع الاستهلاكية والإنفاق غير المبرر، ويمكن القول إن التـدوير الـضيق للعوائد النفطية قد جعل من القفزة في المشاريع الإنمائية مجرد عملية تخفي ورائها ضعف فرص تحقيق التنمية الحقيقة المرهونة بقوة المجتمع نفسه.(مرهون، 1999)

أما الموقف العربي الخليجي فمنذ المؤتمر العربي في عام 1990م غاب على ادراكة لإيران وصورتها ودورها في المنطقة الطابع الايجابي،وفي الوثائق الأساسية والبيانات الرسمية الأساسية للمؤتمرات الأربعة الأولى التي جمعت في كتاب واحد صدر في عام 1994م، تقتضى الإشارة إلى الدور الايجابي الذي يمكـن أن تلعبـه مسالة التعاون مع دول الجوار الإسلامي في المنطقة وذلك لمواجهة التحديات التـي تواجهها الدول الخليجية العربية، وفي مقارنة النصوص التى تناولت إيران نلاحـظ

تطورا في النظرة الى إيران وضرورة إقامة علاقات ودية معها وفي عدة مؤتمرات عربية تم التأكيد على أن الأمن القومي العربي يتعزز بحسن العلاقـات مـع دول الجوار ومنها إيران على أساس الأمن المتبادل وحماية مصالح الطرفين مع التشديد على مسالة إيران، بالرغم من أن الآراء كانت تدور حول الاعتزاز بالجيش العراقي في حربه مع إيران. وبالتالي الشعور بالعودة الى النظرة السلبية لإيران، وقد عقدت من عام 1991م عشرة مؤتمرات دولية قومية تحولت من خلالها صورة إيران الى صورة مختلفة تماما عن الصورة الضبابية والسلبية التي غلبت على الـ راى العـام العربي، هذا مع الإشارة الى أن الحدود الخليجية الشرقيه تمثل بؤرة توتر بالنـسبة للدول الخليجية ولكن أكدت هذه المؤتمرات على أن الخطر الذي يداهم الأمة العربية ومن ضمنها الدول الخليجية هو الكيان الصهيوني في فلسطين مما يجعـل قـضية العرب المركزية هي القضية الفلسطينية.

وفي المؤتمر الذي عقد في عمان عام 1991م يبدأ بيان هذا المؤتمر باستخدام مصطلح الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي وكان ذلك إشـارة الـى إيـران، وفـي معرض الإشارة الى الأزمات في الخليج العربي يقول البيان (وقد لاحظ المؤتمر إن أزمة الخليج في بعدها الدولي نبهت الذاكرة التاريخية لشعوب الـدائرتين العربيـه والاسلاميه فكشفت الجذور التاريخية لمشكلاتها ذات الصلة الوثيقة القائمـة بـين إقامة الغرب وطنا قوميا لليهود في فلسطين، ومـا للـوطن العربـي مـن أهميـة إستراتيجيه واستحضرت هذه الذاكرة كيف قامت هذه الدائرة الغربية بتقطيع أوصال الدائرتين العربية والإسلامية).

وقد وقفت إيران موقفا معارضا من مؤتمر مدريد عام 1991م ووقفت ضـد اتفاق أوسلو عام 1993م ودعت الى استمرار المقاومة الفلسطينية ضـد الاحـتلال الصهيوني، وتطابقت هذه المواقف الإيرانية مع موقف المؤتمر القومي العربي،وبدأ في هذه السنوات انحصار التوتر في العلاقات العربية الإيرانية واسـتعادة المملكـة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في عام 1991م،كما قـام وزيـر الخارجية الإيراني (علي اكبر ولايتي)آنذاك بزيارة الى بلدان الخلـيج فـي عـام 1993م حيث أسفرت هذه الزيارة عن الاتفاق على تشكيل لجنـة كويتيـة إيرانيـة

لتطوير التعاون الاقتصادي، كما شاركت إيران في المعرضين التجاري والصناعي اللذين أقيما في دبي وكانت المشاركة الإيرانية عن طريـق 120شـركة صـناعية وتجارية. (عتريسي، 2002)

ومن بين أهم التساؤلات التي يمكن أن تثار حول الرأي القائم على أساس قبول أو رفض إيران كأحدى الوحدات السياسية المكونة لمنطقة الخليج العربي ونطاقهـا الإقليمي يقودنا الى جملة من الأطروحات المتداخلة في بعض جوانبها المتفاوتة في جوانبها الأخرى يكون من الصعب جدا إعطاء أراء ثابتة ومتعجلة فيما يخص تلـك الحالات فتبدوا كالشيء وظلة حيث لا يمكن تحريك الظل دون الشيء كما لا يجوز تحريك الشيء دون ظلة،وتظهر درجة التلازم الحاصل بين الأطراف بالرغم مـن الاختلاف والتعاكس وبالدرجة نفسها وهو ما يسحبنا الـى سـلوك اللجـوء الـى المقارنات بين تلك الحالات وذلك لتحديد المتغيرات الظاهرة التـي تتميـز بـصفة الاشتراك من جهة وبالعزلة من جهة أخرى، فيقوم الطرح على أسـاس قبـول أو رفض كل أو بعض الحالات التالية:

1. الخليج العربي وحدة متكاملة بكل وحداتها السياسية.
2. الخليج العربي وحدة إقليمية تابعة للنظام العربي الاشمل.
3. إيران وحدة جغرافية مكملة للنظام الإقليمي الخليجي.
4. إيران وحدة جغرافية فاصلة للنظام العربي الخليجي الاشمل.

ومن بين الأمور الأكثر أهمية فيما يخص هذا الموضوع هو الموقع الجغرافي المشترك بين الإطراف في المنطقة الخليجية، والموقع الجغرافي هو الـذي يحـدد الهوية السياسية للدولة أو الوحدة السياسية فيما يتعلق بواقعها السياسي وتـصرفاتها السياسية وعلاقاتها مع الدول،وهناك العديد من الأمثلة التي تدور حول ذلك، فالنظام الإقليمي العربي إضافة الى استكماله للواقع الجغرافـي المتكامـل والتماثـل بـين الوحدات ومن ثم التفاعل بين تلك الوحدات سواء سلبا أو إيجابا إضافة الـى تـوفر العدد الكافي من الوحدات التي تسمح بقيام نظام إقليمي،فانه يعكس نظاما وتكوينـا سياسيا يستند الى التجانس الثقافي والعمق التاريخي والحضاري.(بزاز، 1993)

وفي دراستنا للعلاقات الايرانيه الخليجيه يمكننا التوصل الى بعض النقاط التي تقوم على مكونات الواقع القائم فيما يخص إيران والنظام الإقليمي التابع للخليج العربي ومن هذه المكونات تعد إيران من الدول المجاورة للعالم العربي وللخليج العربي تحديدا ولا يمكن للعالم العربي إنكار ذلك وان استمرت تشكل قوة ضاغطة على الحدود الشرقية للعالم العربي، وخصوصا الكثافات البشرية الضاغطة على الجسد العربي المترامي الإطراف،وتعاقدت إيران مع النظام العربي رغم اهتمامها الأساسي بالخليج العربي وذلك لعدة أسباب متعلقة بالقرب الجغرافي وعوامل سياسية أخرى متعلقة بسياسة إيران نحو التوسع، ولم يمنعها ذلك من إن تلعب دورا مهما وحقيقيا مع العالم العربي ككل، كما إن إيران حاولت اختراق النظام العربي بشتى الطرق، ولا يمكن تجاهل حقيقة إن إيران تعتبر دول الخليج العربي إحدى مجالاتها الحيوية المهمة والرئيسية، ومما دفع إيران الى زيادة الاهتمام بالخليج العربي هو العامل الاقتصادي وان إيران ترى إن دول الخليج هي عبارة عن لقمة سائغة وعلى إيران استغلال الثروات في هذه البلاد وحاولت إيران التدخل في هذه الدول من خلال العناصر المؤيدة الى إيران في الداخل الخليجي العربي،وهنا يطرح تساؤلا مهما جدا، هل يمكن لإيران أن تعتبر نفسها في يوم من الأيام دولة خاضعة فيما يخص دورها ومكانتها بالنسبة لمنطقة الخليج العربي ونظامه الإقليمي؟ نجد في الإجابة عن هذا التساؤل أن درجة القناعة هي التي يمكن أن تكون المعيار الحقيقي في جدية إيران بقبول تحديد صلابتها ومرونتها تجاه المصالح الحيوية لها، وان إيران تعتبر أن أمنها القومي يرتبط بالأمن القومي لدول الخليج وان النظام الإقليمي العربي الذي يقوم على أسس من النظم الإقليمية القديمة المتكاملة تعيق النظام الإقليمي الإيراني دائما وابدأ وان إيران تبقى تنظر الى جميع أشكال التعاون العربي المشترك بين دول المنطقة سواء كان ذلك على الصعيد العربي أو على الصعيد الإقليمي التابع للنظام العربي الاشمل من جانب التهديد لمصالحها،كما يتصف الموقف الإيراني بالريبة والحذر فكان مثلا موقف إيران من قيام (مجلس التعاون الخليجي) يتصف بعدم الثقة والخوف والشك في قيام هذا المجلس، ومن الأهداف

التي يبنى عليها واعتبرت إن قيامة عبارة عن تحدي للوجود الإيراني ولسياسة إيران في المنطقة وكان هذا التفسير ينبع من أسباب منها:

1- معارضة إيران التاريخية والمستمره لأي تجمع عربي باعتباره عملا موجها لها وبشكل مباشر وان مثل هذا النوع من التجمعات يقف في وجه طموحات إيران بما يتصل بالنفوذ والسيطرة.
2- توتر العلاقات الخليجية الإيرانية عموما بعد قيام الثورة الإيرانية.
3- اعتبرت إيران إن قيام هذا المجلس يعتبر دعما للعراق ضد إيران واستدلت بذلك عن طريق الدعم الذي قدمته دول الخليج للعراق في حربها مع إيران،وإذا ما نظرنا الى إيران كجزء من الواقع السياسي الشامل للخليج العربي ونظامه الإقليمي لوجدنا إن لإيران مواقف ثابتة ضمن هذه الحدود فلو نظرنا لها من مواقفها المرنة أو من جانب مواقفها الصلبة نجد أنها امتازت بصفات معينة وراسخة تجاه الأمة العربية وفي مقدمتها الخليج العربي ومن هذه الأهداف الأتي:

1- استمرار المحاولات الإيرانية لخرق النظام العربي بأي شكل من الأشكال.
2- التوسع على حساب الجسد العربي ومحاولة إيران القيام باختراقات تتعلق بالجغرافية العربية ومحاولة السيطرة أو التلويح بذلك على بعض المناطق في الخليج العربي.
3- الضغط على الخليج العربي من خلال الأقليات الشيعية فيه.
4- إن إيران تعتبر الأداة الحادة في تنفيذ السياسات الدولية الموجهة نحو الأمة العربية ونحو أمنها القومي. (بزاز، 1993)

ومنذ بداية حقبة الثمانينات مر العالم بأسره في حالة عدم توازن وذلك بسبب تنفيذ اخطر المسرحيات العالمية وكانت هذه المسرحيات قد تم التخطيط لها بحيث تنفذ في العشرين سنة الأخيرة من القرن العشرين وقبل عام 1999م ومن ضمن هذه الخطط عملية الدخول للخليج العربي والسيطرة عليه، وتجلى ذلك في مقالة كتبها (فهد سالم) ونشرها في إحدى الصحف الخليجية في عام 1995م ولم يكن يعرف الكاتب الذي كانت مقالته بعنوان (الحرب القادمه متى وأين) إن الجواب

سيكون في عام 1997م وبقلم وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (كاسبار واينبرغـر) وذلك من خلال كتاب ضخم يحمل نفس العنوان (الحرب العالمية القادمة) وفي هذا الكتاب جواب متى .... وأين؟ وتقدم بهذا الكتاب رئيسة الوزراء البريطانية السابقة (مارغريت تاتشر)، وفي هذا الكتاب نجد إن مكان الحرب القادمة الخليج العربـي والزمان هو الخامس من أيار (مايو) 1999م، وفي هذا التـاريخ تغـزو القـوات الإيرانية وتحتل دولة البحرين ثم الإمارات وبقية الخليج العربي كما جاء في كتابـة المذكور، وقد ذكر ذلك الحديث في ظل إن العديد من الكتاب العرب اعتبروا ذلـك ضربا من الخيال، ولكن المهم في الموضوع إن هذه التوقعات لـم تـأتي لمجـرد الحديث فقط وإنما جاءت بناءا على خلفية ثقافية وعلمية للكاتب ارتبطـت بـالواقع المتعلق بالإطماع في الخليج العربي، مما يدعوا ذلك المجتمع العربي الى التفكيـر مليا بالمستقبل في الخليج العربي. ويجب علينا الانتباه له ودراسته بعمق من اجـل مستقبل خليجي أفضل.

وبالعودة الى الوراء نجد إن المواقف للدول الخليجية قد تغيرت بعـد اجتيـاح العراق لدولة الكويت واحدث ذلك تحولا في مواقف دول مجلس التعاون الخليجـي نحو إيران وبخاصه الدولتان آلتان وقفتا بقوة الى جانب العراق في حربه مع إيران وبخاصة في العامين الأخيرين في الحرب، السعودية والكويت حيث إن العلاقـات الصراعية مع إيران تأثرت بظروف حرب الخليج الثانيـة ووجـدت دول مجلـس التعاون أنها مضطرة لفتح صفحة جديدة من العلاقات التعاونية لموازنـة الخطـر العراقي أو على الأقل لتحييد الخطر الإيراني ومنع حدوث نوع من التحالف بـين إيران والعراق في مقدوره إن يقلب معادلة التوازنات في المنطقة، فبعد أيام قليلة من انتهاء حرب (عاصفة الصحراء) استأنفت السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع إيـران بعد قطيعة دامت أربع سنوات وكانت زيارة وزير الخارجية السـعودي لطهـران أيار/مايو 1991م بمثابة دليل على تحسن العلاقات مع السعودية وإيران، وقد قـام وفد إيراني في شباط /فبراير عام 1992م بزيارة السعودية والكويت لتقوية الروابط الاقتصادية المشتركة،إما الكويت فقد بدأت مشوار التقارب مع إيـران مـع بدايـة الهجوم العراقي على الأراضي الكويتية، وأخذت القيادة الكويتية في المنفى تطلـق

التصريحات المتتالية في هذا الاتجاه،وفي أيار/مايو عام 1993م تم تـأليف لجنـة كويتية إيرانية لتوسيع العلاقات وتعزيزها بين البلدين وفي إعقاب زيارة قـام بهـا وزير الخارجية الإيراني الى الكويت وقعت الكويت وإيران اتفاقا للتعاون في مجال النقل البحري مارس/آذار عام 1994م وكان هذا الاتفاق يهدف الى تطوير التبـادل التجاري بين البلدين،وبعدما كانت الكويت والسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى تسعى الى تحسين العلاقات مع إيران،كان الجناح المعتـدل فـي الـسلطة الإيرانية بزعامة (هاشمي رافسنجاني) متحمسا هو الأخر لذلك لـسببين رئيـسيين هما:

1- حاجة إيران الأكيدة لتوثيق الصداقات وتجنب العزلة الإقليمية وتطوير العلاقات الاقتصادية والاستثمارية مع دول المجس

2- رغبة إيران في إتباع سياسة خارجية قوية ومستقلة.

لذلك قام الرئيس رافسنجاني في أيلول /سبتمبر عام 1993م بمحاولات جـادة للتقارب مع القيادة السعودية بهدف مساعدة إيران على زيادة حصة إنتاجهـا فـي منظمة اوبيك، واجري الرئيس رافسنجاني اتصالا هاتفيا مع الملـك فهـد فـي 27 أيلول، وتبادلت الدولتان لمدة قصيرة سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية أسفرت عن موافقة السعودية داخل اوبيك على زيادة مستويات الإنتاج بالنسبة للكويت وإيـران، وتجميد حصص الإنتاج بالنسبة للسعودية والإمارات ونتيجة لذلك ارتفعـت حـصة الإنتاج الإيراني اليومي من النفط بمعدل 260 إلف برميل،وفي المقابل كان الفهـم السائد في أبو ظبي والرياض إن إيران قد أصبحت أخيرا على اسـتعداد لتـسوية النزاعات مع دولة الإمارات حول الجزر بالطرق السلمية وعن طريق المفاوضات الثنائية وقام وزير الخارجية الإيراني بزيارة السعودية وأعلن فـي الدوحـة إثنـاء زيارته لقطر في 7 تشرين الثاني /أكتوبر عام 1993م أنه يحمل دعوة رسمية للملك فهد لزيارة إيران وان العاهل السعودي قد قبل هذه الدعوة،وبمجرد الإعلان عن هذه الزيارة حصلت الاضطرابات السياسية في طهران بين المعتدلين والمتشددين ونظم الطلاب في جامعة طهران مسيرة داخل الجامعة للاحتجاج على توجيه الدعوة للملك فهد لزيارة إيران وبدئت بعض الشخصيات الدينية بمهاجمة السعودية وقادتها علـى

صفحات الصحف الإيرانية الأمر الذي أدى الى انتكاس العلاقـات بـين البلـدين، وساءت أكثر على اثر قرار الحكومة الإيرانية المفاجئ بعدم طرح قـضية الجـزر الإماراتية للنقاش إثناء جولة المفاوضات التي كان مقرر عقدها في طهران أوائـل تشرين الأول /أكتوبر عام 1993م بين دولة الإمارات وإيران، الأمر الذي أدى الى نسف تلك الجولة من المفاوضات عشية انعقادها.

وقد ساهمت العديد من القضايا الخلافية في زيادة التوتر بين إيران ومجلـس التعاون الخليجي ومن هذه القضايا: اتهام البحرين والسعودية إيران بـالتورط فـي الاضطرابات السياسية في البحرين عام 1994م، واتجاه إيران في أب/أغـسطس-1992م لفرض سيادتها الكاملة على جزيرة (أبو موسى) وهـذا التعـارض مـع الاتفاقيات التى تم عقدها مع إيران مما دفع الإمارات يساندها دول مجلس التعـاون الى مطالبة إيران لإنهاء احتلالها لجزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى وتأكيـد التزامها بمذكره التفاهم لعام 1971م بشان جزيرة أبو موسى وعدم التـدخل بـأي طريقة وفي أي طرف وبأي مبرر في ممارسة دولة الإمارات لولايتها الكاملة على الجزء المخصص لها في جزيرة أبو موسى بموجـب مـذكره التفـاهم، وامتـدت التوترات إلى قضية الحج الى إيران والسعودية ابتداء من موسـم 1994م بعـد إن شهد عام 1993م تفاهما مشتركا بين البلدين،إذ عادت السعودية الى تخفيض العـدد المحدد لإيران وهو 55 إلف حاج وفق الحصة المقررة في اتفاق منظمة المـؤتمر الإسلامي بعد أن كانت تسمح لإيران ابتداء من موسم حج عام 1990م بضعف هذا العدد،كما عادت السعودية لحظر أي نشاط سياسي للحجاج الايرانين ومما زاد ذلك من توتر العلاقات ودفع الجناح المتشدد في السلطة الى عرقلة مساعي التقارب التي كان يسعى إليها الرئيس رافسنجاني .لكن هذه القضايا الخلافية تقف ورائها مـسائل إستراتيجية وسياسية أهم، تعرقل إمكانية التقارب الحقيقي مع إيران ودول مجلـس التعاون وهي:

1- صراع السلطة الداخلي في إيران بين الجناح المتشدد الرافض لأي تقارب مـع السعودية والدول الخليجية باعتبارها عميلة للولايات المتحدة،والجناح المعتـدل الذي يدرك إن إيران في حاجة الى إصلاح اقتصادي عميـق لـن يتحقـق إلا

بالانفتاح على العالم العربي والدول الخليجية تحديدا،وبالتالي ستبقى العلاقات الخليجية الإيرانية رهنا لعملية الصراع بين أطراف السلطة في إيران

2- الاختلاف على علاقة الدول الخليجية بالولايات المتحدة الأمريكية وعلى إعطاء دور رئيسي لامريكيا في المنطقة، حيث إن الدول الخليجية ترى أن علاقتها مع الولايات المتحدة مرتبطة بالخوف من عملية الامتداد الإيراني والعراقي في الداخل الخليجي وبالتالي هي بحاجة الى أن يكون هناك طرف خارجي يقوم بحماية دولة الخليج من الأخطار الإقليمية التي تحيط بها وأما إيران فهي تنظر الى الولايات المتحدة على أنها محتلة وليس لها الحق في أن تتدخل في أي دولة من دول المنطقة وتعتبر إيران أن أي دولة تتعامل مع أمريكيا هي دولة خائنة ويجب على إيران ردعها ومحاولة تغيير توجهاتها السياسية الخارجية وعلى نحو يخدم مصالح المنطقة ومن وجهة النظر الإيرانية أن دول الخليج يجب عليها إخراج جميع القواعد العسكرية الأمريكية من أراضيها.(كاظمي، 2001)

ونرى انه ومنذ انتهاء الحرب العراقية الإيرانية أبدت دول الخليج ارتياحها لإنهاء هذه الحرب. وكما أسلفنا الحديث أن العلاقات الخليجية الإيرانية قد اتجهت نحو الأفضل ووصلت العلاقات بين إيران والسعوديه في عام 1998الى أوجها الايجابي حيث التقى الأمير عبدا ولى عهد السعودية برئيس جمهورية إيران الإسلامية في إسلام أباد وموافقة السعودية على عقد مؤتمر القمة الإسلامية في طهران حيث مثل ذلك منعطفا مهما وابتداء العهد الجديد للعلاقات بين البلدان،وفي اثر حضور وفد رفيع المستوى برئاسة الأمير عبدا بن عبد العزيز اجتماع القمة في طهران شهدت العلاقات بين البلدين اتساعا وتحسنا، وأعربت الحكومة السعودية عن ارتياحها لنتائج الانتخابات الرئاسية في إيران عام 1998م وما تبنيه الرئاسة في ما بعد من سياسة توافقية غير هجومية حيث خطت السعودية وإيران خطوات جديدة في سبيل رفع مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدان،وقد عبرت السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين عن بداية مرحله استثنائية في تاريخ العلاقات بين السعودية وإيران لما شهدته من أنشطة ولقائات متكررة بين

الجانبين، حيث اتخذ كل من البلدين خطوات تعد الأولى من نوعها،واهم التطورات التي يمكن الإشارة إليها هي :

1-سفر رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام (الشيخ هاشـمي رفـسنجاني)الـى السعودية عام 1998م واستقبال الأمير عبد ا له

2-توقيع معاهدة تعاون تجاري واقتصادي واستثماري وعلمي وثقافي ورياضي بين البلدين وذلك في عام 1999م

3-تأسيس أول لجنة تجارية بين البلدين عام 1999م في الرياض

4- إقامة أول معرض للمنتجات الإيرانية وذلك في المدن السعودية المهمة،وازالت الموانع إمام سفر الإيرانيين الى الحجاز في غير مواسم الحج وذلك ابتداء مـن عام 1997م

5- تبادل الزيارات بين المسؤلين الإيرانيين والسعوديين في العديد من المجـالات السياسية والثقافية والزيارات المتكررة لوزراء الخارجية للبلـدين فـي أعـوام (1998-1999- 2000)

6- سفر الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الى طهران وذلك في أيار –مايو 2000م وتوقيع معاهدة النقل الجوي بين البلدين .

وقد شهدت منطقة الخليج العربي ومنذ مطلع العصر الحديث صـراع قـوى أجنبية عديدة ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من اجـل الاسـتحواذ علـى خيرات هذة المنطقة وجعلها مركز نفوذ ضمن مخططـات اسـتعمارية تـستهدف الوجود العربي في هذة المناطق وان رسم خارطة بيانية لاندفاع القوى الاجنية في المنطقة يؤشر إلى محورين: الأول: المحور الفارسي، والثاني: المحور الأوروبـي والأمريكي، ونجد إن المحور الأول يحاول بكل ما يستطيع من القوة التحالف مـع القوى الأوروبية والأمريكية من اجل السيطرة على الخليج العربي ساعيا مـن وراء ذلك إلى وظع هذة المنطقة تحت السيطرة وقد اثبتت إيران ذلك من خـلال القيـام بالعديد من التحالفات ومثال ذلك: الدعم الإيراني للولايات المتحدة فـي محاولتهـا استغلال العالم العربي وان لم يكن هذا الدعم ماديا فقد كان معنويا ،كمـا تحالفـت

إيران مع القوى الإنجليزية في المنطقة، وبذلك نجد إن إيران تتحالف مع الـشيطان من اجل تحقيق مصالحها في المنطقة (نورس، 1982)

22.4 نحو رؤية خليجية للتعاون مع التهديدات الإيرانية

ونشير هنا الى إن تعرض الدول الى التهديدات الخارجية الدوليـة كانـت أو الإقليمية، تعد من المسائل الطبيعية في المجال السياسي، والطريق الأسلم لمواجهـة هذه التهديدات هي معرفة أسبابها ودوافعها وتحديد الآثار التي يمكن إن تنجم عنهـا ومدى خطورتها، والتوصل الى السياسات والاليات الملائمة للتعامل معها، وبقدر ما تحمل هذه التهديدات من المخاطر بقدر ما تحمل أيضا فرصا كامنـة يمكـن مـن خلالها التفكير العلمي الخلاق للكشف عنها،وتوظيف هذه الفرص بما يـتلاءم مـع الأهداف والمصالح الإستراتيجية والسياسية، إن نموذج العدو الصديق هـو الـذي قامت على أساسة العلاقات بين الدول سابقا،لم يعد نموذجـا فعـال وملائـم لإدارة العلاقات الدولية، وذلك مع وجود بعـض الاسـتثناءات لـبعض الـصراعات،وان النموذج الملائـم لإدارة علاقـات دوليـة هـو نمـوذج تطلـق عليـه اللاعـدو واللاصديق،وذلك طبقا للمقولة المعروفة إن العلاقات بين الدول (لا تعرف صـداقة دائمة ولا عداوة دائمة، وانما تقوم على المصالح الدائمة).

إن إيران إحدى الدول الرئيسية والمؤثرة في الإقلـيم بتاريخهـا وحـضارتها وثقافتها وروابطها الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية وهى تدخل بهذه المواصفات في النسيج الاجتماعي والسياسي للإقليم، وهى بهذا تختلف عن إسرائيل هذا الكيـان الاستعماري الاستيطاني الذي قام على طرد وتهجير سكان الارض الأصليين وهـو وان نال على الاعتراف الدولي به الانه لم يحصل على الشرعية والقبـول مـن شعوب المنطقة وبالتالي لا يمكن إن تقارن بين إسرائيل وإيران حتى ولو حـدثت بعض التجاوزات من الجانب الإيراني وهناك ضـرورة للتمييـز بـين الجوانـب السياسية والمذهبية في إدارة العلاقات العربية مع إيران من اجل التوصل الى حلول ممكنة وموضوعية،بعيدا عن العواطف والانفعالات والتشنجات الناتجة عن التصلب المذهبي .

ورغم وجود خلاف إيراني عربي على عدة أمور ومنها أسلوب إدارة الصراع مع إسرائيل إلا إن هذه المسالة تمثل تحديا مشتركا بين الجهتين،وتهديـدا مباشـرا للوجود الإيراني والعربي ومن هذا الباب يجب إجراء حوار مع إيران حـول هـذا الموضوع وحول المواضيع الأخرى والمتعلقة بالخليج العربي وبقضايا الجزر فـي هذا الخليج .وأننا ندرك مدى أهمية الحوار الإيراني العربي وذلك لما تتطلبه قضية الوجود الإسرائيلي قي المنطقة وانه يجب على الجهتين إيجـاد حلـول للخلافـات المتأصلة بينهم،كما عليهم إيقاف الهجمات الإعلامية التي من شانها إثارة الـشكوك بين الجانبين إلا إن هذا الخلاف قد استنزف عناصر قوتهما لصالح إسـرائيل،وهذا بحد ذاته مسأله تقف في وجه القضايا العربيه،إن الإطار التعاوني والتكـاملي بـين الدول العربية وإيران هو الذي يضمن تحقيق المصالح المـشتركة والمتبادلة،لـذلك يجب التوصل الى مشروع مشترك لإعادة أعمار المنطقة التي أنهكتها الحرب على مدى ما يزيد عن ثلاثة عقود يتم من خلاله بناء شبكة من المصالح المشتركة بـين أبناء المنطقة.

إن دائرة التفكير التي نراها ملائمة في بناء رؤية عربية للتعامل مع إيران هي دائرة تقوم على أساس البحث عن المجالات التي تتوافر فيها مصالح مشتركة ممـا يؤدي الى إحداث تغيير في رؤى وتصورات إطراف العلاقة لطبيعة العلاقات التي يمكن إن تقوم بينهما،فقد رأى البعض إن ذلك ضربا من الخيال قياسا على الوضـع القائم، ولكننا نقول إن قدرا من الخيال مطلوب للوصول الى بدائل غيـر تطبيقيـة يمكن من خلالها إن نصل الى تعامل فعال ومثمر مـع ظـروف وأوضـاع غيـر تطبيقية. (كاظمي،2001)

23.4 عوامل التقارب في العلاقات الخليجيه الإيرانية:

مما لاشك فيه ان العلاقات الايرانيه الخليجيه قد طغت عليها العدائيه في معظم الأوقات، وكان سبب ذلك عدم وجود الوعي السياسي الكافي مـن قبـل الطـرفين، ووجود فئة معينه لدى الجهتين تتعمد اثارة الفتنه والصراع، وهذه الفئة وكما أسلفت الحديث في بداية البحث قدتكون مسيره من الجهات الخارجيه والتي تسعى لتـسيير

المنطقه وفقا لسياسات تحقق لها المصالح وبالذات الاقتصادية، ولكن ذلك لا يعني انه لا يمكن ان يكون هناك نوع من التحسن في العلاقات الايرانيه الخليجيه وقد حصل ذلك في العديد من المناسبات ومثال ذلك التبادل الاقتصادي الذي حصل بين ايران والسعودية والذي تحدثت عنه في الصفحات السابقة، هذا التبادل الذي عاد بالمنفعه على الجهتين، وهذا يدل على ان هناك العديد من عوامل التقارب بين دول الخليج العربي وايران ومن هذه العوامل:

1- العامل الاقتصادي، حيث يعود التبادل التجاري بين ايران والخليج بالمنافع العديده، من خلال فتح الأسواق وتبادل الخبرات بين الجهتين، كما يعود ذلك بالفائده على دول الخليج من خلال الاستفاده من الخبرات الايرانيه في العديد من المجالات.

2- العامل الجغرافي، ويعتبر هذا العامل من اهم العوامل المؤثره في علاقة أي دوله بلاخرى وقد ارتبطت دول الخليج مع ايران بحدود مائيه واسعة، وهذا يحتم عى الجهتين بان يكون بينهما تعاونا في جميع المجالات.

3- الدين الإسلامي الواحد، وهذا العامل يجعل هناك تقاربا فكريا عقائديا بين الجهتين يسهم في التقارب الاجتماعي بين الشعبين الخليجي والإيراني.

4- العدائية لإسرائيل وأمريكا عند الجهتين، وخاصةً عند الرأي العام في الخليج وفي إيران، وذلك يوحد الشعبين في مسالة الدفاع عن قضايا المنطقة، ومحاولة إبعاد الولايات المتحدة عن تحقيق اهدافها في المنطقه .

الفصل الخامس

الإطماع الإيرانيه في الخليج العربي وقضية الجزر الإماراتيه الثلاث

في عام 1971م أقدمت إيران على احتلال الجزر الإماراتية الـثلاث :طنـب الكبرى –طنب الصغرى اللتان تتبعان الى إمارة رأس الخيمة وجزيرة أبو موسـي التي تتبع لإمارة الشارقة، وبالعودة الى الوراء تاريخيا نجد إن الإطماع الإيرانية في هذه الجزر موجودة منذ القرن الثامن عشر، إذا مسالة الجزر ليست وليـدة اليـوم وإنما كانت موجودة ومنذ عدة عقود، وتعود أهم الأسباب التي دفعت إيـران الـى احتلال هذه الجزر الاتى:

1- الأسباب الإستراتيجية وذلك لان الجزر الثلاثة تقع في مدخل الخلـيج العربـي واحتلالها للجزر يمكنها من السيطرة على مضيق (هرمز).

2ـ الأسباب الاقتصادية:توافر النفط الخام في هذه الجزر وبكميات كبيرة وتواجـد أيضا أكسيد الحديد في جزيرة أبو موسى.

3ـ الأسباب السياسية:هذه الأسباب متعلقة بالخوف الإيراني من محاولة الدول فـي الخليج العربي السيطرة على المناطق الغربية من إيران، أضف إلى ذلك وجود القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج العربي، وقد تسببت مـسالة الاحـتلال الإيراني وبالذات عام 1992م بإعادة الشرخ في العلاقات الخليجية والإيرانيـة عندما قامت إيران بمنع العرب من دخول جزيرة أبو موسى إلا بعد الحصول على تأشيرة الدخول من السلطات الإيرانية، وقد أدى هذا التحول في الـسياسة الإيرانية لإعادة تفجر النزاع العربي الإيراني حول الجزيرة المعنيـة وبـاقي الجزر، وقد جاء هذا التحول الإيراني في فترة كان الحديث يدور فيها حـول إنشاء النظام الأمني الخليجي، وأدت هذه السياسة الى إيقاف ذلـك، حيـث إن دول الخليج لم تسمح لإيران باتخاذ مثل هذه السياسات في جزيرة أبو موسـي هذه الجزيرة التي يبلغ عدد سكانها ما يقارب الإلف نسمة وتقع بـالقرب مـن مضيق هرمز على الجانب العربي، وتبعد عن شواطئ إمارة الشارقة حـوالي 35ميلا بينما تبعد عن الشواطئ الإيرانية 43 ميلا وتتميز هذه الجزيرة بأهمية

إستراتيجية واقتصادية عظيمة فهي تمتاز بعمق شـواطئها الـصالحة لرسـوا السفن، ومن ناحية أخرى تحتوي شواطئها على كمية كبيرة من أكسيد الحديـد ومن البترول والغاز الطبيعي.

وقد مارست إيران العديد من السياسات التي من شانها الضغط علـى الـدول الخليجيه من اجل التنازل عن حقوقها في الجزر الإماراتية الثلاث،. وعلى الـدول الخليجية هنا إن تعي ما استجد على الساحة في الآونة الأخيرة، وإذا كانـت تنظـر لإيران على أنها جارة وجزء فعال في التركيب الجغرافي للمنطقة فـان عليهـا إن تكون حريصة على تحديد الإطار الامنى معها وعدم إغفالها فلقد آن الأوان لهـا إن تستشعر الرؤية البعيدة الأهداف للنظام الإيراني التوسعي تجاه الجـزر الإماراتيـة فلاطماع الايرانيه عقيدة راسخة منذ زمن بعيد والملف الإيراني في هـذا الـشأن مليء بالمحاولات والاعتداءات، ومشاركة إيران في النظام الامنى الخليجـي قبـل تسوية المنازعات لن يأتي بنتائج ايجابية ويكون عديم الفائدة .

وفي عام 1993م قدمت إيران دعوة الى دولة الإمارات لاستئناف المفاوضات بينهما حول جزيرة أبو موسى وباقي الجزر الإماراتية المتنازع عليهـا .وأعربـت إيران عن أملها في إن تستجيب الإمارات لهذه الدعوة،وقال سـفير إيـران لـدى الإمارات (حسن امينيان) في حديث مع وكالة (فرانس برس) إن إيران غير قلقة من اعتزام الإمارات اللجوء الى الأمم المتحدة لتسوية مشكلة الجزر، وقد شدد الـسفير الإيراني الى انه لا يمكن حل هذا النزاع سوى عبر المفاوضات الثنائية وأعرب عن اعتقاده بان العلاقات بين البلدين ما زالت قوية وأوضح إننا نواصل الحوار الثنـائي بين البلدين لأنه الحل الوحيد وانه علينا التوصل الى تفاهم قبل طرح المسالة علـى الأمم المتحدة وأكد مشاركة إيران في معرض الدفاع الدولي الذي سيقام فـي أبـو ظبي . وفي السياق نفسه ذكر دبلوماسيين في منطقة الخليج إن العلاقات بين إيران وجيرانها العرب في الخليج تشهد تحسنا وذلك بعد مرور ثلاثة أشهر مـن التـوتر الناجم عن الخلاف بشان الجزر الثلاث،وأعرب احد الدبلوماسيين الايـرانين فـي الخليج العربي إن إيران لا ترغب في إن يكون هناك قطيعة في العلاقات الإيرانيـة الخليجيه وهى ترغب في إن يكون لها علاقات طيبة مع جميع دول مجلس التعاون

الخليجي. كما إن إيران تسعى للتعاون مع دول الخليج مـن اجـل حفـظ الأمـن والاستقرار في المنطقة، وفي ظل هذه الرغبة الإيرانية كـان الموقـف الخليجـي الرسمي قد عبر عن إن الحوار والمفاوضات مع إيران وإيجاد علاقات حميمة كـل ذلك مرتبط بشرط وهو انسحاب إيران من الجزر العربية وكان ذلك ردا على مـا تحدث عنه الرئيس الايراني (رفسنجاني) حيث قال إن أي مساعي خليجية للسيطرة على الجزر ستكون نتائجها وخيمة وان على دول الخليج عبور بحر من الدم لتحقيق ذلك .

وفي عام 1994م كان أول لقاء إيراني إماراتي بعد توقف المحادثات المباشرة بين الجانبين حتى ابريل –نيسان 1992م في أبو ظبـي، واعتبـرت المـصادر إن التطور البارز هو اجتماع وكيل وزارة الخارجية الإماراتي بالنيابة في أبو ظبي مع حسن امينيان السفير الايراني في أبو ظبي ونوهت لأهمية هذا الاجتماع الذي يعتبر الأول من نوعه عام 1992م .

وفي عام 1995م ظهرت عدة تأكيدات من المسوؤلين الإمـاراتيين علـى إن الحل الوحيد لقضية الجزر عن طريق اللجوء الى محكمة العدل الدولية حيث أكـد المجلس الأعلى في دولة الإمارات في اجتماع عقدة في أبو ظبـي تأييـده موقـف ومبادرات الشيخ زايد بن سلطان إل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية الداعية الى حل سلمي لقضية الجزر الإماراتية المحتلة ويكون هذا الحل عن طريـق محكمـة العدل الدولية. وذكر بيان في ختام الاجتماع الذي رأسه الـشيخ زايـد إن مجلـس تدارس التطورات الراهنة في منطقة الخليج وتطورات استمرار الاحتلال الإيرانـي للجزر العربية الثلاث طنب الكبرى طنب الصغرى – أبو موسى، وقد اعتبر حديث الشيخ زايد رفضا قاطعا لحديث ايران عن استئناف الاتصالات واللقـاءات بـين المسؤولين من البلدين للبحث في قضية الجزر وذلك بعدما أثبتت إيران عدم جديتها في لقاءات سابقة تمت قبل سبتمبر /أيلول 1993م في الوصول الى تسوية سـلمية للازمة.وأن إيران قد استمرت في تدعيم احتلالها للجزر وتغيير معالم هذه الجـزر ووضع جنود وأسلحة إيرانية على الجزر وتؤكد إيران أنها ستوافق على قـرارات

محكمة العدل الدولية بشأن الجزر باعتبار أن المحكمة جهة الاختصاص للفصل في النزاعات الدولية.

وفي عام 1996م أكدت مصادر عسكرية خليجية أن أجهزة الالتقاط العسكري في المنطقة رصدت تحركات إيرانية،خصوصا في جزيرة أبو موسـى المتنـازع عليها أوضحت إن مجموعة صواريخ إيرانيه من طراز (سيلكويرم) وصـلت الـى الجزيرة إلا أنها رفضت الإفصاح عن عددها مكتفيه بالاشـاره الـى التعزيـزات العسكرية الايرانيه التي يجري رصدها، ورد على ذلك وزير الخارجيه الايرانيـه (علي أكبر ولايتي) بان هذه الإجراءات الإيرانية داخل الجزر جاءت بعـد تأكـد إيران من ان الولايات المتحدة لديها خطة مستقبلية لتخريب في المنطقة وان هـذه الخطة تستهدف النظام الايراني وان على إيران التحضير لحماية نفسها من الامتداد الأمريكي في المنطقة، كما ستقوم إيران بتقديم شكوى لمحكمة العدل الدولية ساعية من ذلك لإيجاد العذر الدولي لها في نشر التعزيزات العسكرية في الجزر.

وفي عام 1997م عادت إيران لتؤكد على أنها مستعدة للتفاوض مع الإمارات بخصوص الجزر حيث أكد (حسين سارغي) سفير إيران في الإمارات العربية عن استعداد بلاده للتفاوض مع الإمارات، موضحا إن رؤية السياسة الخارجية للـرئيس الايراني المنتخب محمد خاتمي تعتمد على العلاقات الجيدة مـع الـدول العربيـة والإسلامية وبخاصة دول الجوار، وفي الجهة الأخرى أكدت مصادر إماراتيـة أن قضية الجزر الثلاث التي تحتلها إيران شهدت تحركا ملحوظا خلال الأيـام التـي جاءت عقب إعلان نتائج انتخابات الرئيس الايراني الجديـد محمـد خـاتمي وان التحرك الايراني يتجه نحو تحسين العلاقات مع دولة الإمارات العربيـة، وذكـرت المصادر ذاتها أن دولة الإمارات استقبلت بترحيب تصريحات الـرئيس الايرانـي السابق رفسنجاني والتي أعلنها في مؤتمر صحفي أكد خلالها استعداد بـلاده لبـدء المفاوضات مع الإمارات بشان النزاع الحدودي على الجزر الثلاث كمـا أعربـت الإمارات بعد ذلك عن استعدادها لبدء الاتصالات من اجل وضع حل لهذه الأزمة.

وفي زيارة قام بها الدكتور (كمال خرازي) وزير الخارجية الايرانى لدولـة الإمارات قام بتقديم اقتراحا جديدا لحل الإشكالية حول جزيرة أبـو موسـي وهـذا

الاقتراح يكون على أساس الإدارة المشتركة للجزيرة،على ضوء اتفاقية عام 1991م الموقعة مع الإمارات وأكد خرازي إن إيران جادة في بحث قـضية جزيـرة أبـو موسي، في ظل إن الإمارات طالبت إن تكون المفاوضات شاملة لجزيـرة طنـب الكبرى وطنب الصغرى.وأكد خرازي لصحيفة (عكاظ) إن إيران ستقوم بتنازل عن إحدى الجزيرتين طنب الكبرى وطنب الصغرى على إلا أنها تشترط تنفيـذ بنـود اتفاقية عام 1971م بشان جزيرة أبو موسي وان تقدم الإمـارات ضـمانات لعـدم استخدام الجزيرة لإقامة قواعد عسكرية أجنبية عليها وقـال خـرازي إن زيـارة الرئيس الايراني محمد خاتمي للإمارات متوقفة على نتائج المفاوضات الى سيجريها في الإمارات حول الجزر الثلاث.

وفي عام 1999م لم يكن هناك تطورا ملحوظا حول قضية هذه الجزر الثلاث سوى إن الإمارات صرحت بعدم تقدم أي دولة عربية للوساطة في حل أزمة الجزر أو القيام بأي مسعى لتنظيف الأجواء مع طهران،ونفت مصادر عديدة تقديم وزيـر الخارجية السوري فاروق الشرع اقتراحا حول تدخل سوريا كوسيط بين الإمـارات وإيران.وقالت هذه المصادر إن الإمارات لن تقبل أي تدخل أو وساطة عربية فـي شان قضية هذه الجزر وان طلب هذه الوساطة أمر غير وارد،وأكدت هذه المصادر أيضا إن الإمارات لديها الإدراك التام بان الدول العربية تؤيد موقف الإمارات فـي استعادة الجزر وبسط نفوذها عليها، وان الدول العربية قد عبرت عن ذلك في العديد من اللقاءات والاجتماعات والقرارات العربية،ومن التطورات التي حـصلت فيمـا يخص الجزر بان إيران قامت بافتتاح مقر جديد للبلدية في جزيـرة أبـو موسـى وافتتحت أيضا مجمع تعليمي فيها، كما قامت بالعديد من المناورات العسكرية فـي المنطقة الممتدة بين مضيق هرمزوالجزيرة وفي نفس السياق أكد وزير الخارجيـة الإماراتي (راشد عبدا) إن جمهورية إيران الإسلامية لا تزال تكـرس احتلالهـا للجزر الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبو موسـى التابعـة لدولـة الإمارات العربية، ورغم الدعوات السلمية والمتكررة من جانب الإمارات لإيجـاد حل سلمي خلال المفاوضات أو اللجوء الى التحكيم الدولي فان إيران مستمرة فـي ادعاءاتها الباطلة في أحقيتها في هذه الجزر مدعية إن هناك سوء تفاهم مـع دولـة

الإمارات العربية المتحدة، والواقع انه ليس هناك سوء تفاهم بل إن القضية هي احتلال مباشر، ومع ذلك فإننا نتعامل مع إيران بود واحترام من منطلق حسن الجوار والروابط الإسلامية، وأننا حريصين على حل الخلافات بالطرق السلمية بهدف الانتقال الى مرحلة متقدمة من العلاقات والتعاون المشترك.

وقد أعرب الشيخ (حمدان) وزير الدولة في الإمارات عن استعداده لزيارة إيران على أساس الإعداد الجيد وتحضير مسودات اتفاقيات ومذكرات تعتبر تتويجاً لجهود تحضيرية سابقة، وقال أننا نريد إنهاء الاحتلال ولا نقبل بالتجزئة لحقوقنا الوطنية وسيادتنا على كل شيء من اراظي دولة الإمارات. وفي الوقت ذاته طالبت الإمارات بتوضيح ما تعنيه إيران من الموافقة على المفاوضات الغير مشروطة وطالبت أيضا بتوضيح إيراني حول موافقتها من عدمها حول تحديد جدول زمني للمفاوضات بشان الجزر الثلاث.

وفي عام 2000م شهدت قضية الجزر نوع من التطورات حيث أظهرت النشرة التي تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية انه وبعد مرور ثلاثين عاما على المخططات الإيرانية التي مهدت لها إيران لاحتلال الجزر، وأفصح بعض الشهداء عن وثائق وأدلة وبراهين جديدة، ومن هؤلاء الشهداء الحكومة البريطانية التي كشفت عن معظم الوثائق السرية التي بحوزتها منذ عام 1969م والتي يحضر السماح بالاطلاع عليها والتي تتحدث عن فترة ماقبل ثلاثين عاما وكان من بين هذه الوثائق الرسائل المتبادلة والوثائق المتصلة بالاحتلال الإيراني غير المشروع للجزر الإماراتية.هذا مما دفع بإيران لإعادة فتح ملفات الجزر من اجل الوصول الى حل جذري وإنه ستقوم في حوارها مع إيران بالاستناد الى هذه الوثائق واثبات إن الأعذار التي تتخذها إيران غير صحيحة وإنما كانت نوايا إيران لاحتلال هذه الجزر من قبل عام 1969م .

كما إن الإمارات نوهت لمسالة العودة الى أصل النزاع بين الإمارات وإيران حيث إن ذلك لم يكن في فترة انتشار القواعد العسكرية في الخليج العربي.هذه القواعد التي تعود للولايات المتحدة والتي تعتبرها إيران مصدر تهديد مباشر.وان النزاع الإماراتي الايراني حول هذه الجزر يعود الى القرن التاسع وفي التاريخ

الحديث الى عام 1971م،عندما أقدمت قوات (الشاة محمد رضـا بهلـوى)علـى احتلال هذه الجزر في 30 نوفمبر – 1971م أي قبل انتهاء معاهدة الحمايـة بـين بريطانيا والإمارات بيوم واحد. وهذا يعتبر من وجهة النظر الإماراتية دليلا علـى إن هناك ارتباط مباشر بين نهاية الاحتلال البريطاني وبين بداية الاحتلال الايراني للجزر الإماراتية. وقد دفع كل ذلك دولة الإمارات الى البحث الجاد حول الـدلائل التي يمكن من خلالها الوصول الى حل لهذه المشكلة من خلال تقديم هذه الـدلائل لمحكمة العدل الدولية والبت بعد ذلك في قضية الجزر، ونجد إن الإمارات وإيـران الى وقتنا هذا لم تصلا الى حل نهائي حول قضية الجزر بالرغم إن كل المؤشرات تؤكد أحقية الإمارات لملكية هذه الجزر بحكم أنها جزء لا يتجـزأ مـن الإمـارات العربية ومن الأجدر بإيران الخضوع لما تمليه عليها الدلائل التاريخية التي نعرفها حق المعرفة بأحقية الإمارات بهذه الجزر .

ان مسالة السيطرة الايرانية على الجزر الاماراتية اشبة بقضية(عربستان)التي تسيطر عليها ايران والتي اصبحت جزء لا يتجزء من الأراضي الإيرانية ، وتقـع عربستان إلى الجنوب الشرقي من العراق وهي بذلك تكون نهاية الطرف الـشرقي من الهلال الخصيب الذي يبدأ عند السهول الفلسطينية مارا ببلاد الشام والعـراق ، وتمثل القسم الشمالي الشرفي من العالم العربي كما تشكل منطقة حاجزة بين الوطن العربي والبلدان الأخرى غير العربية في أسيا ،ونستطيع الحديث عـن عربـستان كاقليم قائم بحد ذاتة ،ويحد عربستان من المنطقة الشمالية جبـال كردسـتان ومـن الشرق جبال البختاريا ومن الغرب العراق ومن الشمال الساحل الـشمالي للخلـيج العربي

وعربستان الى هذا اليوم تعد تابعة سياسيا لايران بالرغم من ان غالبية سكان هذا الاقليم من الاصول العربية /وبالتالي نجد الكثير من المحللين يرون ان الجـزر الاماراتية لن تعود الى الحضن الاماراتي وهي تاخذ مصير عربـستان (النجـار، د.ت)

المراجع

احمدي، هوشنك امير(1994) سباق التسلح في الشرق الأوسط، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد27 ، ص14-17، لبنان.

أحمد، كمال مظهر(1985) **دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر**، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد

ادريس، محمد سعيد(2005) المشروع الإيراني في العراق، **مجلة السياسة الدولية**، العدد162، مجلد(40) ص74-81، مصر.

بزاز، حسن(1993) المفهوم الأمني للنظام الخليجي، **مجلة دراسات إيرانية**، العدد الأول والثاني، المجلد الأول، ص90-109، العراق.

الحبوري، عادل–(2003) التحديات التي يواجهها المشروع الإيراني في العراق، **مجلة شؤون الأوسط** العدد112، لبنان.

الحديثي، نزار عبد اللطيف (1982) **العلاقات العربية الفارسية**، دار واسط للدراسات والنشر، بيروت.

الحروب، (1999) الملف الايراني النووي والعرب، **مجلة التنميه والسياسات الاقتصاديه**، العدد 0411-1561، ص 15—21، الكويت.

حسنين، عبد النعيم (1988) **إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

حماد، فوزي(2001) سباق التسلح في الشرق الأوسط، **مجلة السياسة الدولية**، العدد145، ص24-27، مصر.

خلاف، تميم هاني(2006) البرنامج النووي الإيراني، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 166، المجلد(14)، ص149-155مصر

الدسوقي، إبراهيم (1986) **الثورة الإيرانية**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

أبو رحمة، محمد (1992) **سطوع نجم الشيعة**، مكتبة مدبولي، القاهرة

السامرائي عبد الجبار محمود(د.ت) **الحقد الفارسي لماذا**، بغداد.

الفراج، عزالدين محمود(د.ت) **إيران مستودع البارود**، دار المعارف، مصر.

السبكي، أمال (1990)، **إيران بين الحلفاء والمحور**، مكتبة النهـضة المـصرية، مصر.

طاهر، أحمد محمد (1993) **العلاقات الخليجية الإيرانية**،(د.ن).

عبد الناصر وليد(1997) **إيران دراسة عن الثورة والدولة**، دار الشروق القاهرة، مصر

عتريسي، طلال (2002) المفهوم الأمني للنظام الخليجي، **مجلة المستقبل العربـي**، العدد 279 ، ص2-68، بيروت.

عتريسي، طلال والحروب، خالد (1999) إيران ونوايا المواجهة مع العراق، **مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية**، ص 2-20، الكويت.

عمر، عبد الجبار (د.ت) **الخميني بين الدين والدولة**.(د.ن).

عزيزي، يوسف(2001) **إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية**، دار الكنـوز الأدبية، بيروت، لبان.

عناني، خليل(2006) التحرك الإيراني في العراق، **مجلة السياسة الدولية**، العـدد 165، ص105-115، مصر.

العيدروس، محمد حسن(1999) **العلاقات العربية الإيرانية**، دار الكتاب الحديث.

فياض، خالد(1997) العلاقات العربية الإيرانية بين الـصراع والتعـاون، **مجلـة السياسة الدولية**، العدد 127، ص90-105 مصر.

قاسم، جمال زكريا(2000) **العلاقات العربية الإيرانية**، معهد البحوث والدراسـات العربية.

كاظمي، 2001: الخلاف الخليجي الإيراني، **مجلة شؤون الاوسط** – العـدد102– ص71- 95، لبنان.

لاريجاني، علي–(2006) المشروع النووي الإيراني، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 121،29-39، لبنان.

لطفيان، سعيده(1995) الملف النووي الإيراني، **مجلة شؤون الأوسط**، العـدد 44، ص57-67، لبنان.

محمد، عبد الحفيظ (د.ت) **حياة رجل عظيم**، دار اخبار الأسبوع، عمان الأردن.

أبو مغلي، محمد وصفي(1985) **إيران دراسة عامة**، مركزدراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق.

محمود، أحمد إبراهيم (2008) **حال الأمة العربية 2007 2008 ثنائيـة التفتيـت والاختراق،** مجموعه من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

مركز الرياده للمعلومات والدراسات (1998) **أفاق العلاقـات الإيرانيـة التركيـة السوريه.**

مرهون، عبد الجليل–(1999) المفهوم الأمني للنظام الخليجي، **مجلة شؤون الأوسط** العدد50، ص42-48، لبنان.

منصور، محمد علاء (1989) **تاريخ إيران بعـد الإسـلام**، دار الثقافـة والنـشر والتوزيع، مصر .

مهابة، احمد(1989) **إيران بين التاج والعمامة**، دار الثقافة والنشر، بيروت.

موسوي، سيد حسين–(2008) الملف الايراني النووي والعـرب، **مجلـة شـؤون الأوسط** العدد128، ص1-8، لبنان.

النصراوي، صلاح(2003) مستقبل الشيعة في العراق وأثره على العلاقات الإيرانية العراقية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد153، المجلـد(53)، ص144-148، مصر.

النجار، مصطفى عبد القادر(د.ت) **التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية**، دار المعارف، مصر.

نورس، علاء الدين(1982) **السياسة الإيرانية في الخليج العربي**، دار القلم، عمان، الأردن.

نوفل، ميشال (1994) إيران والمجال الآسيوي، **مجلة شؤون الأوسط**، العـدد27، ص 120-144، لبنان.

http://ar.wikipedia.org